
رواية
المنزل المسكون
بقلم
داهية العرب
بشار رشاد الزبير
مراجعة وتدقيق
رشاد الزبير

رواية

المنزل المسكون

بقلم

بشار رشاد الزبير

(داهية العرب)

مراجعة وتدقيق

رشاد الزبير

تحذير!

لا تقرأ هذه الرواية وحيدًا...

ولا تفتح صفحاتها في ساعة متأخرة من الليل.

وإذا سمعت طرقًا على بابك أثناء قراءتها...

فلا تفتح!

الفصل الأول

ليلة مليئة بالرعب

شقَّ البرقُ السماءَ الملبدة بالغيوم، كسهمٍ مشتعل انطلق من قوسٍ عظيم، ناشرًا ضوءه الساطع فوق تلك المنطقة المنعزلة والمقفرة، الواقعة على بُعد كيلومترات من إحدى مناطق ولاية جورجيا الأمريكية.
وفي لمحة خاطفة، وسط المطر المنهمر بغزارة، انكشفت معالم المكان في واحدة من أسوأ أمسيات عام 1970.
سقط ضوء البرق على شجرة قديمة متهالكة، عارية الأغصان، تقف وحيدة في قلب أرض جرداء، تحيط بها بقايا سور قديم متهدم، توحي أطلاله بأن المكان كان يومًا ما حديقة غنّاء تتصدرها تلك الشجرة.
وفي الجهة المقابلة، انتصب منزل عتيق يعود طرازه المعماري إلى زمنٍ غابر. وعلى الرغم من أن عوامل التعرية والإهمال قد تركت آثارها الواضحة على مظهره الخارجي، فإنه ظل متماسكًا وشامخًا، وكأنه يرفض الاستسلام للزمن.
بدا المنزل كئيبًا وموحشًا، يكاد يختفي وسط الظلام الدامس المخيم على المنطقة، حتى إن رؤيته بعد غروب الشمس أصبحت شبه مستحيلة، لولا ومضات البرق الخاطفة التي كانت تكشف عن معالمه بين الحين والآخر.
وما إن خبا ضوء البرق حتى اختفت صورة المنزل مجددًا، وعاد المكان إلى ظلمته الموحشة، ولم يعد يُسمع فيه سوى صوت المطر المتساقط بعنف.
غير أن ذلك السكون الظاهري لم يكن يعني خلو المكان تمامًا؛ إذ كان هناك شخص يتحرك في الأرجاء، يركض مهرولًا فوق الأرض الموحلة، حتى اجتاز بقايا السور القديم، ثم احتمى بجدار المنزل، مستندًا بظهره إليه، ومستظلًّا برفّه الخارجي المتهالك من الأمطار الغزيرة.

وفي اللحظة التي أضاء فيها البرق السماء من جديد، وانكشفت معالم المكان مرة أخرى، ظهر جزء من جسد ذلك الرجل.
كان الذعر والارتباك واضحين عليه؛ فقد أخذ يتراجع بجسده نحو الجدار، وكأنه يحاول الابتعاد عن شيءٍ أثار خوفه.
بدت ملامحه عادية، وكذلك هيئته وثيابه، باستثناء تلك الطاقية الحمراء التي كان يضعها فوق رأسه.
ومع تراجعه أكثر، اصطدم ظهره بباب المنزل القديم، الذي بدا أنه كان مفتوحًا بالفعل. وقبل أن يستعيد توازنه، اختلت قدماه وسقط إلى الداخل، مطلقًا شهقةً ذعرٍ مفاجئة.
نهض سريعًا، وشدَّ قامته، ثم أخذ ينفض الغبار الذي علق بثيابه المبتلة، قبل أن يلتفت خلفه ويتفحص ما بداخله.
وما إن وقعت عيناه على المكان حتى اتسعتا دهشةً، وسرعان ما تحولت ملامحه إلى ابتسامة عريضة، وهو يهتف بسعادة، وكأنه يحدث نفسه:
— يا لسعادتك يا هورس! لقد ظننت لوهلة أنك ستقضي ليلتك في العراء، بعد أن نفدت نقودك، ولكن لحسن حظك أنك ستقضي هذه الليلة دون أن تدفع قرشًا واحدًا لصاحب فندق متواضع! فهذا المنزل، على ما يبدو، مهجور وخالٍ من السكان. ولولا ذلك الذعر الذي أصابني بسبب البرق والمطر المنهمر بغزارةٍ، لما اكتشفت وجوده أصلًا!
أطلق هورس صفيرًا خافتًا من بين شفتيه، وأتبع ذلك بتنهيدة ارتياح عميقة، قبل أن يجول ببصره في أرجاء المكان، متأملًا ما حوله، ثم قال محدثًا نفسه:

— لقد كان هذا المنزل جميلًا حقًا، ولكن ما الذي دفع أصحابه إلى هجره؟

وما لبث أن وضع هذا التساؤل جانبًا، وهز كتفيه في لامبالاة، وكأن الأمر لا يعنيه.

وبينما كان يتفحص المكان، وقعت عيناه على مقعد خشبي يقع بالقرب من مدفأة قديمة، غطتها الأتربة وامتدت خيوط العنكبوت إلى أركانها، في مشهد يعكس مدى قِدم المنزل وإهماله.

لم يتردد هورس في التوجه نحو المقعد، وسرعان ما جلس عليه، لكنه ما إن ألقى بثقله فوقه حتى انهار المقعد فجأة، فسقط معه أرضًا في مشهد مضحك.

نهض متأوهًا، متحسسًا خاصرته، وأخذ ينفض الغبار العالق بثيابه، قبل أن يتمتم في حنق:

— اللعنة! لقد ظننت أن هذا المقعد صالح للجلوس عليه، لكنه لم يكن كذلك على الإطلاق!

وبينما كان يعدّل وضع طاقيته فوق رأسه، لفت انتباهه وجود درج يؤدي إلى الطابق العلوي.

اقترب منه، وتأمل درجاته للحظات، ثم هتف باهتمام:

— لقد نسيت أمر هذا الدرج! ربما إذا صعدت إلى الطابق العلوي وجدت أشياء أكثر إثارة مما شاهدته هنا.

ومن دون تردد، حسم أمره وبدأ يصعد الدرجات بحذر شديد، متوجسًا من احتمال انهيارها تحت قدميه، غير أن شيئًا من ذلك لم يحدث.

وبعد لحظات، بلغ نهايته، وأطلق تنهيدة ارتياح، قبل أن يواصل سيره في الطابق العلوي، حيث وقعت عيناه على أربع حجرات متجاورة.

أخذ يتفحصها واحدة تلو الأخرى، حتى وصل إلى الحجرة الأخيرة، وبادر بفتح بابها.
كان هناك سرير موضوع في أحد أركانها الضيقة.
اقترب منه هورس، وأخذ يتحسس جوانبه بكلتا يديه، ثم زالت علامات العبوس عن ملامحه، وارتسمت على وجهه علامات السعادة، وهو يهتف:
— يا لحظك السعيد يا هورس! يبدو أن هذا السرير ما زال بحالة جيدة، ويمكنك أن تنام عليه هذه الليلة!
توقف للحظات يتأمل المطر المنهمر بغزارة من خلف نافذة الحجرة، قبل أن يستدير ويتجه نحو السرير.
تثاءب قليلًا، ثم جلس على حافته، وما لبث أن استلقى عليه، واضعًا رأسه فوق فراشه الرث، وأغمض عينيه محاولًا الاستسلام للنوم.
لكن ما إن فعل ذلك حتى انتابه شعور غريب.
فقد أحس بأن أجواء الحجرة قد تغيرت فجأة، وأن برودة شديدة بدأت تتسلل إلى جسده، حتى سرت في أوصاله.
انتفض في مكانه وفتح عينيه، وقد ارتسمت على وجهه علامات الدهشة والحيرة.
لم يستطع تفسير ما يحدث، غير أن ذلك الشعور الغريب لم يلبث أن تحول إلى إحساس مخيف، وكأن هناك شيئًا ما يقف خلفه!
تملّكته قشعريرة غريبة سرت في أنحاء جسده، وبدأ يتردد في الالتفات إلى الوراء.
حاول إقناع نفسه بأن ما يشعر به ليس سوى وهمٍ صنعه خياله، فاستجمع شجاعته، والتفت ببطء، راسمًا ابتسامة باهتة على شفتيه.

لكن تلك الابتسامة لم تدم طويلًا.
فما إن استدار حتى تجمدت ملامحه، واتسعت عيناه إلى أقصى حد، وهو يحدق في مشهد لم يكن مستعدًا لرؤيته.
كان هناك رأس مخيف، مغطى بالدماء، يحوم على مقربة من السرير!
لم يصدق هورس ما رأته عيناه، فقفز من فوق السرير مذعورًا، وقد بلغ به الرعب حدًّا أعجزه عن الصراخ.
اندفع مهرولًا خارج الحجرة، واتجه نحو الدرج المؤدي إلى الطابق السفلي، محاولًا الفرار بأقصى سرعة ممكنة.
لكن الحظ لم يكن حليفه؛ إذ تعثرت قدماه بإحدى درجات السلم، التي انهارت فجأة تحت قدميه، فاختل توازنه وهوى متدحرجًا نحو الأسفل.
وعلى الرغم من الآلام التي شعر بها جراء سقوطه، فإنه نهض سريعًا، وسارع إلى الاختباء في أحد المداخل الجانبية المحاذية للدرج.
كان يرتجف من شدة الخوف، يحاول استيعاب ما حدث للتو، وما كاد يستفيق من وقع تلك المفاجأة حتى كانت مفاجأة أخرى في انتظاره!
عادت البرودة الغريبة تحيط به من جديد، ثم امتدت من خلفه يد باردة خفية، والتفت حول حنجرته!
ازداد رعبه، وحاول مقاومة ذلك الشيء المجهول، لكن الخوف كان قد بلغ منه مبلغًا لم يعد معه قادرًا على الاحتمال.
وبعد لحظات، انهار جسده، وفقد وعيه تمامًا.
ومع بزوغ الفجر، بدأت خيوط الضوء الأولى تتسلل إلى أرجاء المكان، معلنةً نهاية تلك الليلة المرعبة.

وفي تلك الأثناء، فتح هورس عينيه ببطء، وأخذ يلتفت حوله في ذهول، محاولًا استيعاب ما جرى.
لم يمض وقت طويل حتى نهض مذعورًا، وانطلق نحو الخارج بأقصى سرعة، تاركًا ساقيه للريح، وكأن شياطين الجحيم تطارده!
لقد كان في حالة من الرعب أفقدته صوابه، حتى بدا وكأنه فقد عقله تمامًا.
ولكن، ما قصة ذلك المنزل الذي دخله هذا الرجل؟ وما حقيقة تلك الأحداث المخيفة التي شهدها في داخله؟ وما الذي يختبئ وراء جدرانه القديمة؟
كل ذلك يعيدنا إلى بداية الحكاية، وإلى الأحداث الأولى التي قادت إلى ما سيأتي...

الفصل الثاني

المنزل الجديد

المكان: ولاية جورجيا الأمريكية.
الزمان: الساعة التاسعة والنصف صباحًا، عام 1956 ميلادي.
في تلك البقعة الهادئة من ولاية جورجيا، وعلى مقربة من منطقة سكنية تتناثر فيها المنازل على مسافات متباعدة، كان هناك منزل جديد يتألف من طابقين، تتوسطه حديقة غنّاء واسعة، ويحيط به سور حديدي مرتفع يمتد على طول حدوده.
وفي ذلك الصباح، توقفت بالقرب من بوابته سيارة سوداء فارهة، وسرعان ما هبط منها ستة أفراد ينتمون إلى عائلة واحدة، كانوا قد أتوا لتوّهم لمعاينة منزلهم الجديد.
كان أولهم السيد ويلسون غراهام، ربّ الأسرة وكبيرها، وهو رجل في الثامنة والثلاثين من عمره، متوسط القامة، ذو ملامح حادة ووسامة واضحة، يتمتع بثقافة جيدة، ويبدو عليه الاعتناء بمظهره وهندامه. كان يرتدي معطفًا بني اللون يمتد حتى ركبتيه، ويتناسق لونه مع عينيه البنيتين، أما بنيته الجسدية فكانت ممتلئة بعض الشيء. وكان من محبي القراءة، يقضي جانبًا كبيرًا من أوقات فراغه بين الكتب.
أما ثاني أفراد العائلة، فكانت زوجته جين، وهي امرأة في السادسة والثلاثين من عمرها، تتمتع بقوام رشيق وجمال هادئ، وتميزت ببشرتها البيضاء وعينيها السوداوين الجميلتين. وكانت ترتدي ثوبًا طويلًا أحمر اللون أضفى على مظهرها مسحة من الأناقة والجمال، وتعلوه قلنسوة زاهية الألوان تستقر فوق رأسها، بينما ينسدل شعرها الذهبي من خلفها في نعومة.

وكانت جين تحب، في أوقات فراغها، ممارسة أعمال الحياكة والتطريز، وتجد فيهما متعة كبيرة.

أما ثالث أفراد الأسرة، فكان الابن هاري، البالغ من العمر ستة عشر عامًا، وهو فتى ذكي، ذو شعر أسود مجعد وملامح فتية وسيمة تشبه إلى حد كبير ملامح والده. وكان يشترك معه أيضًا في حبه للقراءة، غير أن اهتماماته كانت تميل بصورة خاصة إلى الكتب والقصص التي تتناول عالم ما وراء الطبيعة والخيال العلمي.

وكانت رابع أفراد العائلة كاثرين، الفتاة التي بلغت الخامسة عشرة من عمرها، ذات بشرة بيضاء وشعر أصفر معقوص على هيئة ذيل حصان ينسدل خلف ظهرها. وكانت تضع فوق رأسها قلنسوة حمراء اللون، وتشبه والدتها كثيرًا في ملامحها واهتمامها بأعمال الحياكة والتطريز.

أما خامس أفراد الأسرة، فكانت الصغيرة إيمي، ذات السنوات العشر، صاحبة الوجه الجميل والخدين اللذين تكسوهما حمرة خفيفة. كان شعرها الذهبي ينسدل خلف قلنسوتها الزرقاء، وكانت تشبه والدتها في ملامحها إلى حد كبير، غير أن هوايتها المفضلة كانت اللعب بعروستها الصغيرة، على عكس شقيقتها كاثرين التي كانت تجد متعتها في الحياكة والتطريز.

أما آخر الموجودين، فكانت الخادمة ميرا، وهي امرأة ممتلئة القوام، سمراء البشرة، ترتدي وشاحًا أبيض وثيابًا مزركشة. كانت تحب هذه العائلة كثيرًا،

وتكنّ لأفرادها مودة كبيرة، حتى إنها لم تكن تعتبر نفسها مجرد خادمة تعمل لديهم، بل كانت ترى نفسها فردًا من أفراد الأسرة.
وكان يتقدم الجميع كلب أبيض اللون تتناثر على جسده بعض البقع السوداء، أخذ ينبح بحماس ويهز ذيله في سعادة، وإلى جانبه كانت تسير قطتان صغيرتان من النوع السيامي، أخذتا تطلقان مواءً خافتًا، وكأنهما تعبّران بطريقتهما الخاصة عن سعادتهما بالوصول إلى المكان الجديد.
كان اسم الكلب روكي، أما القطتان فكانتا تدعيان ميشاو وبينو.
أخذ الجميع يتطلعون إلى المنزل بإعجاب وانبهار شديدين، قبل أن يتنحنح ويلتفت إليهم ويلسون غراهام، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة، ثم قال:
— أظن أن المنزل قد أعجبكم، تمامًا كما أعجبني موقعه الرائع عندما شاهدته لأول مرة. لقد قررت شراء قطعة الأرض فورًا حتى لا تضيع مني هذه الفرصة، ثم بادرت ببناء هذا المنزل الذي أعتقد أنه سينال إعجابكم كثيرًا.
قاطعه هاري، وقد بدا عليه الانبهار:
— أظن أنك محق يا أبي! فهذا المنزل، بموقعه وجماله، تحفة رائعة حقًا. ولكنك لم تخبرنا حتى الآن كيف تمكنت من الحصول على قطعة الأرض هذه.
ابتسم ويلسون غراهام وهز رأسه قبل أن يقول:
— حسنًا، سأخبركم كيف تمكنت من الحصول على هذه القطعة المتميزة.
تنهد ويلسون بعمق، ثم تابع حديثه قائلًا:
— في حقيقة الأمر، يعود الفضل في ذلك إلى أحد أصدقائي الأعزاء، فقد جاءني ذات يوم إلى مزرعتي وأخبرني أن هناك قطعة أرض متميزة

معروضة للبيع، وأن صاحبها ينوي نشر إعلان في الصحف تمهيدًا لبيعها. غير أن صديقي أخبرني بأنه تمكن من إقناع صاحب الأرض بوجود مشترٍ مستعد لدفع ثمنها نقدًا، وذلك قبل أن يبادر الأخير بالإعلان عنها في الصحف.

قاطعه هاري قائلًا:

— وكان ذلك المشتري هو أنت يا أبي!

ضحك ويلسون غراهام، ثم أجابه:

— بالطبع، كان المشتري هو أنا! فما إن سمعت من صديقي وصف الموقع الرائع والفريد لهذه الأرض حتى بادرت بالذهاب معه إلى صاحبها، وأتممنا إجراءات البيع.

ثم تنهد مرة أخرى وأضاف بعفوية:

— أما السبب الذي دفعني إلى شراء هذه القطعة وبناء هذا المنزل عليها، فهو موقعها الرائع وبعدها عن الأبنية المجاورة، الأمر الذي سيمنحنا قدرًا كبيرًا من الهدوء والسكينة. أضف إلى ذلك أن منزلنا القديم أصبح ضيقًا علينا، ولم يعد يتناسب مع احتياجاتنا، ولم يعد يليق بنا سوى منزل واسع وجميل كهذا الذي بنيته، والذي أعتقد أنه سيدهشكم جميعًا.

قاطعه هاري مرة أخرى، وكأنه لم يكتفِ بما سمعه:

— ولكنك يا أبي لم تخبرنا حتى الآن عن المبلغ الذي دفعته ثمنًا لقطعة الأرض، ولا عن تكلفة بناء هذا المنزل!

ابتسم ويلسون، ثم تقدم من ابنه وانحنى قليلًا وربت على كتفه برفق، قائلًا:

— أسئلتك كثيرة يا هاري، ولكنني سأشبع فضولك وأجيبك عنها. في حقيقة الأمر، كلفني ثمن قطعة الأرض هذه أربعين ألف دولار، أما

بناء المنزل فقد كلفني ستين ألف دولار، وبذلك يكون مجموع ما أنفقته مئة ألف دولار بالتمام والكمال.

ثم استدار ناحية زوجته وابنتيه وقال مداعبًا:

— ولكن ما لي لا أسمع رأي زوجتي العزيزة وابنتيّ الجميلتين في هذا المنزل؟

استدارت جين نحوه، وقد بدت عليها علامات الإعجاب والحماس، ثم قالت:

— وماذا عساي أن أقول يا عزيزي؟ إنه منزل رائع بالفعل، ولا أظن أن منظره من الداخل سيكون أقل روعة من مظهره الخارجي، بل ربما كان أجمل بكثير!

أما كاثرين وإيمي، فقد هزّتا رأسيهما مؤيدتين كلام والدتهما، وكأنهما تؤكدان ما قالته.

ضحك ويلسون غراهام في فخر واعتزاز، ثم قال:

— أظن أنك محقة يا عزيزتي، وستكون مفاجأة كبيرة لكم جميعًا عندما تشاهدونه من الداخل. والآن، ما رأيكم أن نتوقف عن إضاعة الوقت وندخل لنرى المنزل على حقيقته؟

وقبل أن يبادر الجميع بالدخول عبر بوابته الحديدية الرئيسية، لفت انتباههم فجأة ظهور سيدة كانت تتجه نحوهم من الطريق المجاور.

بدت السيدة في العقد الخامس من عمرها، وقد خط الشيب شعر رأسها، وظهرت التجاعيد واضحة على جانبي وجهها، مما أضفى على ملامحها مسحة من التقدم في السن.

وما إن اقتربت منهم حتى بادرتهم بالتحية، قائلة بصوت واهن وضعيف:

— صباح الخير أيها السادة، وأرجو المعذرة إن كنت قد تطفلت عليكم.

نظر أفراد العائلة إليها باستغراب، قبل أن يبادرها ويلسون غراهام بالتحية قائلًا:
— وعمّ صباحًا يا سيدتي. هل هناك خدمة يمكنني تقديمها لك؟
ابتسمت العجوز ابتسامة واهنة، ثم قالت:
— لا أريد شيئًا يا سيدي، وإنما أنا تريزا، جارتكم في المنزل المجاور، الذي يبعد عن منزلكم نحو خمسين مترًا. إن لم أكن مخطئة، فأنتم أصحاب هذا المنزل الجديد الذي شُيّد حديثًا، أليس كذلك؟
أجابها ويلسون غراهام:
— نعم، نحن أصحاب المنزل الجديد، ولكن ما سبب سؤالك يا سيدتي؟
هزت العجوز رأسها، ثم قالت:
— لا، لا شيء على الإطلاق. أردت فقط أن أتعرف عليكم عن قرب، وأن أهنئكم بمنزلكم الجديد، ما دمنا قد أصبحنا جيرانًا بالفعل.
ابتسم ويلسون غراهام وأجابها بلباقة:
— أشكرك يا سيدتي على مشاعرك الطيبة والنبيلة، وأظن أننا سنكون جيرانًا مثاليين.
ابتسمت العجوز بدورها، وقالت:
— وأنا أظن ذلك أيضًا.
لكن السيدة تريزا لم تلبث أن توقفت عن الحديث للحظات، وكأنها تذكرت أمرًا مهمًا، قبل أن تستدرك قائلة:
— بالمناسبة يا سيدي، هل سمعت عن الجريمة البشعة التي وقعت في هذه المنطقة منذ ما يقارب عشرين عامًا؟
ظهرت الدهشة على ملامح ويلسون غراهام، وسرعان ما قال:

— جريمة؟ أي جريمة تقصدين؟ لا أظن أنني سمعت عن وقوع جريمة بشعة في هذه المنطقة، أو بالأحرى، لم أكن أسكن هنا من قبل؛ فقد انتقلنا للتو من منطقة أخرى. ولكن ما قصة هذه الجريمة؟

تنهدت السيدة تريزا بعمق، ثم قالت:

— وقعت هذه الجريمة منذ ما يقارب عشرين عامًا، عندما أقدمت مجموعة من رجال العصابات على اقتحام أحد المنازل في هذه المنطقة بقصد السطو عليه. ولكن الأمر لم يتوقف عند ذلك، فقد قتلوا جميع من كانوا بداخله، ومثّلوا بجثثهم بطريقة بشعة، ثم أقدموا بعد ذلك على إحراق المنزل في محاولة لطمس معالم جريمتهم وإخفاء آثارها.

وتابعت حديثها قائلة:

— غير أن القدرة الإلهية أبت إلا أن تكشف المستور؛ إذ ألقت الشرطة القبض على أفراد تلك العصابة خلال إحدى عملياتهم الإجرامية، وأجبرتهم على الاعتراف بسلسلة الجرائم التي ارتكبوها، وكان من بينها ما حدث لأصحاب ذلك المنزل. فقد ظن رجال الشرطة في البداية أن الحريق الذي التهم المنزل لم يكن سوى حادث مأساوي أودى بحياة جميع من كانوا فيه، ولم يتبين لهم أن الأمر يتعلق بجريمة قتل متعمدة إلا بعد اعتراف أفراد العصابة.

ثم توقفت قليلًا قبل أن تواصل:

— ولقد ظل المنزل متهدمًا، ودفنت جثث أصحابه تحت أنقاضه، ولم يشأ أحد إخراجها أو إزالة تلك الأنقاض، نظرًا إلى التكاليف الباهظة التي

كان سيتطلبها الأمر في ذلك الوقت. فضلًا عن أن رجال الشرطة وأقارب المتوفين كانوا يرون أن إزالة الأنقاض واستخراج الجثث لن يغيرا شيئًا، بعدما أصبحت بقايا المنزل بمثابة مقبرة تضم رفات أصحابه.
واستطردت العجوز في حديثها:
— وكما تعلم، فقد شهد العالم تطورًا سريعًا، وبدأت التوسعات العمرانية تمتد إلى معظم المناطق، فأُزيلت الكثير من المباني القديمة والمتهالكة، وأُقيمت مكانها منازل جديدة تتناسب مع متطلبات العصر. ومن بين تلك المباني منزلكم الحديث الذي شُيّد هنا مؤخرًا، وهو ما جعلني أتساءل...
توقفت السيدة تريزا عن الكلام، تاركةً بقية عبارتها معلقة، لكن ويلسون غراهام بدا وكأنه أدرك مقصدها.
هز رأسه، ثم قال:
— أظن أنني فهمت مقصدك من رواية هذه القصة علينا. أنت تريدين القول إن منزلي ربما يكون قد شُيّد فوق أنقاض ذلك المنزل المتهدم الذي وقعت فيه الجريمة منذ عشرين عامًا، أليس كذلك؟
هزت السيدة تريزا رأسها موافقة، ثم تمتمت:
— هذا صحيح يا سيدي.
ابتسم ويلسون غراهام، وأجابها بهدوء:
— أظنك يا سيدتي قد تكونين مخطئة بشأن هذا الأمر. فمن خلال التطورات التي أخبرتنا عنها وإزالة الكثير من المباني القديمة، يتضح أن هذه المنطقة أصبحت تضم مساحات شاسعة من الأراضي الخالية، قبل أن تمتد إليها يد العمران من جديد وتُشيّد عليها منازل حديثة. وهذا يعني

أن أحد المنازل الكثيرة التي أُقيمت هنا ربما يكون قد شُيّد فوق أنقاض المنزل الذي وقعت فيه تلك الجريمة، وليس من الضروري أن يكون منزلي أنا هو ذلك المنزل.

توقف ويلسون للحظات يلتقط أنفاسه، ثم استأنف حديثه قائلًا:

— وعلى أي حال، فقد أدركت مغزى حديثك كله، ولكنني أود أن أخبرك أنني أنا وعائلتي لا نؤمن بقصص الأرواح الشريرة والقوى الخفية والأشباح، حتى لو كان منزلي قد شُيّد بالفعل فوق أنقاض ذلك المنزل القديم. فمثل هذه الأمور ليست سوى خرافات سخيفة لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

وما إن انتهى من كلامه حتى بادر هاري بمقاطعته قائلًا:

— أنا آسف يا أبي على مقاطعتك، ولكنني أود أن أخبرك بشيء. من خلال قراءتي للعديد من الكتب والقصص التي تتناول عالم ما وراء الطبيعة والقوى الخفية، أدركت أن بناء منزل فوق أنقاض منزل آخر وقعت فيه جريمة بشعة منذ زمن طويل قد لا يكون أمرًا محمود العواقب؛ لأن الأحداث العنيفة، كما تذكر بعض تلك الكتب، قد تترك أثرًا في المكان الذي وقعت فيه.

استدار ويلسون غراهام ناحية ابنه، وتقدم منه، ثم ربت على رأسه برفق، قائلًا بهدوء وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة:

— ماذا تقول يا بني؟ هل تصدق حقًا ما يُكتب في تلك الكتب والقصص التي تتحدث عن عالم الأشباح؟ إنها مجرد خرافات ينسجها خيال بعض المؤلفين، ولا علاقة لها بالواقع من قريب أو بعيد.

تطلع هاري إلى عيني والده للحظات، قبل أن يجيبه:

— أظنك محق يا أبي. فالكثير مما يُكتب في تلك القصص قد يكون مبالغًا فيه إلى حد كبير، وربما كان أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة.

هز ويلسون غراهام رأسه في رضا، ثم قال:

— من الجيد أنك أدركت ذلك يا بني، ولكن الذنب ليس ذنبك، بل ذنب تلك القصص والكتب التي تُدمن على قراءتها، حتى جعلتك تخلط بين الخيال والحقيقة.

ثم اعتدل في وقفته، والتفت ناحية زوجته جين وابنتيه كاثرين وإيمي، وسألهن قائلًا:

— والآن، ما رأيكن أنتن في هذا الحديث؟

ابتسمت جين، ثم أجابته:

— أظنه حديثًا سخيفًا، وقد أخرنا كثيرًا عن الدخول إلى منزلنا الجديد!

وأيدت كل من كاثرين وإيمي كلام والدتهما، فارتسمت على وجه ويلسون ابتسامة عريضة، وما لبث أن انفجر ضاحكًا.

أما السيدة تريزا، فقد بدا عليها شيء من الإحراج، وسرعان ما قالت:

— أنا آسفة يا سيدي لأنني تسببت في تأخركم عن مشاهدة منزلكم الجديد. وبالمناسبة، لم تتح لي الفرصة بعد للتعرف على أفراد عائلتك الكريمة.

هز ويلسون غراهام رأسه، ثم قال:

– لا بأس يا سيدتي، أظن أنك محقة. لقد شغلنا الحديث عن التعارف الذي جئنا من أجله!
ثم بادر بتعريف السيدة تريزا على أفراد عائلته واحدًا تلو الآخر، وذكر لها أسماءهم، حتى اكتملت معرفة الجانبين بعضهما ببعض.
وما لبثت السيدة تريزا أن استأذنتهم في الانصراف، متمنية لهم أوقاتًا سعيدة في منزلهم الجديد، قبل أن تستدير مبتعدة عنهم.
ظل أفراد العائلة يتابعونها بنظراتهم حتى ابتعدت عن المكان تمامًا، ودخلت أحد المنازل المجاورة.
عندئذ أدخل ويلسون غراهام يده في جيب معطفه، وأخرج لفافة من التبغ، وضعها بين شفتيه، ثم أخرج قداحته وأشعلها، وأخذ ينفث دخانها ببطء، قبل أن يعدل هندامه ويتطلع إلى أفراد عائلته قائلًا:
– أظن أن هذا الحديث قد أفسد علينا فرصة الاستمتاع بمنظر منزلنا الرائع من الداخل، وأضاع علينا وقتًا ثمينًا. هيا بنا، لا أريد أن نضيع المزيد من الوقت!
وعلى الفور، شرع الجميع في التحرك نحو البوابة.
حمل ويلسون غراهام إحدى الحقائب بيديه، بينما تكفلت الخادمة ميرا بحمل حقيبة سوداء أكبر حجمًا من تلك التي حملها سيدها.
أما ويلسون، فقد أخرج من جيب معطفه مفتاحًا متصلًا بسلسلة ذهبية، ثم تقدم نحو القفل وشرع في فتح البوابة الحديدية الرئيسية المؤدية إلى ساحة الحديقة التي يتوسطها المنزل.

وما إن صدر عن القفل صوت طقطقة خفيفة، وانفتحت البوابة على مصراعيها، حتى اندفع الكلب روكي إلى الداخل بسرعة خاطفة، متقدمًا الجميع، وقد أخرج لسانه وأخذ يهز ذيله باستمرار في سعادة غامرة.
أثار تصرفه ضحكات أفراد العائلة، الذين سرعان ما اجتازوا البوابة بدورهم، متجهين نحو المنزل.
كان ويلسون غراهام وجين في المقدمة، يتبعهما هاري، ثم كاثرين وإيمي، وقد تكفلت كل واحدة منهما بحمل إحدى القطتين الصغيرتين بين ذراعيها.
أما الخادمة ميرا، فكانت تسير في المؤخرة، حاملة تلك الحقيبة السوداء الكبيرة التي أخذت تتأرجح بين يديها يمينًا ويسارًا، وقد بدا عليها الإرهاق من شدة ثقلها.
وما لبث الجميع أن وصلوا إلى باب المنزل الرئيسي، فتوقفوا بالقرب منه، قبل أن يتطوع ويلسون غراهام بفتحه، ليكشف لهم عما يختبئ وراءه.
وما إن انفتح الباب حتى انطلقت من حناجرهم شهقات متباينة، امتزجت بالإعجاب والانبهار الشديدين.
تقدم الجميع إلى الداخل، وأخذوا يتأملون المكان باندهاش واضح.
كان سقف المنزل مصنوعًا من خشب البلوط الفاخر، وقد زُيّنت أرجاؤه بزخارف أنيقة، بينما امتدت على أرضيته سجاجيد فارسية ضخمة أضفت على المكان مسحة من الرقي والأصالة.
وفي أحد أركانه، استقرت منضدة صغيرة تعلوها منصة وُضعت فوقها إحدى التحف والتماثيل الصغيرة، وبالقرب منها انتصبت مدفأة أنيقة، استقرت فوق رفها آنية خزفية جميلة.

كان المنزل، باختصار، تحفة معمارية رائعة؛ فلم يقل جماله من الداخل عن جماله من الخارج، بل بدا وكأنه يفوقه روعة وأناقة.
وظل أفراد عائلة ويلسون غراهام يتنقلون بأبصارهم بين أرجائه، مأخوذين بجمال تفاصيله، ولم يكن يخطر ببال أيٍّ منهم أن هذا الانبهار الذي استولى عليهم في تلك اللحظات قد يكون مقدمة لأحداث لم يكن أحد منهم مستعدًا لمواجهتها...

الفصل الثالث

بقايا

مضى النهار الأول سريعًا على عائلة ويلسون غراهام، وانقضت ساعاته دون أن يعكر صفو أفرادها شيء. ومع حلول المساء، خيّم الهدوء على المنزل الجديد، وقضى الجميع ليلتهم في راحة تامة، دون أن يواجهوا ما يثير قلقهم أو ينغص عليهم سعادتهم بالانتقال إلى مسكنهم الجديد.

وفي صباح اليوم التالي، كانت عقارب الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف، فيما أخذت أشعة الشمس الذهبية تنساب فوق الأرض، ناشرة دفئها على الأشجار والأزهار التي تلألأت أوراقها الخضراء تحت ضوئها، فأضفت على الحديقة منظرًا طبيعيًا بديعًا.

في تلك الأثناء، كان أفراد عائلة ويلسون غراهام قد استيقظوا جميعًا، والتفوا حول مائدة الإفطار التي ازدانت بمختلف أصناف المأكولات الشهية التي أعدتها الخادمة ميرا بيديها.

كانت ميرا تقف بالقرب من المائدة، في انتظار أي أوامر أخرى، حتى أذن لها السيد ويلسون بالانصراف. ثم أطلق تنهيدة عميقة، والتفت إلى أفراد أسرته قائلًا بهدوء:

— أظن أنكم جميعًا قضيتم ليلة البارحة في هدوء وراحة، أليس كذلك؟

أومأ هاري برأسه، ثم أجاب:

— بالطبع يا أبي، لقد قضيت ليلتي في حجرتي براحة تامة، ولم يعكر صفوها أي شيء على الإطلاق.

أما كاثرين، فبادرت إلى الحديث قائلة:

— ونحن كذلك يا أبي. لقد أمضيت أنا وإيمي ليلتنا في سعادة بالغة؛ فحجرتنا جميلة وأنيقة وهادئة، وليس فيها ما يثير الإزعاج أو التوتر.

ثم استدارت نحو شقيقتها الصغرى، واستطردت:
— أليس كذلك يا إيمي؟
أومأت إيمي برأسها موافقة، بينما كانت منهمكة في تناول ما تبقى من طعامها.
لم يسع ويلسون إلا أن يرسم ابتسامة على شفتيه، ثم قال:
— ونحن أيضا قضينا ليلتنا في هدوء تام.
واستدار نحو زوجته قبل أن يضيف:
— أليس كذلك يا عزيزتي؟
ابتسمت جين ابتسامة هادئة، وأجابته:
— بالطبع يا عزيزي. فهذا المنزل تحفة رائعة، والهدوء الذي يتميز به من أجمل ما فيه.
تنهد ويلسون بارتياح، ثم قال:
— الحمد لله أن المنزل قد نال إعجابكم جميعًا.
هز أفراد العائلة رؤوسهم مؤكدين كلامه، ثم عادوا إلى تناول إفطارهم بشهية مفتوحة.
وما إن انتهوا من الطعام حتى سارعت ميرا إلى رفع الأطباق وتنظيف المائدة بعناية، ثم أعدت الشاي الساخن وقدّمته لهم في غرفة الاستراحة.
أخذ كل واحد منهم كوبه الخاص، وراحوا يحتسون الشاي في هدوء، بينما كان ويلسون يتابع ميرا بنظراته، قبل أن يسألها:
— وأنت يا ميرا، هل أعجبتك الغرفة التي أعددناها لك؟
هزت ميرا رأسها، وأجابت بابتسامة خفيفة:
— بالطبع يا سيدي، إنها جميلة ومريحة للغاية.
ابتسم ويلسون، ثم استطرد:
— وماذا عن كلبنا روكي وقطتينا ميشاو وبينو؟ هل أعددت لهما الطعام؟
أجابته ميرا على الفور:
— بالطبع يا سيدي، لقد جهزت طعامهما مع طعامكم الذي تناولتموه للتو.
هز ويلسون رأسه راضيًا، ثم قال:

— أنت رائعة حقًا يا ميرا. لا أدري كيف كنا سنجد شخصًا مثلك، يجمع بين الإخلاص في أداء عمله والمهارة الفائقة فيه.

شعرت ميرا بشيء من الخجل، وأجابت بصوت منخفض:

— أنا لا أفعل سوى أداء عملي يا سيدي.

ابتسم ويلسون، ثم قال:

— أنت تؤدين عملك على أكمل وجه، وتستحقين مقابل ذلك زيادة في أجرك اليومي.

ثم التفت نحو جين مستفسرًا:

— أليس كذلك يا عزيزتي؟

ابتسمت جين وأجابته:

— بالطبع يا عزيزي، فميرا أفضل خادمة يمكن أن نحصل عليها، وهي تستحق تلك الزيادة عن جدارة.

شكرتهم ميرا على كرمهم وحسن معاملتهم، ثم استأذنت وانصرفت، بينما عاد ويلسون وأفراد عائلته إلى تجاذب أطراف الحديث.

وبعد مرور بعض الوقت، التفت ويلسون نحو ابنه هاري، وقال له:

— ما رأيك يا عزيزي هاري أن تأتي معي وتساعدني في إصلاح الحديقة وزراعتها ببعض الأشجار والأزهار الجميلة؟

كان ويلسون قد استرخى في مقعده، وأشعل لفافة من التبغ، وأخذ ينفث دخانها بهدوء، منتظرًا إجابة ابنه.

وما إن سمع هاري اقتراح والده حتى نهض من مكانه، وقد ارتسمت السعادة على ملامحه، وهتف قائلًا:

— يسعدني ذلك يا أبي! سأكون سعيدًا بمساعدتك.

ابتسم ويلسون، ثم قال:

— حسنًا إذن، فلتسبقني إلى الحديقة، بينما أجهز البذور والمعاول، وسألحق بك بعد قليل.
أسرع هاري بتنفيذ ما طلبه والده، وفتح الباب متوجهًا إلى الحديقة. وما إن شاهده الكلب روكي حتى أطلق نباحًا مرحًا، وانطلق خلفه مسرعًا.
ظل ويلسون يتابعهما بنظراته، ثم التفت إلى جين قائلًا:
— ما رأيك يا عزيزتي أن تقومي أنت وكاثرين وإيمي بنزهة حول المنزل؟
هزت جين رأسها، وأجابته:
— إنها فكرة جيدة يا عزيزي، ولكنني لست متحمسة للخروج الآن. سأقضي بعض الوقت في الحياكة والتطريز، وعندما أشعر بالملل، ربما أخرج لأرى ما أنجزته أنت وهاري في الحديقة.
بادرت كاثرين إلى الحديث، وكأنها تؤيد والدتها، قائلة:
— وأنا أيضًا سأساعدك يا أمي في أعمال الحياكة والتطريز، فأنا أحبها بقدر ما تحبينها تمامًا.
ابتسم ويلسون ابتسامة عريضة، ثم استدار نحو ابنته الصغرى إيمي، وسألها مداعبًا:
— وأنت يا صغيرتي، ماذا تنوين أن تفعلي؟ هل ستساعدين والدتك وأختك في أعمال الحياكة والتطريز؟
ابتسمت إيمي، وأجابته بمرح:
— بالطبع لا يا أبي! لدي أعمال أخرى أكثر أهمية. عليّ أولًا الاعتناء بقطتينا الصغيرتين ميشاو وبينو، بالإضافة إلى عروستي التي نسيت حتى الآن أن أسرح شعرها!
ضحك ويلسون، وقال مازحًا:
— أظن أنك محقة يا صغيرتي، فلتكملي أعمالك المهمة إذن!

ثم لوّح لهم مودعًا، واستدار متوجهًا إلى قبو المنزل، حيث أحضر معولين وضعهما فوق كتفه، وحمل في يده الأخرى كيسًا صغيرًا يحتوي على مجموعة متنوعة من البذور.
وبعد أن جهز ما يحتاج إليه، عاد إلى الخارج وأغلق الباب خلفه بهدوء، ثم اتجه نحو الحديقة.
توقف للحظة، وأخذ نفسًا عميقًا مستمتعًا بنقاء الهواء، قبل أن تقع عيناه على هاري، الذي كان قد انهمك في اللعب مع الكلب روكي.
وما إن اقترب ويلسون منهما حتى انتهت لحظات المرح، وارتسمت على وجهه ملامح الجدية، ثم قال:
— كفى لهوًا الآن يا هاري! هيا، أسرع بحمل هذا الوعاء الذي أحمله، وأحضر لي بعض الماء من الحوض الذي يتوسط الحديقة.
أسرع هاري بتنفيذ أوامر والده، وتناول الوعاء، ثم التفت نحو روكي قائلًا:
— لقد انتهى وقت اللعب يا روكي، وعليك أن تبقى هادئًا حتى ننتهي أنا ووالدي من إصلاح الحديقة.
خفض روكي رأسه، ثم جلس على قوائمه الأربع، وأخرج لسانه في هدوء.
ابتسم هاري وربت على رأسه برفق، وقال:
— أنت كلب رائع؛ لأنك تفهم ما يُطلب منك!
ثم أسرع نحو الحوض، وملأ الوعاء بالماء، وعاد راكضًا به نحو والده.
لكن ما إن اقترب منه ببضعة سنتيمترات حتى تعثرت قدمه فجأة، وسقط على الأرض بعنف، مطلقًا صرخة ألم مدوية.
وانقلب الوعاء من بين يديه، ليتناثر الماء فوق أرضية الحديقة.
كان سقوطه وصراخه كافيين لإثارة فزع والده، الذي أسرع نحوه لمساعدته على النهوض.

وما إن وصل إليه حتى لاحظ أنه يمسك بقدمه ويعض على شفتيه من شدة الألم، فبادره بالسؤال في قلق:
— هل أنت بخير يا بني؟
رسم هاري ابتسامة باهتة على شفتيه، وأجاب:
— أظن ذلك يا أبي، ولكنني لا أدري ما ذلك الشيء الذي اخترق حذائي وتسبب في تعثري!
قطب ويلسون حاجبيه، وردد عبارته في دهشة:
— اخترق حذاءك؟ هل تقصد أن شيئاً ما ثقب حذاءك وتسبب في سقوطك؟
أومأ هاري برأسه، ثم قال:
— هذا ما حدث يا أبي.
وأشار بإصبعه إلى موضع في حذائه بدا مثقوباً.
وما إن وقعت عينا ويلسون على الثقب حتى تمتم بدهشة:
— يا إلهي! هذا صحيح!
مد يده، وخلع حذاء ابنه بحذر، ثم أخذ يتفحص موضع الإصابة.
وبعد لحظات، أطلق تنهيدة ارتياح، وقال:
— الحمد لله، يبدو أن ذلك الشيء لم يتسبب إلا في جرح سطحي، وسيزول أثره بعد أن نطهره ونضع عليه ضمادة صغيرة. ولكن ما يحيرني هو معرفة طبيعة ذلك الشيء الذي اخترق حذاءك...
لم يتمكن ويلسون من إكمال عبارته، إذ تناهى إلى مسامعه صوت خطوات مسرعة تقترب منهم.
كانت جين وابنتاها كاثرين وإيمي قد أسرعن بالخروج من المنزل بعدما جذب صراخ هاري انتباههن، وأقلقهن ما حدث له.

وبعد لحظات، توقفن بالقرب منهما، وقد بدت على وجوههن علامات القلق، وكنّ يلتقطن أنفاسهن المتلاحقة من شدة العجلة.
وما إن شاهدن الجرح الصغير النازف في قدم هاري حتى ارتسمت على وجوههن علامات الشحوب والفزع.
هتفت جين، وهي تبتلع ريقها بصعوبة:
— يا إلهي! ماذا حدث لهاري؟
نهض ويلسون واقفًا، ثم تقدم منها وربت على كتفها برفق، محاولًا طمأنتها، وقال مبتسمًا:
— لا تخافي يا عزيزتي، إنه جرح بسيط، وسيزول أثره فور تطهيره ووضع الدواء المناسب عليه.
ثم التفت نحو ابنته الكبرى، وقال:
— هلّا تفضلت يا كاثرين وأسرعت بإحضار المطهر والضمادة من خزانة الأدوية؟ أخشى أن يتلوث الجرح بالجراثيم.
أومأت كاثرين برأسها، وأسرعت راكضة نحو المنزل.
أما جين وإيمي، فقد اقتربتا من هاري، وانحنت جين تمسح على شعره بحنان، قائلة:
— الحمد لله على سلامتك يا بني.
تطلع هاري إليها، وأجابها:
— شكرًا لك يا أمي.
وبادرت إيمي بدورها إلى الاطمئنان عليه، وسألته بقلق:
— ولكن يا أخي، ما الذي تسبب في هذا الجرح؟
هز هاري رأسه، وقال:
— لا أدري. لقد طلب مني أبي أن أملأ هذا الوعاء بالماء، وعندما انتهيت من ذلك أسرعت بالعودة إليه، وفجأة شعرت بألم خفيف في

قدمي، ولم أشعر بنفسي إلا وأنا أسقط على الأرض، وألقي بالوعاء الممتلئ بالماء بعيدًا عني.
وبينما كانت جين وإيمي تستمعان إلى حديثه، كانت كاثرين قد عادت حاملة المطهر والضمادة التي طلبها والدها.
أسرع ويلسون بتناول الأدوات من يدها، ثم فتح زجاجة المطهر، وغمس قطعة صغيرة من القطن فيها، وبدأ يمسح بها موضع الإصابة.
أخذ هاري يتأوه من الألم كلما لامس المطهر جرحه، بينما كان الكلب روكي رابضًا إلى جواره، يهز ذيله ويخرج لسانه، وقد بدت في عينيه نظرة قلق واضحة على صديقه الصغير.
وما إن لاحظ هاري ذلك حتى مد يده وربت على رأسه، وقال مبتسمًا:
— لا تخف يا صديقي، إنه مجرد جرح بسيط، وسأتعافى منه سريعًا، وسنعود إلى اللعب قريبًا.
في تلك الأثناء، كان ويلسون قد انتهى من تطهير الجرح، فأسرع بتناول ضمادة صغيرة ووضعها فوق موضع الإصابة، ثم أحكم تثبيتها جيدًا.
وبعد أن فرغ من ذلك، ساعد ابنه على الوقوف، فنهض هاري مترنحًا، وأخذ يعرج قليلًا أثناء محاولته السير.
تأفف هاري، وقال:
— تبًّا! لقد آلمني هذا الجرح كثيرًا!
قاطعه ويلسون قائلًا:
— ماذا تقول يا هاري؟ إنه جرح بسيط، وأنت تبالغ في وصف الألم.
احمد الله أن ذلك الشيء الذي اخترق حذاءك لم يتسبب إلا في هذه الإصابة الطفيفة.

خفض هاري رأسه في شيء من الإحراج، ثم تمتم متوترًا:
— لكن كل هذا بسبب ذلك الشيء اللعين الذي اخترق قدمي!
وفي تلك اللحظة، لفت انتباه أفراد العائلة تصرف غريب من الكلب روكي.
فقد أخذ يتحسس أرضية الحديقة الترابية بأنفه، متجهًا نحو المكان الذي تعثر فيه هاري تحديدًا. ثم بدأ ينبش التراب بقائمتيه الأماميتين، وكأنه يحاول الوصول إلى شيء مدفون في باطن الأرض.
تبادل أفراد العائلة النظرات، وأخذوا يتابعون ما يفعله بدهشة.
لم يكن تصرف روكي عاديًا؛ فقد بدا وكأنه عثر على شيء أثار اهتمامه، ولذلك لم يتوقف عن الحفر.
وبينما كانوا يراقبونه، ظهر فجأة من بين التراب جسم أبيض اللون، انعكست عليه أشعة الشمس فأصدر لمعانًا خافتًا.
واصل روكي الحفر، ومع انكشاف المزيد من ذلك الجسم بدأت معالمه تتضح تدريجيًا.
وما إن أدرك أفراد العائلة حقيقة ما ظهر أمامهم حتى تراجعوا إلى الخلف في ذهول، وقد اكتست وجوههم بالشحوب والرعب!
فذلك الشيء الأبيض الذي برز من باطن الأرض لم يكن سوى هيكل عظمي بشري متهالك، بدت عظامه واضحة وقد تناثرت حوله بقايا التراب.
وكانت إحدى نتوءاته العظمية الحادة هي ما تسبب في اختراق حذاء هاري وإصابته.
ساد صمت ثقيل المكان، وظل الجميع واقفين في ذهول للحظات، غير قادرين على استيعاب ما اكتشفوه للتو.

لكن ويلسون سرعان ما تمالك نفسه، واستعاد شيئًا من رباطة جأشه، ثم التفت إلى أفراد عائلته محاولًا تهدئتهم، وقال:
— لا تخافوا، إنه مجرد هيكل عظمي لإنسان مات منذ زمن طويل.

سأقوم بإخراجه وإبعاده من هنا في الحال.
أما جين، فقد حاولت بدورها السيطرة على خوفها، ثم سألته بقلق:
— ولكن من أين أتى هذا الهيكل العظمي؟
لم يجبها ويلسون، بل تناول أحد المعاول، وشرع في إزالة التراب المحيط بالهيكل وإخراجه من باطن الأرض.

غير أنه ما إن أزاحه من مكانه حتى ظهرت تحته مفاجأة أكثر بشاعة!
فقد كان يرقد أسفل ذلك الهيكل هيكل عظمي آخر.
واصل ويلسون الحفر، فإذا به يعثر على هيكل ثالث، ثم رابع، حتى اكتشف أن عدد الهياكل العظمية المدفونة في ذلك الموضع يبلغ أربعة!

تراجع ويلسون إلى الخلف في ذعر، وشحب وجهه شحوبًا شديدًا، حتى كاد يشبه وجوه الموتى.
وخرجت الكلمات من بين شفتيه مرتجفة، وهو يردد:
— مستحيل... مستحيل!
لقد اتضحت الحقيقة الآن؛ فلم تكن أرضية الحديقة سوى بقايا مقبرة، أو بالأحرى، مدفنًا يضم رفات أولئك الأشخاص الذين تعرضوا لمجزرة بشعة منذ زمن بعيد.

كان الاكتشاف صدمة قاسية لجميع أفراد العائلة.
أخذت كاثرين وإيمي ترتجفان من شدة الرعب، والتصقتا بوالدتهما التي بدا وجهها شاحبًا ممتقعًا، بينما وقف هاري صامتًا وقد غطى الشحوب ملامحه.
أما ويلسون، فحاول استعادة رباطة جأشه مرة أخرى، ثم قال مطمئنًا إياهم:

– لا تقلقوا، سأقوم بإخراج هذه الهياكل العظمية جميعًا، ونقلها بعيدًا عن هنا.

وبالفعل، شرع في إخراج ما تبقى منها من باطن الأرض، وقد شعر بالاشمئزاز من منظرها المروع؛ إذ بدت عظامها متآكلة ومتهالكة، وتفرقت بعض أجزائها، بينما ظهرت في بعض الجماجم تجاويف واسعة مكان العيون، وبقايا عظمية بارزة زادت المشهد بشاعة.

ولم يستغرق إخراج الهياكل العظمية وقتًا طويلًا، حتى انتهى ويلسون من جمعها في مكان واحد.

اعتدل واقفًا، وأخذ يلتقط أنفاسه، ثم مسح العرق المتصبب على جبينه، والتفت نحو المنزل، قبل أن يرفع صوته مناديًا:

– ميرا! ميرا!

وما إن سمعت الخادمة صوت سيدها حتى سارعت بالخروج من المنزل، متجهة نحوه، وهتفت متسائلة:

– ماذا تريد يا سيدي؟

لكنها ما إن اقتربت منهم ووقعت عيناها على ذلك المنظر المرعب للهياكل العظمية المتراصة حتى توقفت فجأة، واتسعت عيناها في ذهول، وكادت تفقد وعيها من شدة الصدمة.

أسرعت جين بإسنادها وتهدئتها، بينما تمتمت ميرا بشفتين مرتجفتين:

– ما هذا يا سيدتي؟!

أجابتها جين محاولة طمأنتها:

– لا تخافي يا ميرا، يبدو أنها بقايا جثث ضحايا تلك الجريمة التي وقعت منذ زمن، والتي أخبرتنا عنها السيدة تريزا. وسيقوم ويلسون بنقلها بعيدًا عن هنا.

أومأ ويلسون برأسه، ثم التفت إلى ميرا قائلًا:

– كلام جين صحيح يا ميرا. والآن، هلّا أسرعت بإحضار أربعة أكياس كبيرة؟ أريد أن أضع هذه العظام فيها وأنقلها من هنا في أسرع وقت ممكن.

أومأت ميرا برأسها، وقالت في ارتباك:

– سأحضرها في الحال يا سيدي.

ثم أسرعت راكضة نحو المنزل، بينما ظلت أنظار أفراد العائلة تلاحقها. وبعد هنيهات قليلة، عادت ميرا وهي تحمل الأكياس بين ذراعيها، وسارعت بتقديمها إلى ويلسون.

تناولها منها، وبدأ يجمع الهياكل العظمية ويضعها داخل الأكياس واحدًا تلو الآخر، حتى انتهى من تعبئتها جميعًا.

وعندئذ تنفس الصعداء، ومسح العرق المتصبب على جبينه، ثم قال محاولًا التخفيف من حدة الأجواء المشحونة:

– أظن أننا لن نتمكن من إصلاح الحديقة اليوم، بل يبدو أننا سنضطر إلى التحول إلى حفّاري قبور لدفن رفات هؤلاء الموتى!

لكن دعابته لم تلقَ أي استجابة من أفراد عائلته؛ فقد ظلت وجوههم متجهمة، وخيّم عليهم الصمت دون أن يبدو على أحدهم أي أثر للابتسام.

لاحظ ويلسون ذلك، فعقد حاجبيه في ضيق، ثم قال:

– حسنًا إذن، سأقوم بنقل هذه الأكياس إلى مكان آخر في الحال.

توجه نحو سيارته السوداء، وأوقفها بالقرب من الحديقة، ثم فتح صندوقها الخلفي وبدأ ينقل إليه الأكياس التي تحتوي على الهياكل العظمية.
وما إن انتهى حتى أغلق الصندوق بإحكام، ثم استدار نحو أفراد عائلته قائلًا:
— لا تقلقوا، ستنتهي هذه المسألة قريبًا، بمجرد أن أنقلها إلى مكان بعيد عن هنا.
قاطعته جين، وقد بدا القلق واضحًا على ملامحها:
— ولكن إلى أين ستأخذها يا ويلسون؟
تطلع إلى عينيها، ثم أجابها:
— سأذهب بها إلى منطقة نائية، وأدفنها هناك بعيدًا عن المنازل والمناطق السكنية.
أومأت جين برأسها متفهمة، بينما ظل بقية أفراد العائلة صامتين.
استدار ويلسون نحو سيارته، وفتح بابها، ثم جلس خلف المقود وأدار المحرك.
وبعد لحظات، انطلقت السيارة السوداء خارج بوابة المنزل الرئيسية، مبتعدة عن المكان.
ظل يقود سيارته عبر الطرق الرئيسية، حتى وصل إلى منطقة نائية مهجورة، بعيدة عن العمران والحركة السكنية.
توقف هناك، وأخذ يتفحص المكان بنظراته، حتى تأكد من خلوه من المارة، ثم ترجل من سيارته وفتح صندوقها الخلفي.
تناول أحد المعاول، وشرع في حفر حفرة عميقة في الأرض.
وبعد أن انتهى من إعدادها، أخذ الأكياس التي تحتوي على الرفات، ووضعها داخل الحفرة، ثم أعاد التراب فوقها حتى اختفت تمامًا تحت الأرض.
وقف ويلسون للحظات يتأمل المكان، ثم أطلق تنهيدة ارتياح عميقة، وكأنه تخلص أخيرًا من عبء ثقيل كان يؤرقه.

أعاد المعول إلى السيارة، وأغلق صندوقها الخلفي، ثم استقل مقعده وأدار المحرك من جديد، متجهًا نحو الشارع الرئيسي في طريق عودته إلى منزله.
كان يظن أنه أنهى أمر تلك الهياكل العظمية إلى الأبد، وأنه لم يعد هناك ما يدعو للقلق.
لكنه لم يكن يعلم أن ما فعله لم يكن سوى بداية لخطأ فادح...
خطأ لم يكن ليغتفر على الإطلاق!

الفصل الرابع

لص!

تنفّس جميع أفراد عائلة ويلسون جراهام الصعداء بعد أن أُزيلت الهياكل العظمية من أرضية الحديقة على يد ربّ الأسرة. وكان ذلك كافيًا ليقضوا يومهم الثالث في هدوء وراحة، على غرار اليوم السابق؛ إذ انشغلوا بتناول بعض الأطعمة الخفيفة وتبادل الأحاديث، كما أمضى كل واحد منهم جزءًا من نهاره في ممارسة هوايته المفضلة.

كان ويلسون يقضي معظم وقته في قراءة الكتب العلمية، ولا سيما تلك المتعلقة بمجال عمله، والتي تتناول أفضل الأساليب العلمية للحصول على إنتاج زراعي وفير ومتميز، من خلال ابتكار طرق جديدة لزيادة المحاصيل ومكافحة الآفات التي تهددها.

أما ابنه هاري، فقد كان شغوفًا بقراءة الكتب والقصص التي تتناول عوالم ما وراء الطبيعة والخيال، كما عرفنا سابقًا. وأما جين وكاثرين، فكانتا تفضلان أعمال الخياطة والتطريز، في حين لم تكن إيمي تجد متعة أكبر من اللعب بعروستها والاعتناء بقطتيها الصغيرتين، ميشاو وبينو.

وهكذا انقضت ساعات النهار، وأقبل الليل ناشرًا سواده الكئيب على أرجاء المكان. ومع مرور الوقت، أخذت عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل، حتى بلغت الثانية عشرة تمامًا. كان أفراد العائلة جميعًا قد أووا إلى أسرّتهم واستغرقوا في نوم عميق، ولم يكن حال حيواناتهم الأليفة مختلفًا عنهم؛ فقد نام الكلب روكي في الطابق السفلي، بينما استسلمت القطتان ميشاو وبينو للنوم، كلٌّ في مكانه الخاص.

وفي تلك الليلة الحالكة، كان القمر يتوسط كبد السماء، ملقيًا بضوئه الأبيض الشاحب على الأرض. غير أن السحب السوداء كانت تحجبه بين الحين والآخر، فتتراقص ظلال الأشياء الساكنة على نحو يضفي على المكان هيئة مخيفة، وكأن أشباحًا غامضة تتخفى بين أركانه.

وخلف السور الحديدي المحيط بالمنزل، وقف رجل طويل القامة، متشح بالسواد من رأسه إلى أخمص قدميه. أخذ يتلفت يمينًا ويسارًا بحذر شديد، وكأنه يتحقق من خلو المكان قبل أن يحسم أمره أخيرًا، فيتسلق السور ويهبط إلى أرضية الحديقة الترابية.

مشى الرجل بخطوات حذرة، ثم أسند ظهره إلى جدار المنزل الجديد الذي تقطنه عائلة ويلسون. وبعد أن ألقى نظرة متفحصة حوله، واصل تقدمه حتى وصل إلى نافذة القبو، حيث توقف وانتصب واقفًا يتأملها.

وفي تلك اللحظة، انقشعت السحب عن وجه القمر، فغمر ضوؤه المكان، وانعكس على وجه الرجل الذي كان يخفيه الظلام. عندها ظهرت ملامحه القبيحة بوضوح؛ عينان غائرتان، وندوب وبثور متناثرة على وجهه، تضفي على تقاطيعه هيئة قاسية توحي بالإجرام.

لم يلبث الرجل أن رسم ابتسامة ساخرة على شفتيه، قبل أن يتمتم بصوت خافت:

— أظن أنني سأحصل من هذا المنزل على ثروة طائلة.

ثم مد يده إلى جيب سترته وأخرج مصباحًا يدويًا صغيرًا، وسلط ضوءه على نافذة القبو. وبعد أن تأكد من خلو المكان، أطلق صفيرًا خافتًا وتنهد في ارتياح، قبل أن يهمس:

— حسنًا، لنبدأ الآن في كسب رزقي.

أخرج من جيب معطفه إحدى أدواته، وراح يعالج بها قفل النافذة بمهارة واضحة، تدل على خبرة سابقة وتجارب عديدة في مثل هذه الأعمال. ولم تمضِ سوى لحظات حتى استسلم القفل لمحاولاته، وأصدرت النافذة صريرًا خافتًا معلنة نجاحه في فتحها.

أمسك الرجل بالنافذة وراح يفتحها ببطء، محاولًا تجنب إصدار أي صوت قد يكشف وجوده. وبعد أن أتم مهمته، التفت خلفه وألقى نظرة أخيرة على الحديقة، ليتأكد من أن أحدًا لم يره، ثم تسلق النافذة وهبط إلى داخل القبو.

استقر على أرضيته الخشبية، وأخذ يسلط ضوء مصباحه في أرجاء المكان بحثًا عن شيء ثمين يشبع طمعه ويدفعه إلى المضي في سرقته. لكنه لم يجد سوى بعض الأدوات القديمة المتهالكة التي لا تساوي شيئًا.

ظهرت علامات الضيق على وجهه، لكنه لم يستسلم. أخذ يمرر ضوء المصباح على جدران القبو الأربعة، متفحصًا كل زاوية بعناية، حتى لفت انتباهه باب آخر في الركن البعيد من المكان.

أسرع نحوه بخطوات متلهفة، وما إن وقف أمامه حتى ارتسمت على وجهه علامات الارتياح، وظهرت ابتسامة عريضة على شفتيه الغليظتين.

— أظن أنني لن أخرج من هنا خالي الوفاض. يبدو أن هذا الباب يؤدي إلى داخل المنزل، وإذا تمكنت من فتحه فسأحصل على ما أريد.

أخرج أداة أخرى من جيب معطفه الواسع، وراح يحاول فتح الباب. غير أنه توقف فجأة، بعدما راوده شعور غريب بأن شخصًا ما يقف معه في الغرفة ويراقب تحركاته.

تلفت حوله في حذر، لكنه لم يرَ شيئًا. حاول إقناع نفسه بأن الأمر لا يعدو كونه وهمًا، فالقبو خال تمامًا، ولا يوجد فيه أحد سواه.

عاد إلى محاولته، غير أنَّ ذلك الشعور لم يفارقه. وفجأة، انتابته قشعريرة باردة، وشعر بتيار هواء بارد يمر من خلفه.

تجمد في مكانه للحظة، ثم استدار بسرعة وسلط ضوء مصباحه إلى الخلف ليتحقق من مصدر ذلك الهواء.

وما إن فعل ذلك حتى انطلقت من حنجرته شهقة رعب حادة، وتراجع إلى الوراء مذعورًا. شحب وجهه، واتسعت عيناه في ذهول، وكأن ما رآه أمامه قد تجاوز حدود ما يستطيع عقله تصديقه.

لم يصدق اللص عينيه. تصلبت أصابعه حول المصباح، وارتجفت شفتاه من شدة الرعب؛ فقد كان على بعد مترين منه رأس إنسان مقطوع، يطفو في الهواء!

كان الرأس بشع المنظر، ذا بشرة زرقاء شاحبة، وعينين حمراوين جامدتين خاليتين من أي أثر للحياة. وعلى شفتيه ارتسمت ابتسامة مرعبة، ظهرت من خلالها أسنان صفراء نخرة، بينما تدلى شعره المنكوش على جانبي رأسه. أما الدماء الحمراء، فكانت تغطي أجزاء من وجهه الأزرق الشاحب، وتقطر من أسفل الرأس المقطوع.

كان المشهد مفزعًا إلى حد لا يحتمله إنسان عاقل.

أطلق اللص صرخة رعب مدوية، ارتد صداها في أرجاء القبو. ثم اندفع إلى الأمام محاولًا الابتعاد عن ذلك الرأس المرعب، واتجه مسرعًا نحو نافذة القبو المفتوحة، غير أنه تعثر بإحدى الأدوات المبعثرة على الأرض، فسقط بعنف على الأرضية الخشبية، وطاح المصباح من بين يديه.
تأوه من الألم بعدما التوى كاحله بشدة، لكنه لم يسمح للألم بأن يوقفه. نهض متحاملًا على نفسه، وأخذ يعرج مسرعًا نحو النافذة، محاولًا بلوغها قبل أن يلحق به ذلك الشيء.
وعندما أوشك على الوصول، التفت خلفه ليتأكد مما إذا كان الرأس قد توقف عن مطاردته، لكنه ما إن رآه حتى ازداد رعبه أضعافًا؛ فقد كان لا يزال يطفو في الهواء خلفه، محدقًا فيه بعينيه الحمراوين المخيفتين.
أخذ اللص يلوح بذراعيه في هستيريا، ويصرخ بأعلى صوته:
— ابتعد! ابتعد أيها الرأس اللعين! ابتعد عني!
ومع تزايد ذعره، أخذ يتراجع إلى الوراء دون أن ينتبه إلى ما خلفه، حتى اصطدم جسده بحافة النافذة المفتوحة. اختل توازنه، وهوى إلى خارجها، ليسقط بعنف على أرضية الحديقة الترابية.
كان الصراخ والضجيج اللذان أحدثهما كافيين لإيقاظ أصحاب المنزل من نومهم. أضيئت أنوار إحدى الغرف، وأسرع ويلسون إلى فتح باب الشرفة، ثم أطل برأسه منها ونظر إلى أسفل، وهتف بأعلى صوته:
— من هناك؟!
رفع اللص رأسه نحو الشرفة، وما إن وقعت عيناه على ويلسون حتى ازداد شحوب وجهه وتقلصت ملامحه من شدة الرعب. فقد كانت الرؤية غير

واضحة بسبب الظلال التي ألقتها الشرفة على وجه ويلسون، فبدت ملامحه للّص كأنها ملامح شبح مخيف.
وهكذا، بعدما رأى الرأس المرعب داخل القبو، ظن أن ما يراه الآن شبح آخر يترصده من أعلى المنزل!
ازداد صراخه هستيرية، وأخذ يتمتم بشفتين مرتجفتين:
— ابتعدي! ابتعدي أيتها الأرواح الشريرة! ابتعدي أيتها الأشباح! أقسم أنني لن أعود إلى السرقة مرة أخرى!
ثم أطلق ساقيه للريح، وأخذ يركض متجاوزًا ألم كاحله الملتوي، حتى قفز فوق السور الحديدي واختفى في ظلام الليل، وكأن شياطين الجحيم تطارده.
ظل ويلسون للحظات واقفًا في مكانه، يحدق في الحديقة الخالية بذهول، غير مصدق لما حدث أمام عينيه. ولم يطل ذلك حتى خرجت جين إلى الشرفة، والتفتت إليه بقلق قائلة:
— من كان؟ ماذا حدث في الأسفل؟ وما سر هذه الصرخات؟
انتفض ويلسون قليلًا، ثم استدار نحوها وهو لا يزال تحت تأثير المفاجأة.
— لا أدري. رأيت شخصًا ملقى على الأرض، وبدا لي أنه في حالة غير طبيعية. وما إن رآني حتى أخذ يتمتم بكلمات غريبة غير مفهومة، ثم فر هاربًا مذعورًا. أظنه فاقدًا لعقله.
قطبت جين حاجبيها في استنكار، وقالت:
— شخص فاقد لعقله؟ هل تقصدين أن من أثار كل هذه الضوضاء مختل عقليًا؟
أومأ ويلسون برأسه.
— أظن ذلك، فقد كانت تصرفاته غير طبيعية على الإطلاق.
تأملت جين الأمر للحظة، ثم قالت بقلق:

— وماذا لو لم يكن مختلًا عقليًا؟
عقد ويلسون حاجبيه في دهشة.
— ماذا تقصدين؟
نظرت إليه جين مباشرة وقالت:
— أقصد أنه ربما لم يكن مجنونًا، بل ادعى ذلك عندما رآك.
بدا القلق على وجه ويلسون، وسألها:
— هل تقصدين أنه ربما كان لصًا؟
أومأت برأسها.
— بالضبط، وهذا ما أردت قوله. فوجود شخص في هذه الساعة المتأخرة من الليل، وتسلله إلى حديقة المنزل، لا يدلان إلا على أنه لص كان يحاول سرقة المكان، لكنه فوجئ بك، فادعى الجنون وفر هاربًا. وما يقلقني أن تلك الضوضاء التي أحدثها قد تعني أنه تمكن من سرقة بعض الأشياء قبل أن تكتشف أمره.
أثارت كلمات جين هواجس ويلسون، فظل صامتًا لبرهة قبل أن يقول:
— إذا كان ما تقولينه صحيحًا، وكان ذلك الشخص لصًا بالفعل، فلماذا أطلق كل تلك الصرخات وأحدث كل هذه الضوضاء؟ كان الأجدر به أن ينفذ ما جاء من أجله بهدوء، دون أن يشعر به أحد.
بدا كلام ويلسون منطقيًا، حتى إن جين نفسها لم تجد جوابًا مباشرًا. هزت رأسها وقالت:
— يبدو كلامك منطقيًا، لكننا لا نعرف ما الذي دفعه إلى التصرف بهذه الطريقة.
أومأ ويلسون موافقًا.

— هذا صحيح. لكنني متأكد من أن الرعب الذي ارتسم على وجه ذلك الرجل لم يكن مصطنعًا على الإطلاق.
قاطعته جين قائلة:
— إذن دعنا من هذه التساؤلات التي لن نجد لها جوابًا الآن. علينا أن ننزل ونتأكد مما إذا كان ذلك الرجل لصًا قد سرق شيئًا من المنزل، أم أنه كان شخصًا مختلًا كما تظن.
استدار ويلسون نحوها وهز رأسه موافقًا.
— معك حق. علينا أن نتأكد، وعندها سنقطع الشك باليقين.
توجّه الاثنان نحو باب الغرفة، وما إن خرجا حتى فوجئا بأبنائهما الثلاثة قادمين من الجهة الأخرى، وقد بدت على وجوههم علامات القلق والشحوب.
بادرهم ويلسون بالسؤال:
— ما الذي أتى بكم إلى هنا؟ ولماذا تبدون بهذا الذعر؟
أجابه هاري قائلًا:
— حقًا يا أبي، ألا تعرف سبب مجيئنا؟ إنه السبب نفسه الذي جعلكم تستيقظون في هذه الساعة المتأخرة وتهرعون إلى خارج الغرفة.
أومأ ويلسون برأسه.
— أظن أنك محق.
قاطعتهم كاثرين متسائلة بقلق:
— لكن يا أبي، ما سر تلك الصرخات والضوضاء التي سمعناها تنبعث من حول المنزل؟
أجابها ويلسون:

— سنعرف سببها عندما ننزل ونتفحص المكان. لقد رأيت من الشرفة شخصًا ما في الحديقة، وأظنه مجنونًا؛ فقد أخذ يصرخ ويتمتم بكلمات غريبة، وما إن رآني حتى فر هاربًا. لكنني لا أعرف ما الذي حدث له بالضبط.

تدخلت جين قائلة بحزم:

— لا أظنه مجنونًا. أنا متأكدة من أنه لص جاء لسرقة المنزل.

وما إن سمعت إيمي كلمات أمها حتى أطلقت شهقة خوف، وردد إخوتها عبارتها في دهشة:

— لص؟! سرقة المنزل؟!

اندفعت الصغيرة نحو حضن أمها وأخذت ترتجف من الخوف، بينما راحت جين تربت على رأسها برفق قائلة:

— لا تخافي يا عزيزتي، لقد ذهب اللص من هنا.

التفت ويلسون إلى جين معاتبًا:

— لماذا تقولين هذا أمامهم وتثيرين خوفهم؟ لم نتأكد بعد مما إذا كان ذلك الشخص لصًا أم مجنونًا.

لكن جين بدت واثقة من رأيها، وقالت:

— أنا متأكدة من أنه لص، وأكاد أقسم على ذلك.

نظر إليها ويلسون بدهشة، ثم هز كتفيه قائلًا:

— لا أدري من أين أتيتِ بكل هذه الثقة! على كل حال، سنتأكد الآن، وسأثبت لك أنك مخطئة وأنني على صواب.

نظرت إليه جين نظرة تحدّ، ثم قالت بهدوء:

— سترى أنني على صوابٍ، ولن أكون مخطئة أبدًا.

وبعد تلك المناقشة، قرر الجميع النزول إلى الطابق السفلي للتأكد مما حدث.
أخذوا يهبطون درجات السلم، متجهين نحو المدخل، وما إن لمحهم الكلب روكي، الذي كان نائمًا بالقرب من السلم الخشبي في الطابق السفلي، حتى نهض مسرعًا وهرع إليهم، يتمسح بأرجلهم ويهز ذيله في سرور.
لكن أحدًا لم يلتفت إليه؛ فقد كان ويلسون منشغلًا بما حدث. أسرع بإضاءة أنوار الطابق السفلي، ثم فتح باب المنزل الرئيسي وأخذ يتلفت يمينًا ويسارًا ليتأكد من خلو الخارج من أي شخص.
وبعد أن اطمأن، خرج يتفحص محيط المنزل، وتبعه أفراد أسرته. لكنه لم يكد يقطع بضع خطوات حتى توقف فجأة، وتراجع إلى الوراء في دهشة؛ فقد رأى نافذة القبو مفتوحة!
اقترب منها وأخذ يتفحص ما حولها، قبل أن تقع عيناه على أداة ملقاة بالقرب منها. انحنى والتقطها، وما إن تأملها حتى أطلق شهقة خافتة وقال:
— أظن أنك كنتِ محقة يا عزيزتي. يبدو أن هذه الأداة استُخدمت في خلع قفل النافذة.
ارتسمت على شفتي جين ابتسامة ماكرة، وقالت:
— ألم أقل لك إنني كنتِ محقة؟
أومأ ويلسون برأسه معترفًا:
— نعم، لقد كنتِ محقة.
تدخل هاري متسائلًا بقلق:
— لكن هل تمكن اللص من سرقة بعض الأشياء؟
التفت إليه ويلسون وقال:
— سنتأكد من ذلك. علينا أن ندخل إلى القبو ونفحص محتوياته.

عاد الجميع إلى داخل المنزل، وأغلقوا الباب بإحكام، ثم توجهوا إلى باب القبو. فتحه ويلسون وأضاء الأنوار، وما إن انكشف المكان أمام أعينهم حتى ظهرت الفوضى التي خلفها اللص، فأطلقوا شهقات خافتة.
دخلوا القبو وراحوا يتفحصون محتوياته، وكلٌّ منهم يبحث عن شيء قد يكون اختفى من مكانه. وبينما كانوا منشغلين بذلك، لفت انتباه كاثرين مصباح يدوي ملقى في إحدى زوايا القبو.
أسرعت والتقطته، ثم رفعته أمامهم قائلة:
— انظروا ماذا وجدت!
ما إن وقعت عينا ويلسون على المصباح حتى اقترب منها وأخذه، ثم قلبه بين يديه متأملًا إياه بتوتر، قبل أن يقول:
— أظن أن وجود هذا المصباح هنا يؤكد أن ذلك الشخص لص بالفعل. لقد تمكن من الدخول إلى القبو، وأخذ يتفحص محتوياته بحثًا عن أشياء ثمينة. وعندما لم يجد سوى بعض الأدوات القديمة التي لا قيمة لها، واصل البحث حتى عثر على هذا الباب.
وأشار بيده نحو الباب الآخر في القبو، ثم تابع:
— يبدو أن هذا الباب يؤدي إلى داخل المنزل، ولذلك حاول فتحه. وتدل آثار العبث الواضحة على القفل على أنه بذل جهدًا كبيرًا في ذلك، لكنه لم ينجح. ولا أحد يعرف حتى الآن ما الذي جعله يفر مذعورًا بهذه الطريقة.
قاطعه هاري بإعجاب:
— رائع يا أبي! هذا تفسير مذهل، لقد أصبحت فجأة أشبه بالمحققين!
ضحك ويلسون في حرج وقال:

– أنت تبالغ كثيرًا يا بني. كل ما في الأمر أن الأدلة كانت واضحة أمامنا.

ثم تنهد، وظهرت على ملامحه علامات القلق، قبل أن يضيف:

– لكن هناك أمرًا ما زال يحيرني حتى الآن: ما الذي أصاب ذلك اللص وجعله يفر مذعورًا وكأن شياطين الجحيم تطارده؟

أطرق هاري رأسه قليلًا، وكأنه غارق في التفكير، ثم رفعه فجأة وهتف:

– وجدتها!

التفت الجميع إليه، وسألته كاثرين بنبرة ساخرة:

– وماذا وجدت أيها المتحذلق؟

رسم هاري ابتسامة على شفتيه، وقال في زهو:

– وجدت السبب الذي جعل ذلك اللص يفر مذعورًا.

ثم أضاف بثقة:

– السبب هو صديقنا الكلب روكي! لا بد أنه فاجأ اللص عندما حاول الدخول إلى القبو، وما إن رآه حتى فر هاربًا، وكأنه رأى شبحًا.

قاطعته كاثرين مرة أخرى بنبرة متهاكمة:

– لا أظن أن تفسيرك صحيح؛ فالكلب روكي كان داخل المنزل في ذلك الوقت، بل كان نائمًا، ولم يكن في القبو أصلًا.

لم يجد هاري ما يرد به في البداية، فبدا عليه الارتباك، ثم قال بصوت خافت:

– لا أدري، ربما يكون معك حق. لكن هذا لا يمنع من أن يكون روكي هو من أخاف اللص؛ فربما سمع محاولته فتح الباب، فأخذ ينبح، الأمر الذي أفزعه وجعله يفر هاربًا.

هزت كاثرين رأسها وقالت:

– لا أدري، لكنني ما زلت غير مقتنعة بتفسيرك.

كان ويلسون وجين يستمعان إلى نقاشهما بابتسامة، قبل أن يتدخل ويلسون قائلًا:

— من الرائع أنكما تحاولان تفسير ما حدث، لكن دعونا الآن من هذه التخمينات. علينا أن نغادر المكان، وليعد كل واحد منكم إلى حجرته. أما ما حدث الليلة، فسيدفعنا إلى توخي الحذر أكثر. وسأعمل على إصلاح نافذة القبو غدًا صباحًا.

بادر الجميع بالخروج، وما إن وصلوا إلى الممر حتى فوجئوا بالخادمة ميرا تقف أمامهم، وهي تفرك عينيها بإرهاق واضح.

قالت متسائلة:

— ماذا حدث؟ ولماذا أنتم جميعًا هنا؟

ابتسم ويلسون وقال:

— لم يحدث شيء يستدعي القلق يا ميرا. لكن أخبريني، ما الذي جعلك تستيقظين في هذه الساعة؟

تثاءبت ميرا قبل أن تجيب:

— لا شيء يا سيدي. شعرت بالعطش، فقررت النزول لأشرب بعض الماء.

ابتسم ويلسون وسألها:

— هذا كل شيء؟ ألم تسمعي أي ضوضاء أو صرخات عالية؟

هزت ميرا رأسها نافية.

— لا يا سيدي، لم أسمع شيئًا. لكن لماذا تسألني هذا السؤال الغريب؟ وبالمناسبة، لم تخبرني بعد بسبب وجودكم هنا.

أجابها ويلسون:

— السبب أننا سمعنا ضوضاء وصراخًا يأتيان من الأسفل. وعندما تفقدنا المكان، اكتشفنا أن لصًا كان داخل القبو، ويحاول التسلل إلى المنزل لسرقته.

ما إن سمعت ميرا ذلك حتى ظهرت علامات الذعر على وجهها، وأخذت تتلفت حولها في ارتباك قائلة:

— لص؟! يا إلهي، لص! هل كان يريد الدخول إلى هنا؟ وأين هو الآن؟

أثار تصرفها دهشة أفراد العائلة، حتى إن بعضهم ابتسم رغم غرابة الموقف.

سارعت جين إلى تهدئتها قائلة:

— لا تخافي يا ميرا، لقد غادر اللص المكان وفر هاربًا.

تنهدت ميرا في ارتياح، وأطلقت زفرة طويلة قبل أن تقول:

— الحمد لله أنه ذهب من هنا! إذن سأذهب لأشرب الماء وأنا مطمئنة، ثم أعود إلى النوم.

ابتسم أفراد العائلة، ثم واصلوا طريقهم صاعدين إلى غرفهم. لكن ويلسون لم يكن قادرًا على التخلص من الأفكار التي أخذت تتزاحم في رأسه. كان لا يزال عاجزًا عن تصديق أن الكلب روكي هو من أخاف ذلك اللص؛ فالكلب كان نائمًا داخل المنزل، ولم يكن في القبو وقت الحادثة. ثم إن ملامح اللص، حين رآه من الشرفة، لم تكن توحي بخوف عادي أو تمثيل متقن، بل كان الرعب الذي ارتسم على وجهه حقيقيًا إلى حد لا يمكن نسيانه. لقد بدا شاحبًا كشحوب الموتى، وكانت عيناه تنطقان بذعر شديد. لم تكن تلك نظرة رجل فوجئ بصاحب المنزل فحسب، بل نظرة إنسان رأى شيئًا يفوق احتماله.

أخذ ويلسون يتساءل في حيرة:

ما الذي رآه ذلك اللص داخل القبو؟ وما الذي دفعه إلى الصراخ والفرار بتلك الطريقة؟ هل كان نباح الكلب كافيًا لإرعابه إلى هذا الحد؟ أم أن هناك شيئًا آخر، شيئًا أشد فظاعة مما يمكن للعقل أن يتصوره؟
وما سر الكلمات الغريبة التي أخذ يرددها؟ هل كان يتحدث عن أشباح وأرواح شريرة لأنه رأى شيئًا بالفعل؟
ظلّت تلك الأسئلة تطارده، ولم يجد لها جوابًا. أخذ يتقلب في فراشه، مستغرقًا في التفكير، حتى غلبه النعاس أخيرًا، فاستسلم لنوم عميق...

الفصل الخامس

مواقف غريبة تحدث!

1- موقف الخادمة ميرا

كانت الساعة تشير إلى الثامنة والنصف من صباح اليوم التالي، وهو اليوم الرابع منذ انتقال عائلة ويلسون إلى منزلها الجديد.

في ذلك الوقت، كان جميع أفراد العائلة قد استيقظوا والتفوا حول مائدة الإفطار، باستثناء هاري، الذي تأخر في الاستيقاظ بضع دقائق، ثم أسرع إلى الحمام. وبينما كان الباقون ينتظرون عودته، بدا الإرهاق واضحًا على وجوههم؛ فقد أمضوا ليلة مضطربة لم ينعموا خلالها بنوم هادئ، بسبب محاولة أحد اللصوص التسلل إلى المنزل وسرقته في الليلة السابقة.

وفي تلك الأثناء، كانت ميرا قد وضعت بعض أطباق الطعام على المائدة، ثم عادت إلى المطبخ لإحضار بقية الأطباق.

وبينما كانت منشغلة بأخذ بعض الأطباق من رفوف خزانة المطبخ، شعرت فجأة بقشعريرة باردة تسري في جسدها، وكأن تيارًا من الهواء البارد مر من خلفها. التفتت بسرعة، لكنها لم تجد شيئًا، كما اختفى ذلك الشعور الغريب بالسرعة نفسها التي ظهر بها.

أثار الأمر استغرابها، خصوصًا أن نافذة المطبخ كانت مغلقة بإحكام. فمن أين جاء ذلك الهواء البارد إذن؟

تساءلت في نفسها للحظات، ثم هزت كتفيها بلا مبالاة، وعادت إلى ترتيب الأطباق وحملها متجهة نحو باب المطبخ.

لكنها، قبل أن تبلغ الباب، فوجئت به يتحرك فجأة وينغلق بعنف، حتى ارتج المكان من شدة ارتطامه.

انتفضت ميرا في مكانها، وتمتمت في حنق:

– اللعنة! لا بد أن الرياح هي السبب.
وضعت الأطباق على الأرض، ثم أسرعت نحو الباب محاولة فتحه، لكنها ما إن أمسكت بمقبضه حتى تجمدت أصابعها من شدة الدهشة؛ فقد كان الباب مغلقًا بإحكام، ولم تستطع دفعه أو فتحه.
ظنت في البداية أن الرياح القوية تسببت في انغلاقه بعنف، وربما أدى ذلك إلى انحشاره في إطاره، لكن شيئًا آخر لفت انتباهها؛ فقد لاحظت أن مفتاح القفل موجود في الجهة الداخلية من الباب.
تسلل إلى ذهنها خاطر غريب ومقلق: ماذا لو أن ارتطام الباب أدى إلى انغلاقه بالمفتاح؟
ترددت قليلًا قبل أن تمد يدها نحوه وتديره. وما إن فعلت ذلك حتى أطلقت شهقة مكتومة؛ فقد كان الباب مغلقًا بالفعل بالمفتاح!
أدارته مرتين، فانفتح الباب أخيرًا مطلقًا صريرًا خافتًا. وقفت ميرا للحظة تتأمل ما حدث بدهشة، ثم أقنعت نفسها بأن قوة ارتطام الباب ربما تسببت في انغلاقه بهذه الطريقة.
عادت إلى الأطباق الملقاة على الأرض، وحملتها من جديد، ثم اتجهت نحو الباب المفتوح.
لكنها، قبل أن تتجاوزه، شعرت فجأة بصفعة قوية تهوي على وجهها!
كانت الضربة عنيفة إلى حد جعلها ترتد إلى الخلف وتسقط على أرضية المطبخ، مطيحة بالأطباق من بين يديها. وفي لحظة واحدة، تناثرت قطع الزجاج في أرجاء المكان، واختلطت ببقايا الطعام المتناثر على الأرض.

وانطلقت من حنجرة ميرا صرخة مدوية، امتزج فيها الألم بالرعب؛ فما حدث لها كان أمرًا يفوق التصديق، ولا يمكن تفسيره بأي منطق مألوف.

2- موقف هاري

كان هاري آخر أفراد عائلة ويلسون دخولًا إلى الحمام، بعدما تأخر في الاستيقاظ بضع دقائق عن بقية أفراد الأسرة.

دخل وهو يشعر بالإرهاق والكسل، ثم تثاءب ببطء واتجه نحو مغسلة الحمام. تناول الصابون من فوق الرف، وفتح صنبور الماء، وبدأ يغسل يديه ووجهه، بينما كانت عيناه تتطلعان إلى صورته المنعكسة في المرآة المعلقة فوق المغسلة.

لكن شيئًا غريبًا لفت انتباهه فجأة.

فبينما كان منشغلًا بغسل وجهه ويديه، وقد غطت رغوة الصابون أجزاء كبيرة من وجهه، خُيّل إليه أن سطح المرآة قد توهج توهجًا خافتًا، وأن كتابة غريبة بدأت تظهر على زجاجها.

توقف عن الحركة، وظل يتأملها في دهشة، غير مصدق ما تراه عيناه. كانت الكتابة واضحة على نحو لافت، حتى إنه شعر بأنه يستطيع قراءة بعض حروفها، رغم أن رغوة الصابون كانت لا تزال تحجب جزءًا من وجهه ورؤيته.

أسرع بغسل وجهه بالماء محاولًا التخلص من الرغوة، ثم رفع رأسه نحو المرآة ليتفحص تلك الكتابة.

لكنه فوجئ باختفائها تمامًا!

لم يعد هناك أي أثر لها، وكأنها لم تظهر من الأساس.

اقترب هاري من المرآة، وأخذ يتحسس سطحها بأصابعه، ثم فرك عينيه في توتر، متسائلًا عما إذا كان ما رآه حقيقة أم مجرد وهم.

تأمل الزجاج مرة أخرى، لكنه لم يجد شيئًا. عندئذ بدأ يميل إلى الاعتقاد بأن الأمر لم يكن سوى خيال عابر، رغم تأكده من أن الكتابة كانت واضحة أمام عينيه قبل لحظات، حتى إنه كاد يتمكن من قراءتها.
هز كتفيه بلا مبالاة، ثم أغلق صنبور الماء، وتناول المنشفة من فوق المشجب، وجفف يديه ووجهه بها.
وبعد أن انتهى، أعاد المنشفة إلى مكانها واتجه نحو باب الحمام للخروج.
لكن، قبل أن تصل أصابعه إلى مقبض الباب، تناهى إلى مسامعه صوت ماء يتدفق خلفه.
التفت بسرعة، فإذا بصنبور الماء مفتوح من جديد!
توقف هاري في دهشة، ثم عاد بنظره إلى الصنبور، وحاول استرجاع ما فعله قبل لحظات. ربما نسي إغلاقه، أو لم يحكم إغلاقه جيدًا.
اقترب منه وأغلقه بإحكام، ثم تمتم في حيرة:
— شيء غريب حقًا! أنا متأكد من أنني أغلقته قبل أن أغادر.
رفع حاجبيه في دهشة، ثم هز كتفيه وعاد متجهًا نحو الباب.
لكن ما إن استدار حتى سمع صوت الماء يتدفق مرة أخرى!
التفت بسرعة، واتسعت عيناه في ذهول. كان الصنبور مفتوحًا من جديد، رغم أنه متأكد هذه المرة من أنه أغلقه بإحكام.
بدأ القلق يتسلل إلى نفسه. كيف يمكن للصنبور أن ينفتح من تلقاء نفسه؟
لا بد أن هناك من فتحه، لكن من عساه يكون؟ فهو وحده داخل الحمام!
حاول إبعاد هذه الفكرة عن ذهنه، وأخذ يقنع نفسه بأنه ربما لم يغلق الصنبور جيدًا، أو أن ما حدث مجرد مصادفة.

لكن هاجسًا آخر سرعان ما راوده؛ ربما لم يكن هناك شخص آخر داخل الحمام، وربما كان الصنبور نفسه معطلًا، وهذا ما يجعله ينفتح من تلقاء نفسه ويسمح للماء بالتدفق.

بدا هذا التفسير أكثر منطقية بالنسبة إليه، فسارع بالعودة إلى المغسلة، وأخذ يفحص الصنبور بعناية. فتحه وأغلقه عدة مرات متتالية، محاولًا اكتشاف أي خلل قد يكون أصابه.

غير أنه لم يجد أي عطل على الإطلاق. كان الصنبور سليمًا تمامًا!

ازداد ارتباكه، وظل يتأمل الصنبور للحظات، محاولًا العثور على تفسير لما يحدث، حتى تناهت إلى مسامعه فجأة صرخة عالية انطلقت من داخل المنزل.

كانت صرخة ميرا!

انتفض هاري في مكانه، وسرعان ما نسي أمر الصنبور والمرآة وكل الهواجس التي كانت تدور في رأسه. اندفع نحو الباب وفتحه مسرعًا، ثم خرج من الحمام وأغلق الباب خلفه، وهرع باتجاه مصدر الصرخة.

لكنه لم يكن يعلم أن ما تركه خلفه لم ينتهِ بعد؛ فبمجرد خروجه، عاد صنبور الماء ينفتح وينغلق من تلقاء نفسه، وكأن يدًا خفية تعبث به.

ولم يكن ذلك كل شيء؛ فقد بدأ سطح المرآة يتوهج مرة أخرى، وظهرت عليه الكتابة الغريبة بوضوح أكبر من ذي قبل، حتى بدت حروفها محفورة على سطح الزجاج المصقول.

كان صراخ ميرا قد جذب انتباه جميع أفراد عائلة ويلسون، فتركوا مائدة الإفطار مسرعين نحو المطبخ.

وما إن وصلوا إلى هناك حتى تجمدوا في أماكنهم من شدة الدهشة؛ فقد كانت ميرا ملقاة على أرضية المطبخ، وثوبها ملطخ ببقايا الطعام، بينما بدت عينها اليمنى متورمة بشدة. أما حولها، فقد تناثرت قطع الأطباق الزجاجية المتكسرة في كل اتجاهٍ.

لم تستمر دهشتهم طويلًا، إذ سارعت جين إلى الاقتراب منها، ومدت يدها لمساعدتها على النهوض، ثم قالت بقلق:

— إلهي! ماذا حدث لك يا ميرا؟ هل تعثرتِ وسقطتِ؟

نهضت ميرا بصعوبة، وأخذت تنفض بقايا الطعام عَن ثوبها، ثم وضعت أصابعها على وجهها تتحسس عينها المتورمة، وتأوهت من الألم قائلة:

— لا أدري ماذا أقول يا سيدتي... ما حدث لي أمر مريع، ولا يكاد يُصدَّق.

تنهدت بعمق، وحاولت أن تواصل حديثها، لكنها توقفت حين دخل هاري إلى المطبخ.

وما إن رأى الأطباق المتكسرة والفوضى التي عمت المكان حتى اتسعت عيناه دهشة. لكنه لم يستطع منع نفسه من كتم ضحكة كادت تفلت منه عندما رأى حالة ميرا وثوبها الملطخ بالطعام وعينها المتورمة.

اقترب منها، وقال مبتسما:

— ماذا جرى لك يا ميرا؟ هل كنتِ في حلبة صراع، أم أنك دخلتِ في معركة مع الأطباق؟

لكنه ما إن لاحظ النظرات الغاضبة التي وجهها إليه والده وبقية أفراد الأسرة حتى اختفت ابتسامته سريعًا، وانكمش في مكانه قائلًا:

— لماذا تنظرون إليّ هكذا يا أبي؟ لا تقل إنكم تظنون أنني من فعل هذا بميرا!
قاطعه ويلسون بنبرة حادة:
— بل أظن أنك أنت من فعل ذلك بها. فأنا أعرف أنك كنت تتعمد مضايقتها مرات عديدة في السابق.
ابتلع هاري ريقه بصعوبة، ثم قال مستنكرًا:
— لكنني لم أفعل ذلك منذ فترة طويلة! كنت أفعل مثل هذه التصرفات عندما كنت صغيرًا ومشاكسًا، أما الآن فقد كبرت، ولم أعد أرغب في إيذاء ميرا. ثم إنني لا يمكن أن أؤذيها بهذه الطريقة وأتسبب في تحطيم أطباقنا التي كلفتنا الكثير من المال!
لكن ويلسون لم يقتنع بكلامه، بل ازدادت نبرته حدة وهو يقول:
— هذا الكلام لا يثبت براءتك. فأنت الوحيد الذي لم يكن معنا حول مائدة الطعام، وكان بإمكانك أن تفعل ذلك ثم تعود إلينا وكأن شيئًا لم يحدث.
قاطعه هاري محتجًا:
— لكنني كنت في الحمام طوال ذلك الوقت، ولم أخرج منه إلا بعدما سمعت صرخة ميرا!
رد ويلسون بلهجة متشككة:
— وقد يكون كلامك غير صحيح. ربما فعلت ذلك ثم ادعيت أنك كنت في الحمام. وبالمناسبة، إذا كنت قد خرجت منه للتو كما تقول، فلماذا مكثت فيه كل هذه المدة الطويلة؟ إن تصرفك هذا يثير الشكوك حولك.
همّ هاري بالرد، لكن جين قاطعتهما قائلة بحدة:

— كفى يا ويلسون! أنت تتهم هاري دون أن يكون لديك أي دليل يدينه. كان الأجدر بكِ أن تسأل صاحبة الشأن نفسها عما حدث لها.
هز ويلسون رأسه موافقًا، ثم التفت نحو ميرا وقال:
— أظن أنك محقة. حسنًا يا ميرا، أخبرينا أنتِ بما حدث. هل يمكنك أن توضحي لنا كيف وصلتِ إلى هذه الحالة؟
أومأت ميرا برأسها، ثم قالت بتردد:
— سأخبركم بكل شيء، لكنني أظن أنكم لن تصدقوني.
هتف ويلسون متعجبًا:
— ولماذا لن نصدقك؟ ألم تتعثري وتسقطي على الأرض، وربما كان هاري هو من تسبب في ذلك؟
لكن ميرا قاطعته على الفور:
— ما حدث لي أمر مريع يا سيدي، ولا يصدقه العقل، وهاري لا علاقة له بما أصابني على الإطلاق.
ما إن سمع هاري كلماتها حتى تنفس الصعداء، وظهرت علامات الارتياح على وجهه، ثم قال:
— أرجو أن تكون قد اقتنعت الآن يا أبي بأنني لم أفعل شيئًا!
تجاهل ويلسون تعليقه، وواصل حديثه مع ميرا:
— إذن ماذا حدث لك؟ هل تعثرتِ؟ أم فقدتِ توازنك وسقطتِ؟
تنهدت ميرا، ثم قالت بنبرة جادة:
— ماذا تقول يا سيدي؟ لم أتعثر على الإطلاق! لقد تلقيت صفعة قوية على وجهي من شيء لم أستطع رؤيته، وكانت تلك الضربة هي التي دفعتني إلى الخلف وأسقطتني على الأرض.

كان كلامها مفاجئًا إلى حد أن أفراد العائلة ظلوا للحظات عاجزين عن الرد.

تبادلوا النظرات في دهشة، قبل أن يقول ويلسون بارتباك:
— ما هذا الكلام الغريب الذي تقولينه يا ميرا؟
هزت رأسها مؤكدة:
— هذه هي الحقيقة يا سيدي، وأقسم لك أنني لم أتعثر ولم أسقط من تلقاء نفسي.

ظل ويلسون شاردًا، لا يكاد يصدق ما سمعه منها، حتى قطع شروده صوت جين التي أطلقت صرخة مذعورة قائلة:
— يا إلهي! يبدو أن ما قالته ميرا صحيح! انظروا إلى ذلك الأثر الغريب على وجهها!

التفت الجميع نحو ميرا، وتأملوا وجهها عن قرب، وما إن وقعت أعينهم على خدها الأيمن حتى شحبوا من شدة الدهشة.
كان هناك أثر واضح لخمسة أصابع كبيرة مطبوعة على خدها، وكأن يدًا ضخمة قد صفعتها بقوة!

لم يكن الأثر مجرد كدمة عادية، بل كان انطباعًا واضحًا لأصابع يد كاملة، وهو ما جعل كلمات ميرا تبدو أقرب إلى الحقيقة من أي وقت مضى.
كانت ميرا قد ظلت ممسكة بوجهها طوال الوقت، ولم يتمكن أحد من رؤية الأثر بوضوح إلا بعدما طلبت جين منها أن ترفع يدها لتتفحص إصابتها.
ظل أفراد العائلة يتأملون ذلك الأثر في ذهول، بينما أخذ ويلسون يحدق فيه محاولًا العثور على تفسير منطقي لما حدث. ولم يعد من الممكن بالنسبة إليه أن يتهم هاري بالتسبب في تلك الإصابة؛ فحجم الأصابع المطبوعة على خد ميرا لا يتناسب مع حجم يده.

أخذ يفكر مليًا، حتى بدت علامات الارتياح على وجهه فجأة، وقال:
— أظن أنني وجدت التفسير الصحيح لما حدث لميرا.
جذبت عبارته انتباه الجميع، فسألته جين بقلق:
— هل تقصد أن ما أصاب ميرا كان بالفعل نتيجة صفعة من يد غير مرئية؟
هز ويلسون رأسه نافيًا.
— بالطبع لا. لم أقصد ذلك، فما حدث لميرا له تفسير آخر.
ازداد قلق جين، وسألته:
— وما هو هذا التفسير؟ هل يمكنك أن توضحه لنا؟
أومأ ويلسون برأسه، ثم قال:
— حسنًا، سأخبركم بما أقصده. يبدو أن ميرا، عندما كانت عائدة من المطبخ وهي تحمل الأطباق، اصطدمت بالباب أو بحافته أثناء مرورها بمحاذاته، مما أفقدها توازنها وجعلها تسقط بعنف. وربما حاولت حماية وجهها بيدها أثناء سقوطها، فاصطدمت أصابعها بخدها، تاركة ذلك الأثر الواضح عليه، كما تسببت الضربة في إصابة عينها وتورمها.
ثم أضاف موضحًا:
— وكما نعرف جميعًا، فإن ميرا شديدة الحساسية وتخاف من أبسط الأمور. فما بالكم بحادثة كهذه؟ من الممكن أن تكون قد شعرت بالألم والارتباك، فظنت أن شيئًا غير مرئي قد صفعها وأسقطها على الأرض.
أومأ بعض أفراد العائلة برؤوسهم، وكأنهم وجدوا في تفسير ويلسون ما يطمئنهم، غير أن ميرا بدت حائرة وغاضبة في الوقت نفسه.
قالت معترضة:

— لكن يا سيدي، ما أخبرتكم به هو الحقيقة! لم أصطدم بالباب، ولم أسقط بسبب تعثري. لقد شعرت بصفعة قوية على وجهي، وأعرف جيدًا ما حدث لي!

نظر إليها ويلسون وقال بنبرة هادئة:

— دعينا من هذا الحديث الآن يا ميرا. علينا أولًا أن نعالج إصابتك ونزيل آثار الكدمة من وجهك.

أيدته جين قائلة:

— أظن أن معك حق يا عزيزي.

ثم التفتت نحو كاثرين وقالت:

— أسرعي يا حبيبتي، وأحضري المطهر والضمادات من خزانة الأدوية.

أسرعت كاثرين لتنفيذ طلب والدتها، وعادت بعد لحظات تحمل زجاجة المطهر وبعض الضمادات. تناولت جين الزجاجة، وفتحتها، ثم غمست قطعة من القطن في المطهر وبدأت تمسح بها برفق حول عين ميرا المتورمة وعلى موضع أثر الأصابع.

وبعد دقائق قليلة، انتهت من تنظيف الإصابة ووضع الضمادة المناسبة، ثم تأملت وجه ميرا وقالت بابتسامة مطمئنة:

— لا تقلقي يا ميرا، سيصبح وجهك على ما يرام. لقد بدأت آثار الأصابع تخف، كما أن التورم سيزول تدريجيًا.

ابتسمت ميرا ابتسامة خفيفة، ثم اعتدلت في وقفتها وأخذت تتحسس وجهها بأصابعها، وكأنها تحاول التأكد بنفسها من تحسن إصابتها.

ابتسم ويلسون هو الآخر، وقال:

– لا تخافي يا ميرا، أصبحت إصابتك أفضل الآن. أريد منك أن تنظفي المطبخ جيدًا، وتزيلي بقايا الطعام وقطع الزجاج المتناثرة على الأرض. أما نحن فسنعود إلى تناول إفطارنا. وعلى كاثرين أن تساعدك في جمع الأشياء وتنظيف المكان، ثم تلحق بنا بعد ذلك.

ثم تقدم ويلسون نحو هاري، وربت على كتفه برفق، وقال:

– أعتذر إليك يا بني، فقد ظننت أنك من تسبب في إصابة ميرا.

خفض هاري رأسه قليلًا، ثم أجاب:

– لا عليك يا أبي. أعلم أنك لم تقصد الإساءة إليّ، وإنما حكمت عليّ بسبب تصرفاتي السابقة.

تبادل أفراد العائلة النظرات، ثم انصرفوا عائدين إلى مائدة الإفطار. وبعد أن انتهوا من تناول الطعام، سارعت ميرا إلى رفع الأطباق وتنظيف المائدة، ثم عادت إلى المطبخ لغسلها وترتيبه.

لكن هذه المرة، لم تتعثر، ولم تتحطم الأطباق بين يديها، ولم تتعرض لأي صفعة أخرى.

ومع ذلك، ظل الأثر الغريب المطبوع على خدها لغزًا محيرًا بالنسبة إليها. فلم تكن مقتنعة بتفسير السيد ويلسون، وكانت على يقين تام بأنها تعرضت لصفعة من يد لم تستطع رؤيتها، وأنها لم تسقط بسبب تعثرها كما افترض الجميع.

3- موقف إيمي وكاثرين

بعد أن انتهى الجميع من تناول الإفطار، جلسوا كعادتهم في حجرة الصالون، يتناولون الشاي الساخن الذي أعدته ميرا، رغم إصابتها في بداية ذلك اليوم.

كان هاري يبدو شاردًا منذ جلوسه، فقد أخذ يفكر في الأحداث الغريبة التي وقعت له داخل الحمام، والتي حاول في البداية إقناع نفسه بأنها مجرد

أوهام. لكن ما حدث لميرا جعله يعيد النظر في الأمر، وبدأ يتساءل عما إذا كان هناك رابط بين الحادثتين، وما إذا كانت ميرا صادقة بالفعل فيما أخبرتهم به، بينما كان والده مخطئًا في تفسيره لما حدث.

همّ هاري بأن يتحدث عما شاهده في الحمام، لكنه تردد في اللحظة الأخيرة. فقد كان يعرف جيدًا أن أحدًا لن يصدقه، وأن والده على وجه الخصوص سيعتبر كلامه ضربًا من الخيال الجامح، بسبب شغفه بقراءة القصص التي تتناول الظواهر الغريبة وما وراء الطبيعة.

لاحظ ويلسون شرود ابنه، ولاحظ أيضًا أنه يبدو وكأنه يريد قول شيء ما، فبادره بالسؤال:

— ما بك يا هاري؟ هل تريد أن تقول شيئًا؟

ارتبك هاري قليلًا، ثم أجاب:

— لا، لا أريد أن أقول شيئًا.

ابتسم ويلسون، ثم مال إلى جانبه وأخرج لفافة من التبغ، ووضعها بين شفتيه وأشعلها، ثم أخذ منها نفسًا عميقًا واسترخى في جلسته، قبل أن يوجه نظره نحو ابنه قائلًا:

— بما أنك لا تريد أن تقول شيئًا، فما رأيك إذن في الحديث الذي أريد أن أحدثك به؟

نظر إليه هاري متسائلًا:

— وماذا تريد أن تقول يا أبي؟

ابتسم ويلسون وأجاب:

— الأمر ببساطة أن تأتي معي إلى المزرعة، وترافقني في جولة نتفقد خلالها أحوالها.

ثم توقف للحظة، واستطرد مازحًا:
— أم أنك سترفض الذهاب، وتحتج بحجة واهية، كأن تقول إنك مشغول بأمور أخرى، أو إن عليك المذاكرة مثلًا؟ مع أنني أظن أن مثل هذه الحجة لن تنفعك، فنحن في العطلة الصيفية!
ابتسم هاري وقال بحماس:
— ماذا تقول يا أبي؟ بل يسعدني أن أذهب معك إلى المزرعة. لقد مللت من البقاء في المنزل، وأرحب كثيرًا بهذا الاقتراح.
نهض هاري من مكانه، وقال:
— حسنًا، ما دمنا قد اتفقنا، فلنذهب الآن ولا نضيع الوقت!
وبدون إطالة، نهض ويلسون وابنه وغادرا المنزل متجهين إلى السيارة، بينما وقفت جين وابنتاها كاثرين وإيمي خارج المنزل لتوديعهما والدعاء لهما بالعودة سالمين.
وكان الكلب روكي يقف بالقرب منهم، وقد بدا عليه الانزعاج لأنهم لم يسمحوا له بمرافقتهما. ظل ينبح باستياء، وكأنه يحتج على تركه وحيدًا.
وبعد لحظات، استقل ويلسون وهاري السيارة، وشغل ويلسون محركها، ثم قادها خارج أسوار الحديقة متجهًا إلى الطريق الرئيسي المؤدي إلى المزرعة.
أما جين وابنتاها، فعدن إلى داخل المنزل وأغلقن الباب بإحكام. ثم توجهن إلى حجرة الصالون مرة أخرى، حيث عادت جين وكاثرين إلى استكمال أعمال الخياطة والتطريز، بينما انشغلت إيمي الصغيرة بالاعتناء بقطتيها ميشاو وبينو، وتقديم الطعام لهما، إلى جانب اهتمامها بعروستها الصغيرة التي كانت تحتل مكانة خاصة في عالمها.

ومضت دقائق، وكل واحدة منهن منشغلة بما بين يديها، حتى وقع أمر غريب لكاثرين وإيمي.
فبينما كانت كاثرين منهمكة في عملها، وهمّت بغرس طرف الإبرة في الشال الحريري الموجود بين يديها، انحرفت الإبرة فجأة عن موضعها، وانغرس طرفها المدبب في إصبعها.
أطلقت كاثرين صرخة ألم، وتركت ما كانت تفعله على الفور، بينما التفتت جين وإيمي نحوها، وأسرعتا بالاقتراب منها.
ربتت جين على كتف ابنتها برفق، وسألتها بقلق:
— ماذا حدث لك يا عزيزتي؟
لكنها لم تنتظر الإجابة طويلًا؛ فقد وقعت عيناها على الدماء التي غطت إصبع كاثرين، فأطلقت شهقة خافتة وقالت:
— يا إلهي! هل جرحتِ إصبعك بالإبرة؟
أجابت كاثرين متألمة:
— لم أتعمد ذلك يا أمي، فقد حدث الأمر رغمًا عني. وكما تعرفين، فأنا بارعة في الخياطة والتطريز مثلك، ولا يمكن أن أجرح إصبعي بهذه الطريقة دون سبب!
قاطعتها جين متسائلة:
— إذن، ما الذي حدث؟
هزت كاثرين رأسها وقالت:
— لا أعرف يا أمي كيف حدث ذلك بالضبط، لكنني متأكدة من أن شيئًا ما دفع يدي بقوة، فانحرفت الإبرة وأصابت إصبع يدي الأخرى.
بدت الدهشة على وجه جين، وقالت:

— شيء ما دفع يدك؟ ما هذا الكلام يا كاثرين؟ ربما اصطدمت يدك بحافة المقعد دون أن تنتبهي، وهذا ما جعلك تحرفين الإبرة عن موضعها.
نهضت جين متجهة إلى خزانة الأدوية، وأحضرت زجاجة المطهر وضمادة صغيرة. ثم عادت وجلست بالقرب من ابنتها، وغمست قطعة من القطن في المطهر، وأخذت تنظف إصبعها برفق.
تأوهت كاثرين من الألم، بينما واصلت جين عملها حتى انتهت من تطهير الجرح، ثم وضعت قطعة من اللاصق الطبي على طرف الإصبع.
تنهدت جين بعمق، وقالت بنبرة امتزج فيها التعب بالاستغراب:
— لا أدري ما الذي يحدث في هذا اليوم المليء بالحوادث الغريبة! قبل قليل أصيبت ميرا، وها أنتِ الآن تصابين أيضًا. لقد انتهى المطهر الذي لدينا تقريبًا من كثرة الإصابات التي تحدث في هذا المنزل. وكل واحدة منكما تروي أمرًا غريبًا لا يكاد يُصدَّق!
اعترضت كاثرين قائلة:
— لكن ما أخبرتك به هو الحقيقة يا أمي!
قاطعتها جين وهي تعود إلى عملها:
— دعينا من هذا الحديث، ودعيني أكمل ما كنت أفعله.
تدخلت إيمي الصغيرة، ووجهت حديثها إلى كاثرين قائلة:
— نعم، دعي أمي تكمل عملها. فهي أكثر مهارة منك، ولا تجرح إصبعها بالإبرة مثلك!
التفتت كاثرين نحو أختها، وقد بدا الانزعاج على وجهها، ثم صاحت:
— وأنتِ، ما الذي تعرفينه عما حدث لي حتى تتحدثي بهذه الطريقة؟ اغربي عن وجهي، وعودي إلى اللعب بعروستك القبيحة!

أخافت كلمات كاثرين الصغيرة إيمي، فعادت إلى مكانها بصمت، وهي تتمتم في استياء، ثم مدت يدها لتلتقط عروستها الموضوعة فوق المقعد.
لكن ما حدث بعد ذلك كان أغرب من كل ما سبق.
فما إن همّت إيمي بمد يدها نحو العروسة حتى تحركت العروسة من مكانها فجأة، ثم انتصبت واقفة وبدأت تؤدي حركات غريبة، وكأنها ترقص!
تجمدت إيمي في مكانها، واتسعت عيناها من شدة الدهشة، ولم تصدق ما تراه أمامها. ثم أسرعت تهتف بصوت مرتفع:
— أمي! كاثرين! انظرا! عروستي تتحرك وترقص!
لكن جين وكاثرين كانتا منشغلتين في تلك اللحظة؛ فقد كانت جين تتابع تضميد إصبع كاثرين، ولم تنتبها إلى ما حدث للعروسة في البداية.
وحين التفتتا أخيرًا نحو إيمي، لم تجدا شيئًا غير عادي؛ فقد عادت العروسة إلى موضعها فوق المقعد، ساكنة تمامًا، وكأن شيئًا لم يحدث.
نظرت كاثرين إلى إيمي بابتسامة ساخرة، وقالت:
— ما هذا الكلام الذي تقولينه؟ هل أصابك الجنون أم ماذا؟
قاطعتها إيمي بسرعة:
— لكن هذه هي الحقيقة! لقد تحركت عروستي وبدأت ترقص، وعندما ناديتكما توقفت وعادت إلى مكانها. أنا متأكدة مما رأيته، صدقيني يا كاثرين!
ازدادت ابتسامة كاثرين سخرية، وقالت:
— وهل تريدين مني أن أصدق مثل هذه السخافات، بينما أنتِ لم تصدقي ما أخبرتك به قبل قليل عن إصبعي؟
ردت إيمي بإصرار:
— أنا أصدقك يا كاثرين، وعليكِ أنتِ أيضًا أن تصدقيني!

هزت كاثرين رأسها، ثم قالت:
— دعينا من هذا الحديث. لا أظن أن أي إنسان عاقل سيصدق ما تقولينه. لكن لماذا لا تسألين أمي؟ ربما تستطيعين إقناعها بتصديق هذه الحكاية الغريبة!

التفتت إيمي نحو والدتها، وسألتها ببراءة:
— أمي، ألا تصدقين ما أخبرتك به؟ لقد رأيت عروستي تتحرك أمام عيني!

أجابت جين وهي لا تزال منشغلة بعملها:
— ربما كنتِ تتخيلين ذلك يا عزيزتي، كما قالت أختك كاثرين.
لم تجد إيمي مَا تقوله، فعادت إلى مكانها وجلست أمام عروستها، وأخذت تتأملها وهي ساكنة فوق المقعد.

ظلت تحدق فيها للحظات، ثم بدأت تحدثها بصوت خافت:
— أنا متأكدة أنك تحركتِ قبل قليل. فلماذا لا تتحركين مرة أخرى؟

هيا، تحركي وأثبتي لهما أنني لم أكن أكذب!
لكن العروسة بَقيت ساكنة في مكانها، لا تتحرك ولا تصدر أي صوت، وكأنها تؤكد بذلك كلام جين وكاثرين.

وهكذا، أضيف لغز جديد إلى سلسلة الأحداث الغريبة التي شهدها المنزل في ذلك اليوم؛
ألغازٌ لم يجد لها أحدٌ أي تفسير...

الفصل السادس

ليلة المفاجآت

كانت الساعة تشير إلى الثامنة والنصف مساءً من اليوم الرابع، حين اجتمعت عائلة ويلسون حول مائدة العشاء. بدت السعادة والراحة على وجوه الجميع، فقد قضوا يومًا ممتعًا بعيدًا عن أجواء المنزل الغريبة التي عاشوها في الصباح. فبعد عودة ويلسون وهاري من المزرعة وتناولهما الغداء، اقترح ويلسون القيام برحلة ترفيهية إلى إحدى المناطق السياحية الجميلة في ولاية جورجيا. وقد وافق الجميع على اقتراحه، فقضوا معظم النهار في الخارج، ولم يعودوا إلى المنزل إلا في السابعة مساءً.

والآن، كان الجميع قد شرعوا في تناول العشاء، حين لفت انتباه ويلسون إصبع كاثرين الملفوف بالضمادة. تأمله للحظات، ثم سألها مستغربًا:

— ماذا حدث لإصبعك يا كاثرين؟ وكيف لم أنتبه إلى ذلك إلا الآن؟

نظرت كاثرين إلى إصبعها، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت:

— لا تقلق يا أبي، إنه جرح بسيط. لقد جرحت إصبعي بالإبرة أثناء الخياطة، لكن ما حدث لم يكن بسبب خطأ مني، بل كان بفعل فاعل!

ارتسمت الدهشة على وجه ويلسون، وأعاد سؤالها مستفهمًا:

— ماذا تقصدين بقولك إنه كان بفعل فاعل؟

تنهدت كاثرين بعمق، ثم راحت تخبره بكل ما حدث لها في الصباح، وكيف انحرفت الإبرة فجأة وغرست في إصبعها رغم حرصها الشديد.

وما إن انتهت من حديثها حتى وجدت إيمي أن الفرصة مناسبة لتروي لوالدها قصتها هي الأخرى، لعلها تجعله يصدق ما شاهدته بعينيها. فحكت له عن عروستها التي تحركت أمامها ورقصت للحظات، قبل أن تعود إلى مكانها ساكنة وكأن شيئًا لم يحدث.

ازدادت دهشة ويلسون وحيرته، ثم التفت نحو هاري، ولاحظ شروده وصمته، وكأنه يخفي أمرًا يريد الإفصاح عنه. فابتسم له قائلًا:
— وأنت أيضًا؟ هل تريد أن تخبرني بأن شيئًا غريبًا قد حدث لك؟
أومأ هاري برأسه، فهز ويلسون رأسه بدوره وقال:
— كنت أعلم أنك تريد إخباري بشيء منذ الصباح، فقد لاحظت شرودك أكثر من مرة.
تنهد هاري، ثم قال:
— معك حق يا أبي. لقد حدث لي أنا الآخر أمر غريب، لكنني ترددت في إخباركم به في البداية. أما الآن، وبعد أن سمعت ما حدث لإيمي وكاثرين، فقد قررت أن أخبركم بما جرى لي اليوم، وتحديدًا في الحمام. فقد كان ذلك الأمر هو السبب في تأخري عن الإفطار، وهو ما جعلني أتعرض لاتهامك عندما حدث ما حدث لميرا.
أومأ ويلسون برأسه، ثم قال:
— حسنًا، أخبرنا إذن. ماذا حدث لك؟
تنهد هاري مرة أخرى، وبدأ يقص عليهم تفاصيل ما شاهده في الحمام، منذ ظهور الكتابة الغريبة على المرآة، مرورًا بالصنبور الذي ظل ينفتح من تلقاء نفسه، وحتى اللحظة التي سمع فيها صرخة ميرا وهرع إلى المطبخ.
ظل ويلسون يستمع إليه حتى انتهى من روايته، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة وقال بحزم:
— أظن أن ما حدث لكم جميعًا ليس سوى أوهام!
تبادل الأبناء الثلاثة النظرات في دهشة، ثم رددوا كلمته الأخيرة في وقت واحد تقريبًا:

— أوهام؟! هذا مستحيل! هل يُعقل أن نكون نحن الثلاثة قد توهمنا كل ذلك؟

هز ويلسون رأسه مؤكدًا:

— نعم، ما حدث لكم مجرد أوهام، وليس له أي صلة بالحقيقة. فعالم الأشباح والأمور الغامضة ليس سوى خيالات لا أساس لها. وعندما يتعلق الإنسان بمثل هذه الأشياء، يصبح مستعدًا لربط أي موقف غريب يحدث له بها، وما إن يواجه أمرًا لا يفهمه حتى ينسبه إلى الأشباح والقوى الخفية.

كان ويلسون يتحدث بثقة تامة، محاولًا إقناع أبنائه بأن لكل ما حدث تفسيرًا طبيعيًا، لكن حديثه لم يكتمل.

فجأة، انطلقت من الجميع شهقات مذعورة، بعدما أخذت المقاعد التي يجلسون عليها تهتز بعنف من تحتهم! ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل امتد الاضطراب إلى أرجاء المنزل؛ أخذ الأثاث يتحرك من مكانه، والأبواب تنغلق من تلقاء نفسها، وبدأت الأجراس تقرع بصورة متتابعة، دون أن يظهر أي سبب واضح لما يحدث.

استمر ذلك للحظات، ثم ساد الهدوء فجأة، وكأن شيئًا لم يكن.

تجمد أفراد العائلة في أماكنهم، وقد بدت عليهم علامات الذهول وعدم التصديق. أما ويلسون، فابتلع ريقه بصعوبة، ثم نهض واقفًا محاولًا إخفاء ارتباكه خلف ابتسامة مصطنعة، وقال مهدئًا روعهم:

— لا تخافوا! ربما كان هذا مجرد زلزال... زلزال ضعيف لا أكثر.

لكن حديثه لم يبدد مخاوفهم. فقد ظلت الوجوه شاحبة، والقلق واضحًا في العيون.

نظرت إليه جين، ثم سألته بتردد:

— هل أنت متأكد أن ما حدث كان بسبب زلزال؟

بدا الارتباك على ويلسون للحظة، لكنه سرعان ما أجاب:

— نعم، أنا متأكد. وإلا، كيف تفسرون ما حدث؟ هل تريدون القول إن المنزل أصبح مسكونًا، وإن الأشباح هي التي تسببت في كل ذلك؟

أومأ هاري وكاثرين وإيمي برؤوسهم، مؤكدين أنهم لا يستبعدون هذا الاحتمال.

أما جين، فقالت بقلق:

— لا أدري... لكنني أميل إلى تصديق ما يقوله الأولاد. إن تحرك الأثاث بهذه الطريقة، وانغلاق الأبواب، وقرع الأجراس دون سبب واضح، أمور يصعب تفسيرها على أنها مجرد زلزال.

ازداد قلق ويلسون، وقال مستنكرًا:

— ما هذا الكلام يا عزيزتي؟ أنا متأكد أن ما حدث كان زلزالًا، ويمكننا التأكد من ذلك بسؤال جارتنا تريزا. سنعرف منها ما إذا كانت قد شعرت بالزلزال أم لا.

أومأت جين برأسها موافقة، ثم أسرعت نحو الطاولة التي وُضع عليها الهاتف. تناولت السماعة بيدها، وبدأت تقلب دليل الهاتف باليد الأخرى بحثًا عن رقم السيدة تريزا، التي كانت قد زارتهم في وقت سابق وتركت لهم رقم هاتفها خلال إحدى الزيارات المتبادلة.

وما إن عثرت على الرقم حتى أدارت قرص الهاتف، ثم انتظرت في صمت.

وبعد نحو نصف دقيقة، جاءها صوت امرأة واهن من الطرف الآخر:
— نعم، من المتحدث؟
أجابت جين بسرعة:
— أنا جين، جارتك الجديدة.
— أهلًا بك يا جين. هل تريدين شيئًا؟
— في الحقيقة، أردت أن أسألك: هل شعرتِ بالزلزال الذي حدث منذ لحظات؟
ساد الصمت للحظات، ثم جاءها صوت تريزا مستغربًا:
— أي زلزال؟ لم أشعر بأي شيء!
قالت جين بانفعال:
— هل كنت نائمة ربما؟ لهذا لم تشعري به؟
— لا، لم أكَن نائمة، لكنني كنت في غفوة عندما اتصلتِ بي وأيقظتِني.

وبما أنك تقولين إنه زلزال صغير، فربما لم أشعر به.
تنفست جين بارتياح نسبي، ثم قالت:
— فهمت الآن. أردت فقط الاطمئنان عليكِ، والتأكد مما إذا كنتِ قد شعرتِ بما حدث.
— أشكرك على مشاعرك النبيلة يا جين، وأتمنى لك ليلة هادئة.
— شكرًا لك، والى اللقاء.
أنهت جين المكالمة، وأعادت السماعة إلى مكانها، فما إن التفتت حتى بادرها ويلسون بالسؤال:
— ماذا قالت لك السيدة تريزا؟
هزت جين كتفيها وأجابت:
— قالت إنها لم تشعر بالزلزال، لأنها كانت في غفوة عندما حدث.
تنهد ويلسون في ارتياح، ثم قال:

— إذن، ربما كان الزلزال قد حدث بالفعل، لكنها لم تشعر به.
قاطعته جين قائلة:
— لكننا لم نتأكد بعد. ربما لم يحدث أي زلزال من الأساس، وربما كان ما رأيناه قد اقتصر علينا وحدنا. علينا أن نسأل جارًا آخر لنتأكد.
ثم التفتت إلى هاري وقالت:
— هل يمكنك الاتصال بجارنا السيد كلارك وسؤاله عما إذا كان قد شعر بالزلزال؟
أومأ هاري برأسه، ثم توجه إلى الهاتف وأجرى المكالمة. لم يستغرق الأمر طويلًا، لكنه ما إن أعاد السماعة إلى مكانها حتى بدا القلق واضحًا على وجهه.
بادرت جين بسؤاله:
— ماذا قال لكِ السيد كلارك؟
تردد هاري قليلًا، ثم أجاب بصوت خافت:
— قال إن سؤالي بدا غريبًا بالنسبة إليه؛ فهو لا يزال جالسًا مع أفراد عائلته حول مائدة العشاء، ولم يشعروا بأي زلزال على الإطلاق.
ما إن سمعوا إجابته حتى شحبت وجوه الجميع، حتى ويلسون نفسه. بدأ الشك يتسلل إلى نفوسهم، ولم يعد تفسير الزلزال مقنعًا كما كان قبل لحظات.
لكن ويلسون سرعان ما استعاد رباطة جأشه، وقال محاولًا التمسك بتفسيره:
— وماذا في ذلك؟ ليس بالضرورة أن يشعر السيد كلارك وأفراد أسرته بالزلزال. ربما كان ضعيفًا للغاية، ولم يشمل إلا جزءًا صغيرًا من منطقتنا.
فبيته يبعد عنا نحو مئتي متر، وربما لم يصل إليه تأثيره.
نظرت إليه جين باستغراب، ثم قالت:
— ألا ترى أن هذا التفسير يبدو ساذجًا بعض الشيء؟

أجابها ويلسون بنبرة حازمة:
— لا، بل أرى أنه التفسير الأقرب إلى الحقيقة. أما الحديث عن الأشباح والأشياء الخفية التي تسببت بكل ذلك، فأنا أرفضه تمامًا؛ لأنه لا يستند إلى أي أساس من الصحة أو المنطق.
وقبل أن ينهي ويلسون حديثه، تناهت إلى مسامعهم أصوات غريبة قادمة من المطبخ!
تبادل الجميع النظرات، ثم ترددوا للحظات قبل أن يحسموا أمرهم ويتجهوا نحوه بخطوات حذرة.
وما إن وصلوا إلى الباب وأطلوا إلى الداخل، حتى تجمدوا في أماكنهم من شدة الدهشة والرعب.
كان المطبخ يعج بفوضى عارمة؛ أبواب خزائن المطبخ مفتوحة على مصراعيها، والأطباق الزجاجية والخزفية التي كانت بداخلها مبعثرة في أرجاء المكان. تحطم بعضها إلى قطع صغيرة تناثرت فوق الأرض، بينما استقرت أخرى في أماكن متفرقة من المطبخ.
وفي منتصف هذه الفوضى، كان الكلب روكي والقطتان ميشاو وبينو في حالة غريبة، وقد بدت على الحيوانات علامات الاضطراب والخوف الشديد.
لم يكن أفراد العائلة يعلمون أن حيواناتهم الأليفة قد شهدت، قبل وصولهم بلحظات، عرضًا مرعبًا لا يمكن تفسيره؛ فقد أخذت أشباح غير مرئية تقذف الأواني الخزفية والزجاجية في أنحاء المطبخ، بل إن بعض القوارير ظلت معلقة في الهواء للحظات قبل أن تسقط على الأرض وتتحطم، في مشهد

أشبه بعرض بهلواني مرعب. وكان ذلك هو ما أثار فزع الحيوانات، قبل

أن يتوقف كل شيءٍ فور دخول عائلة ويلسونٍ إلى المطبخ.
ولم يدم ذهولهم طويلًا؛ إذ صاح هاري متسائلًا:
— يا إلهي! ما هذه الفوضى؟ هل دخل إلى هنا شبح ضاج؟!
التفتت إليه كاثرين وسألته باستغراب:
— وما الشبح الضاج؟
أجابها هاري:
— ألا تعرفين؟ إنه روح شريرة تُنسب إليها الأصوات الغامضة التي

يصعب تفسيرها، ويُقال إنها تتسبب في الضجيج وتحريك الأشياء.
قاطعه ويلسون مستنكرًا:
— شبح ضاج؟! أي هراء هذا؟ إن سبب هذه الفوضى معروف ولا

يحتاج إلى كل هذه التفسيرات!
نظرت إليه جين وقالت بنبرة يشوبها التهكم:
— حقًا؟ السبب معروف؟ وما هو إذن؟ هل تريد أن تقول إن زلزالًا

آخر قد حدث هنا، لكنه لم يشمل بقية المنزل؟
بدا الضيق على وجه ويلسون، فقد أدرك السخرية في كلامها، فقال متوترًا:
— لم أقصد ذلك، وإنما أعني شيئًا آخر.
— شيئًا آخر؟ وما هو؟
أجاب ويلسون:
— ربما أدى الزلزال الذي حدث قبل قليل إلى فتح خزائن المطبخ، ثم

جاءت الحيوانات وعبثت بما بداخلها، فتسببت في هذه الفوضى.
لم يبدُ على جين أنها اقتنعت بكلامه، فقالت:
— وهل تعتقد حقًا أن روكي وميشاو وبينو قادرون على الوصول إلى

رفوف الخزائن العالية، وإخراج كل هذه الأواني، ثم بعثرتها في أرجاء

المطبخ؟ أنت تعرف جيدًا أننا أحسنا تربيتها، وأنها لا يمكن أن تقوم بمثل هذا العبث!

بدا التردد على ويلسون، وأخذ يجول ببصره في أرجاء المطبخ بحثًا عن تفسير آخر، حتى وقع نظره على نافذة المطبخ المفتوحة.

عندها تغيرت ملامحه، وقال بثقة مفاجئة:

— أظن أنني عرفت السبب الآن!

أسرعت جين تسأله:

— السبب؟ أي سبب؟

أشار ويلسون بيده نحو النافذة، ثم قال:

— سبب هذه الفوضى. انظروا! نافذة المطبخ مفتوحة، وربما هبت منها رياح شديدة أدت إلى بعثرة الأواني الموجودة في الخزائن المفتوحة وإسقاطها على الأرض، فتسبب ذلك في تحطم بعضها وانتشارها في أنحاء المطبخ.

تأملت جين النافذة، ثم قالت بنبرةٍ قلقة:

— أرجو أن يكون تفسيرك صحيحًا، فأنا أخشى أن يكون هناك سبب آخر، وأن يكون هاري محقًا في ما يقوله.

أيدتها كاثرين قائلة:

— وأنا أيضًا أخشى أن يكون السبب هو أن المنزل أصبح مسكونًا!

ما إن سمعت إيمي الصغيرة هذا الكلام حتى أسرعت إلى حضن أمها، وقد ارتجف جسدها من الخوف. أما ميرا، فقد بدت عليها علامات الرعب، وأخذت تردد:

— يا إلهي! المنزل مسكون! علينا أن نرحل من هنا بأسرع وقت ممكن!

لكن ويلسون سرعان ما تدخل، محاولًا تهدئتهم:

– لا تخافوا! نرحل؟ ولماذا؟ إن المنزل لا يمكن أن يكون مسكونًا. لقد أوضحت لكم أن ما حدث له تفسير، فلا داعي لكل هذا الخوف.
غمغمت جين وهي لا تزال قلقة:
– أتمنى أن يكون كلامك صحيحًا يا ويلسون... أتمنى ذلك حقًا.
بعد ذلك، انصرف الجميع إلى تنظيف المطبخ. جمعوا بقايا الأطباق المحطمة، وأزالوا شظايا الزجاج والخزف من الأرض، ثم أعادوا بقية الأدوات إلى أماكنها، حتى عاد المكان إلى هيئته الطبيعية.
ثم توجهوا جميعًا إلى الصالون من جديد، على أمل أن يستريحوا قليلًا بعد ما مروا به من أحداث متلاحقة.
لكنهم لم يكونوا يعلمون أن مفاجأة أخرى كانت تنتظرهم.
فما إن اقتربوا من المقاعد وهم يتهيأون للجلوس، حتى تناهت إلى مسامعهم أصوات غريبة قادمة من الطابق العلوي، وقع أقدام متتابع، تتخلله أصوات عويل خافتة، وكأن أحدًا يتجول في أرجاء الطابق العلوي.
توقف الجميع في أماكنهم، وقد عاد الرعب ليتسلل إلى قلوبهم. التصقت إيمي وكاثرين بأمهما، التي لم تكن أقل خوفًا منهما، بينما وقف هاري متجمدًا وقد بدأ جسده يرتجف.
أما ويلسون، فقد بدا شاحب الوجه هذه المرة، لكنه حاول أن يتماسك، ثم قال:
– لا تخافوا. سأصعد لأرى ما يحدث في الأعلى، ولعلي أجد تفسيرًا لكل هذه الأصوات.
نظرت إليه جين بشفتين مرتجفتين، وقالت:

– ماذا تقول يا ويلسون؟! أليس الأمر واضحًا؟ لقد أصبح المنزل مسكونًا بالفعل! ما هذه الأصوات والحركات التي نسمعها في الطابق العلوي سوى أصوات الأشباح!

قاطعها ويلسون محاولًا تهدئتها:

– ما هذا الكلام يا عزيزتي؟ لا يمكن أن يكون المنزل مسكونًا. سأثبت لكم جميعًا أن هناك تفسيرًا آخر لما يحدث.

ثم استدار متجهًا نحو السلم، لكن جين استوقفته هاتفة في ذعر:

– إلى أين أنت ذاهب؟!

التفت إليها، ورسم على شفتيه ابتسامة باهتة، ثم قال:

– لا تقلقي يا عزيزتي. سأصعد إلى الطابق العلوي لأتأكد بنفسي من مصدر هذه الأصوات والحركات. وسأثبت لكم أنها ليست من فعل الأشباح، بل لا بد أن وراءها سببًا آخر.

أومأت جين برأسها، ثم قالت بصوت قلقٍ:

– حسنًا، ولكن خذ حذرك. كن حذرًا يا ويلسون.

ابتسم لها وقال:

– لا تقلقي. ليس هناك ما يدعو للخوف، فالأشباح لا وجود لها على الإطلاق.

ثم أسرع يصعد درجات السلم بحذر شديد، بينما ظل أفراد العائلة يتابعونه بنظرات قلقة وحائرة، حتى توارى عن أنظارهم تمامًا.

وصل ويلسون إلى الطابق العلوي، وأخذ يسير بخطوات متأنية، ملتفتًا إلى الجهات المختلفة. كانت علامات القلق واضحة على وجهه، لكنه فوجئ بأن

الأصوات والحركات الغريبة التي سمعها الجميع قبل لحظات قد اختفت تمامًا، ولم يعد لها أي أثر.
واصل تقدمه بحذر، وبدأ يتفقد الغرف الثلاث الموجودة في الطابق العلوي، واحدة تلو الأخرى. فتح أبوابها وألقى نظرة داخل كل منها، لكنه لم يجد شيئًا يثير الريبة أو يشير إلى وجود أمر غير طبيعي.
وأخيرًا، وصل إلى الغرفة الرابعة، وهي غرفة خالية في الأساس، لا تضم سوى بعض قطع الأثاث القديمة والمتهالكة.
مد يده إلى مقبض الباب وفتحه، ثم ألقى نظرة سريعة إلى الداخل. لم يرَ شيئًا غريبًا، تمامًا كما حدث في الغرف السابقة، لكنه شعر فجأة بنسمة هواء باردة تلامس وجهه.
توقف للحظة محاولًا معرفة مصدرها، ثم مد يده إلى مفتاح الإضاءة وأشعل المصباح.
وهنا اكتشف أن مصدر الهواء لم يكن سوى نافذة الغرفة، التي كانت مفتوحة، وتسمح بتسلل نسمات الهواء البارد إلى الداخل.
اقترب ويلسون من النافذة، وأطل برأسه منها متفحصًا ما في الخارج، ثم عاد محاولًا إغلاقها بإحكام.
لكن ما إن أمسك بمقبضها حتى انتفض جسده فجأة، وتصلبت أصابعه في مكانها، بينما أخذ عرق بارد يتصبب على جبينه.
لقد تناهت إلى مسامعه من خلفه أصوات وحركات خافتة!

ظل واقفًا في مكانه للحظات، مترددًا في الالتفات. كان قلبه يخفق بعنف، لكنه حاول استعادة رباطة جأشه، وابتلع ريقه بصعوبة، ثم حسم أمره واستدار ببطء نحو مصدر الصوت.

وما إن التفت حتى تبدلت ملامحه، وانفرجت أساريره، ثم أطلق زفرة ارتياح واضحة.

فقد كان مصدر تلك الحركات والأصوات مجرد فأرين صغيرين، أخذا يتحركان في الغرفة، وما إن شاهدا ويلسون حتى أسرعا بالاختباء داخل أحد شقوق الجدار.

ارتسمت ابتسامة مصطنعة على شفتيه، وقال بصوت خافت:

— أإذن كنتما أنتما مصدر هذه الحركات والأصوات؟! لقد جعلتماني أظن أن وراء الأمر أشباحًا! حقًا، لقد بدأت أصدق كلام هاري، لكن من حسن حظي أنكما كشفتما لي مخبأكما، حتى أتمكن من التخلص منكما نهائيًا.

ألقى ويلسون نظرة أخيرة على الغرفة، ثم أغلق النافذة بإحكام، وأسدل الستارة، وغادر المكان، وأغلق الباب خلفه بعناية.

لكنه لم يكن يعلم أن أمرًا مريعًا كان على وشك الظهور خلف زجاج النافذة المغلقة.

فما إن أغلق باب الغرفة حتى تجسد خلف الزجاج رأس بشري مقطوع، مغطى بالدماء، بملامح مفزعة تبعث الرعب في النفس.

كان الرأس هو نفسه الذي رآه اللص في الليلة السابقة، وبالأوصاف المرعبة ذاتها.

ولو أن ويلسون التفت في تلك اللحظة ورآه، لسقط على الأرض مغشيًا عليه من شدة الرعب!

أما هو، فلم يكن لديه أدنى فكرة عما ظهر خلفه. فقد غادر الغرفة مطمئنًا، معتقدًا أنه وجد تفسيرًا لكل ما حدث.

وبعد أن ألقى نظرة أخيرة على الطابق العلوي، أسرع بالهبوط درجات السلم، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة واسعة تنم عن الثقة والاطمئنان.

وما إن رأته عائلته حتى أسرعوا نحوه، وقد ارتسم القلق على وجوههم.

بادرت جين بسؤاله، وهي تبتلع ريقها بصعوبة:

— ما مصدر تلك الأصوات؟ هل كانت أشباحًا أم ماذا؟

اتسعت ابتسامة ويلسون، ثم أجابها بثقة:

— أشباح؟! لا يا عزيزتي. لو كان هناك أي شبح في الأعلى، لما رأيتموني أنزل إليكم بهذه البساطة، ولما تأخرت لحظة واحدة في الهرب!

قاطعته جين متسائلة:

— إذن، ما مصدر تلك الأصوات والحركات؟ ولماذا تأخرت كل هذا الوقت في الأعلى؟

أجاب ويلسون باقتضاب:

— كان عليّ أن أتفحص كل شبر من الطابق العلوي حتى أتأكد من عدم وجود أي شيء غريب.

ثم تابع:

— لم أجد شيئًا سوى أن نافذة الغرفة الرابعة كانت مفتوحة. وربما فتحتها الرياح، أما الأصوات التي سمعناها فقد تكون ناتجة عن هبات الهواء المتسللة من النافذة، أو ربما عن بعض الصبية المزعجين الذين يتجولون في الشوارع ويلقون الحجارة على المنازل.

تدخل هاري قائلًا:
— ولكن يا أبي، كما تعلم، فإن منزلنا بعيد عن المنازل الأخرى، والطابق العلوي مرتفع عن الأرض بعدة أمتار. فكيف يمكن أن تكون تلك الأصوات صادرة عن بعض الصبية؟ ثم إنك لم توضح لنا حتى الآن مصدر الحركات التي سمعناها.
ابتسم ويلسون، ثم اقترب من هاري وربت على رأسه برفق، وقال:
— توقعت أن تطرح سؤالًا كهذا، وأنكم لن تقتنعوا بسهولة بتفسير الصبية أو الرياح. لذلك فكرت في الأمر أكثر من مرة، وأدركت أن هذا التفسير لا يكفي لتوضيح ما حدث. لكنني لم أتوقف عنده، بل تابعت البحث حتى توصلت إلى تفسير آخر أراه أكثر منطقيةٍ.
نظر إليه هاري وبقية أفراد العائلة بلهفة، وقالوا تقريبًا في وقت واحد:
— وما هو؟ أخبرنا به، وأرحنا من هذا القلق!
هز ويلسون رأسه مبتسمًا، ثم قال:
— حسنًا، سأخبركم بكل شيء. وأعدكم بأنكم ستدركون بعد سماع تفسيري أن الأشباح ليست لها أي علاقة بما حدث.
ثم بدأ يسرد عليهم ما توصل إليه:
— لقد سمعنا جميعًا تلك الأصوات الغريبة، ووقع الأقدام والعويل القادم من الطابق العلوي، فظننا أن المنزل أصبح مسكونًا، وأن أشباحًا تتجول فيه. لكن عندما صعدت وتفحصت الغرف بنفسي، لم أجد أي شيء يدل على حدوث أمر غير طبيعي. ومع ذلك، لم أكتفِ بما رأيت، بل حاولت البحث عن تفسير لكل صوت وحركة.
توقف قليلًا، ثم تابع:

– أولًا، يمكن أن تكون أصوات أنابيب المياه وأجهزة التدفئة المركزية سببًا في كثير من الضوضاء التي نسمعها داخل المنازل. فمرور المياه والهواء في الأنابيب قد ينتج عنه أصوات غريبة، خصوصًا في أوقات الهدوء.
وأضاف:
– كذلك، فإن المنازل تصدر أحيانًا أصوات صرير في الليل بسبب انخفاض درجات الحرارة، إذ يؤدي ذلك إلى انكماش الخشب المستخدم في الأبواب وبعض أجزاء المنزل. وإذا حدث هذا في ألواح الأرضية، كما هو الحال في منزلنا، فقد تبدو أصواتها شبيهة بوقع أقدام شخص يمشي في المكان.
ثم أردف:
– أما صفير الرياح داخل أنابيب تصريف المياه، فقد يشبه أحيانًا صرخات أو أصواتًا غامضة. وحتى أصوات تقاطر الماء من الصنابير قد تبدو مخيفة في أوقات السكون، فيظن من يسمعها أنها أصوات صادرة عن شيء مجهول.
أصغى الجميع إلى حديثه باهتمام، بينما واصل ويلسون تفسيره:
– ولا ننسى الفئران والجرذان، فهي قادرة على إصدار أصوات وحركات قد يظنها الإنسان صادرة عن أشباح، خصوصًا إذا كانت داخل الجدران أو في الغرف الخالية. فحركتها السريعة ووقع أقدامها الخفيف قد يبدوان مخيفين في الظلام. وقد تأكدت بنفسي من وجود فئران في الغرفة الرابعة،

ورأيت اثنين منها يختبئان في أحد شقوق الجدار عندما اقتربت منهما.

وهذا يفسر بعض الحركات التي سمعناها في الأعلى.
ثم انتقل إلى ما حدث في الطابق السفلي، وقال:
— أما ما يتعلق بالزلزال الذي شعرنا به، وقرع الأجراس بصورة مفاجئة، فقد يكون لبعض الفئران دور في ذلك أيضًا. فمن المحتمل أن تكون قد تسللت إلى أماكن مرور الأسلاك الكهربائية، وقرضت بعض الأسلاك، مما تسبب في حدوث خلل أدى إلى رنين الأجراس بصورة متتابعة. وهذا ما جعلنا نعتقد أن هناك شيئًا غامضًا يحدث في المنزل.
أنهى ويلسون حديثه، وقد بدت على وجهه علامات الرضا عن التفسير الذي قدمه.
أما أفراد العائلة، فقد أخذت ملامحهم تتغير تدريجيًا، وبدأ الارتياح يحل محل الخوف والقلق.
ابتسم هاري بحماس وقال:
— صدقت يا أبي! لقد وجدت تفسيرًا مقنعًا لكل ما حدث، وأزلت عنا الخوف الذي كنا نشعر به. إنني أحسد نفسي لأن لدي أبًا عبقريًا مثلك!
ضحك ويلسون وقال مازحًا:
— لو كان الأمر بيدي، لهربت بالعائلة كلها وقلت إن هذا المنزل مسكون بالفعل!
ثم ضحك مرة أخرى، وأضاف بشيء من الحرج:
— ما هذا الكلام يا هاري؟ ما توصلت إليه ليس أمرًا خارقًا للعادة، بل يحتاج إلى بعض التفكير والملاحظة الجيدة، ودراسة متأنية لما يحدث من

حولنا. فليس كل ما نعجز عن تفسيره في البداية يكون بالضرورة أمرًا غامضًا أو خارقًا للطبيعة.

لكن ويلسون لم يتمكن من إكمال حديثه.

فقد تناهت إلى مسامعهم جميعًا أصوات جديدة قادمة من خارج المنزل، فتوقفوا عن الكلام والتفتوا نحو النوافذ.

غير أن أحدًا منهم لم يشعر بالخوف هذه المرة؛ فقد كانت الأصوات مألوفة وواضحة، ولم تكن سوى قطرات المطر التي أخذت تتساقط بغزارة، مصحوبة بومضات البرق ودوي الرعد القادم من السماء الملبدة بالغيوم.

كان المطر يشتد شيئًا فشيئًا، وكأن السماء قد قررت أن تختم تلك الليلة بعاصفة قوية.

عندها أعلن ويلسون أن الوقت قد حان لينصرف الجميع إلى غرفهم وينالوا قسطًا من الراحة بعد يوم طويل ومرهق.

وهكذا انتهت ليلة اليوم الرابع، ليلة امتلأت بالمفاجآت والأحداث الغريبة التي لم يجد أفراد العائلة تفسيرًا مقنعًا لها جميعًا.

لكنها لم تكن الليلة الأخيرة التي ستشهد فيها عائلة ويلسون مثل هذه الأحداث؛ فقد كان الغد يحمل في طياته مفاجآت أخرى، أكثر رعبًا وغموضًا مما يمكن أن يتوقعوه.

الفصل السابع

أشباح في كل مكان

كان اليوم الخامس بالنسبة إلى عائلة ويلسون يومًا رائعًا وجميلًا، حافلًا بالنشاط والأحداث. فقد أطلّ الصباح بعد ليلة ممطرة، تاركًا وراءه مشهدًا بديعًا: سماء زرقاء صافية خالية من السحب، وشمس ترسل أشعتها الذهبية الدافئة نحو الأرض، فتنعكس على أشجار الحديقة وزهورها، وتضفي عليها منظرًا آسرًا.

كانت قطرات الندى تتلألأ فوق الأوراق كأنها حبات من اللؤلؤ الثمين، بينما تداعب نسمات الهواء العليلة الوجوه، في مشهد يبعث على الراحة والبهجة ويشرح الصدور.

ولم يكن جمال الطقس وحده ما جعل ذلك اليوم مميزًا، بل إن عائلة ويلسون كانت على موعد مع نشاط جديد. فبعد تناول الإفطار، اقترح ويلسون على أفراد أسرته أن يقضوا جزءًا من يومهم في زراعة الحديقة ببعض الأشجار والزهور الجديدة، وهو اقتراح رحب به الجميع بحماس.

كانت الحديقة واسعة مترامية الأطراف، ولا يزال جزء كبير منها خاليًا من الأشجار والزهور. وقد تأجل استكمال زراعتها في المرة السابقة بسبب الأحداث المروعة التي شهدها المنزل، بدءًا من إصابة هاري، وانتهاءً باكتشاف بقايا المقبرة في قلب الحديقة.

وهكذا، قرروا استغلال الطقس الجميل وإنجاز ما لم يتمكنوا من إتمامه سابقًا. ارتدى أفراد العائلة ملابس العمل، وأحضروا أدوات الزراعة والمعاول والبذور، ثم نزلوا جميعًا إلى الحديقة، باستثناء إيمي الصغيرة وميرا الخادمة. فقد استُبعدت إيمي لصغر سنها وعدم قدرتها على المشاركة في مثل هذا

العمل، أما ميرا، فكانت مسؤولياتها الأساسية داخل المنزل، ولم يكن من الضروري إشراكها في أعمال الحديقة.
قسّم ويلسون أفراد العائلة الأربعة إلى مجموعتين؛ ضمت الأولى ويلسون وكاثرين، بينما ضمت الثانية جين وهاري. وقد رأى أن هذا التقسيم سيكون أكثر كفاءة، لا سيما أن جين وكاثرين لم تكونا تملكان الخبرة الكافية في الزراعة، في حين كان كل من ويلسون وهاري على دراية جيدة بأعمالها.
كان هاري قد اكتسب بعض خبرته من مشاركته والده في الزراعة مرات عديدة، ولذلك لم يكن بحاجة إلى الكثير من التوجيه.
توجهت كل مجموعة إلى جانب من جوانب الحديقة، وبدأ أفرادها يشرح بعضهم لبعض الطريقة الصحيحة لحفر التربة وبذر البذور وغرس الشتلات.
وبعد أن أتقن كل واحد منهم ما تعلمه، انفرد بجزء خاص من الحديقة، وراح يباشر العمل فيه دون مساعدة.
ساد النشاط أرجاء المكان، وانهمك الجميع في عملهم بجد وحماس، وقد أخذ كل منهم يحاول إنجاز الجزء المخصص له في أسرع وقت ممكن.
وكان ويلسون وهاري الأكثر تقدمًا في العمل؛ فقد قطعا شوطًا كبيرًا بفضل خبرتهما ومهارتهما في هذا المجال.
لكن ما يهمنا من كل ذلك هو ما حدث في الجزء الذي كان يعمل فيه ويلسون.
فبينما كان منهمكًا في حفر التربة، شعر فجأة بشيء غريب يأتي من خلفه.
كان إحساسًا ببرودة غير مألوفة تسري في جسده، أعقبته قشعريرة قوية تشبه إلى حد بعيد تلك التي شعر بها في اليوم السابق.

انتفض ويلسون في مكانه، واستدار بسرعة، محاولًا معرفة مصدر ذلك الهواء البارد الذي باغته. لكنه لم يجد شيئًا يفسر ما حدث.
كان الطقس جميلًا كما اعتاده منذ الصباح، ولم تكن هناك سوى نسمات دافئة تداعب الوجوه، فلا وجود لتيار هواء بارد أو أي مصدر ظاهر يمكن أن يفسر تلك القشعريرة.
عقد ويلسون حاجبيه في دهشة، وهز كتفيه مستغربًا، ثم عاد إلى عمله محاولًا تجاهل ما حدث.
لكن ما إن استأنف الحفر حتى اجتاحه شعور آخر، أشد غرابة وإزعاجًا من سابقه.
كان يشعر بأن شخصًا ما يلازمه، ويتحرك معه كلما تحرك، وكأنه يقف ملتصقًا بجانبه تمامًا. لم يكن قادرًا على رؤيته، لكنه كان يشعر بوجوده بوضوح، حتى خُيّل إليه أن أنفاسًا حارة تلامس وجهه.
كان ذلك الإحساس مرعبًا إلى حد جعل ويلسون يتوقف عن العمل أكثر من مرة، محاولًا إقناع نفسه بأنه مجرد وهم صوّره له عقله نتيجة الإجهاد والانشغال بالعمل.
غير أن ذلك الشعور لم يلبث أن تحول إلى يقين مخيف!
فقد نظر ويلسون إلى الأرض تحت قدميه، وما إن فعل ذلك حتى شحب وجهه، واتسعت عيناه في رعب شديد.
لقد كان ما يشعر به حقيقيًا، ولم يكن وهمًا على الإطلاق!
كان هناك شيء يرافقه بالفعل، شيء لا يستطيع رؤيته، لكنه ترك خلفه دليلًا واضحًا على وجوده...
آثار أقدام عارية تسير بمحاذاة أقدام ويلسون!

وفي الوقت الذي كان فيه ويلسون يواجه ذلك المشهد المرعب، كان هاري قد أوشك على الانتهاء من عمله.
جمع أدواته، وحملها متجهًا إلى المنزل. وما إن دخل حتى وجد الكلب روكي جاثمًا بالقرب من الباب، مستندًا إلى قوائمه الأربع.
وما إن رأى روكي صاحبه حتى نهض مسرعًا، وأخذ يتمسح به ويحرك ذيله في سرور.
ابتسم هاري وربت على رأسه برفق، ثم قال:
— أنت كلب مهذب يا روكي، لكنني أشعر الآن بتعب شديد، ولا أستطيع اللعب معك. أعدك بأنني سألاعبك كما تشاء بعد أن أحصل على قسط كاف من الراحة.
خفض روكي رأسه، ثم عاد إلى مكانه بالقرب من الباب، وكأنه فهم ما قاله صاحبه.
أما هاري، فأسرع إلى داخل المنزل، ووضع أدوات العمل الخاصة به في حجرة القبو، ثم توجه إلى غرفته ليبدل ملابسه المتسخة بأخرى نظيفة.
وما إن انتهى من تبديل ملابسه وخرج من الغرفة، حتى خطرت بباله فكرة غريبة.
لقد أراد القيام بشيء يجلب له بعض المتعة والإثارة، وراح يفكر في الطريقة المناسبة لذلك، حتى استقر ذهنه على فكرة بدت له مسلية للغاية.
كانت الفكرة تتعلق بأخته الصغيرة إيمي.
فقد تذكر أنها غالبًا ما تكون في غرفتها، منشغلة باللعب بعروستها، ورأى أن أفضل ما يمكنه فعله هو الصعود إليها ومباغتتها ببعض الحركات والأصوات الغريبة، حتى يثير فزعها ويجعلها تظن أن المنزل مسكون بالفعل بالأشباح.

ابتسم هاري ابتسامة ماكرة، ثم قرر تنفيذ فكرته دون تردد.
صعد درجات السلم بخطوات هادئة وحذرة، متجهًا إلى الطابق العلوي، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة، دون أن يعلم أن أخته الصغيرة كانت تواجه في تلك اللحظات أمرًا غامضًا ومرعبًا يفوق حدود تصورها.
كانت إيمي، ذات الأعوام العشرة، تجلس فوق أحد المقاعد في ركن من أركان غرفتها. وأمامها طاولة صغيرة تعلوها مرآة، بينما كانت تمسك بعروستها وتداعبها في مرح طفولي.
راحت تحدثها قائلة:
— أنت عروسة جميلة، وأنا أحبك كثيرًا. لا أدري كيف يمكنني الاستغناء عنك، فأنا أحبك أكثر من أي شيء آخر... بل ربما أكثر من حبي لبابا وماما!
ابتسمت إيمي ابتسامة عذبة، ثم مدت يدها نحو الطاولة وتناولت مشطًا صغيرًا، وبدأت تمشط شعر عروستها بعناية واهتمام.
وبعد لحظات، وضعتها إلى جانبها، ثم نظرت إليها وقالت:
— اعذريني يا عروستي الجميلة، لكنني أظن أنني أهتم بك أكثر مما أهتم بنفسي، وحان الوقت لأمنح نفسي بعض الاهتمام أيضًا!
مدت يدها مرة أخرى، وتناولت مشطًا أكبر حجمًا، ثم بدأت تمشط شعرها الذهبي أمام المرآة، متأملة صورتها بانشغال.
وبينما كانت تمرر المشط بين خصلات شعرها، شعرت فجأة بيد تستقر فوق كتفها!
لم تفزع في البداية، بل ابتسمت ظنًا منها أن هاري قد تسلل إلى غرفتها محاولًا إخافتها.

وقالت دون أن تلتفت:
— ما هذا يا هاري؟! أنا متأكدة أنك أنت. لكنك لن تنجح في إخافتي بهذه الطريقة!
غير أن ابتسامتها سرعان ما تلاشت.
فقد وقعت عيناها على المرآة، ولاحظت أمرًا جعل الدم يتجمد في عروقها.
كانت اليد التي استقرت على كتفها واضحة أمامها، وكانت تشعر بملامستها، لكنها لم تكن تنعكس في المرآة!
لم يظهر في المرآة أي أثر لتلك اليد، وكأنها لا تنتمي إلى جسد موجود في الغرفة!
تجمدت إيمي للحظة، ثم انتفضت واقفة، وأطلقت صرخة مدوية اخترقت أرجاء المنزل.
وفي تلك الأثناء، كان ويلسون لا يزال واقفًا في الحديقة، عاجزًا عن تصديق ما تراه عيناه.
كانت آثار الأقدام العارية واضحة على الأرض المبتلة، تسير بمحاذاة أقدامه تمامًا. استطاع تمييز أصابعها الخمسة، ورأى بوضوح أنها ليست آثار حذاء، بل آثار قدمين بشريتين عاريتين.
ظل متجمدًا في مكانه، يفرك عينيه في ذهول، محاولًا تكذيب ما يراه، لكنه لم يستطع. كانت الآثار واضحة تمامًا، ولا يمكن أن تكون مجرد خيال.
ازداد شحوب وجهه، وارتجف جسده من قمة رأسه حتى أخمص قدميه.
ولم يكد يستوعب ما يحدث حتى لفت انتباه ابنته الكبرى كاثرين، التي كانت تعمل في الجزء المجاور من الحديقة.

تركت عملها، وأسرعت نحوه، وما إن وصلت إليه حتى لاحظت شحوب وجهه واضطرابه.
سألته بقلق:
— أبي، ماذا حدث لك؟! ما بك؟ تبدو شاحب الوجه وكأنك رأيت شيئًا مخيفًا!
انتزع صوتها ويلسون من حالة الذهول التي استولت عليه، والتفت إليها مرتبكًا، محاولًا رسم ابتسامة مصطنعة على شفتيه، ثم قال:
— كاثرين! ما الذي أتى بك إلى هنا؟ هل انتهيت من عملك؟
هزت كاثرين رأسها وأجابت:
— لا، لم أنتهِ بعد. لم يبقَ لي سوى جزء صغير، لكنني جئت لأطمئن عليك. لقد لاحظت أنك تبدو شاحبًا وقلقًا، فأردت أن أعرف ما الذي أصابك.
ابتلع ويلسون ريقه بصعوبة، ثم قال محاولًا التظاهر بالهدوء:
— ماذا تقولين يا عزيزتي؟ أنا بخير والحمد لله. ربما شعرت ببعض الإرهاق بسبب العمل، لا أكثر.
تنفست كاثرين الصعداء، وقالت:
— الحمد لله أنك بخير يا أبي. لقد قلقت عليك كثيرًا عندما رأيتك بهذه الحالة، وظننت أن مكروهًا قد أصابك.
ثم لوحت له بيدها مودعة، وعادت إلى الجزء المخصص لها لمواصلة العمل.
وما إن ابتعدت حتى أطلق ويلسون تنهيدة عميقة، وزفر في ارتياح، قبل أن يلتفت إلى الأرض من جديد.
وهنا كانت المفاجأة!

لم يعد يشعر بذلك الشخص الذي كان يلازمه، ولا بتلك الأنفاس التي خُيّل إليه أنها تلامس وجهه. كما اختفت آثار الأقدام التي رآها قبل قليل، ولم يعد لها أي وجود!

بدأت القشعريرة التي أصابته تتلاشى تدريجيًا، وعاد نبض قلبه إلى معدله الطبيعي، لكن عقله لم يتوقف عن التفكير.

راح يتساءل في حيرة:

هل كان ما شعر به حقيقيًا، أم أنه مجرد وهم صنعه الإرهاق في ذهنه؟

ربما كانت الأنفاس التي شعر بها هي أنفاسه هو، وربما لم يكن هناك أي شخص يرافقه كما تخيل.

لكن ما الذي حدث للآثار التي رآها بعينيه؟!

لقد كانت واضحة تمامًا، آثار أقدام عارية تسير بمحاذاة قدميه، ولا يمكن أن تكون آثار أحد أفراد العائلة؛ فالجميع كانوا يرتدون أحذيتهم منذ نزولهم إلى الحديقة.

توقف ويلسون عند هذه الفكرة، وأخذ يفكر فيها بعمق.

ثم قال في نفسه:

لا بد أن هناك تفسيرًا آخر. ربما تسلل شخص إلى الحديقة دون أن ألاحظه، وربما كانت تلك الآثار تعود إلى اللص الذي حاول سرقة المنزل في الليلة السابقة. من الممكن أنه عاد مرة أخرى، وترك آثاره على الأرض المبتلة، بينما كنت منشغلًا بالعمل ولم أنتبه إليها.

بدأ هذا التفسير يمنحه شيئًا من الارتياح، وعادت ملامحه إلى طبيعتها تدريجيًا.

لكن فجأة، دوّت صرخة مدوية من داخل المنزل، مزقت هدوء الصباح!

كانت صرخة إيمي!
وما إن سمعها الجميع حتى تركوا أعمالهم، وأسرعوا عائدين إلى المنزل، وقد استولى عليهم القلق والخوف. فلم يكن من المعتاد أن تصرخ إيمي بهذه الطريقة، وأدركوا أن مكروهًا لا بد أنه قد أصابها.
وفي تلك اللحظة، كان هاري قد وصل إلى الطابق العلوي، وواصل سيره بخطوات حذرة، ماشيًا على أطراف أصابعه في اتجاه غرفة أخته.
وما إن رأى باب غرفتها مفتوحًا حتى تنفس الصعداء، وارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة.
تمتم بصوت خافت:
— ظننت أن المهمة ستكون شاقة للغاية!
لكنه لم يكد يقترب من باب الغرفة حتى تناهى إلى مسامعه صوت صرخة إيمي المدوية.
توقف هاري فجأة، وتبدلت ملامحه من المرح إلى الارتباك والذعر، وقال مغمغمًا:
— يا إلهي! ما الذي حدث لها؟! لقد أفزعتني! بدلًا من أن أخيفها أنا، يبدو أنها سبقتني اليوم!
لم يتردد طويلًا، بل أسرع إلى داخل الغرفة، وما إن دلف إليها حتى وقعت عيناه على إيمي، التي كانت تقف في أحد أركانها، شاحبة الوجه، ترتجف من شدة الخوف.
اقترب منها مسرعًا، وسألها بقلق:
— إيمي! ماذا حدث لك؟ لماذا تصرخين بهذه الطريقة؟
لكن إيمي لم تستطع الإجابة في البداية، فقد كان الخوف قد سيطر عليها تمامًا.

وفي تلك الأثناء، وصل بقية أفراد العائلة إلى الطابق العلوي، وكانت جين أول من أسرع إلى ابنتها. احتضنتها بقوة، وأخذت تربت على ظهرها محاولة تهدئتها.

قالت إيمي بصوت مرتجف:

— أمي... أنا خائفة جدا!

أخذت جين تتأمل وجه ابنتها، ثم مسحت على شعرها بحنان وقالت:

— لماذا أنت خائفة يا حبيبتي؟ ماذا حدث لك؟ وما الذي جعلك تصرخين بهذه الطريقة؟ لقد ظننا أن مكروهًا قد أصابك!

بدأت إيمي تستعيد هدوءها شيئًا فشيئًا، ثم رفعت رأسها وقالت بصوت خافت:

— لقد كانت هناك يد شبح خفية... ظننت في البداية أنها يد هاري، لكنني عندما نظرت إلى المرآة...

توقفت للحظة، وقد عادت علامات الرعب إلى وجهها.

بادرها ويلسون بالسؤال:

— ماذا حدث يا عزيزتي؟ نحن لا نفهم شيئًا مما تقولينه.

أخذت إيمي نفسًا عميقًا، ثم بدأت تروي لهم ما حدث بالتفصيل. أخبرتهم أنها كانت تمشط شعر عروستها، ثم شرعت في تمشيط شعرها أمام المرآة، قبل أن تشعر فجأة بيد تستقر على كتفها. ظنت أن هاري هو من يحاول إخافتها، لكنها عندما نظرت إلى المرآة لم تجد أي انعكاس لتلك اليد، رغم أنها كانت تشعر بملامستها بوضوح. عندها أصابها الذعر، ولم تستطع سوى أن تصرخ بأعلى صوتها.

استمع الجميع إلى روايتها في دهشة وقلق، ثم نظر ويلسون إليها محاولًا إخفاء اضطرابه خلف ابتسامة باهتة، وقال:
— ما هذا الكلام يا حبيبتي؟ ربما لم يكن ما رأيتِه حقيقيًا، وربما كان مجرد وهم. ألم أخبركم من قبل أن عالم الأشباح لا وجود له على الإطلاق؟
ثم التفت فجأة نحو هاري، وألقى عليه نظرة ذات مغزى جعلته يشعر بالقلق والارتباك.
لاحظ هاري نظرات والده، فسأله:
— لماذا تنظر إليّ هكذا يا أبي؟ هل تظن أنني فعلت شيئًا؟
أجابه ويلسون بحدة:
— نعم، أريد أن أسألك عن أمر. ألم تكن تفكر في الصعود إلى غرفة إيمي بعد الانتهاء من عملك؟
ابتلع هاري ريقه بصعوبة، ثم قال:
— في الحقيقة، نعم. لقد خطرت ببالي فكرة أن أصعد إلى غرفتها وأخيفها ببعض الحركات والأصوات الغريبة، لكنني لم أنفذها. وما إن بدأت بالصعود وسمعت صراخها حتى أصابني الذعر، فأسرعت إلى غرفتها لأرى ما حدث، تمامًا كما فعلتم أنتم.
قطب ويلسون حاجبيه وقال:
— إذن أنت تعترف بأنك كنت تنوي إخافة إيمي!
هز هاري رأسه معترضًا:

— ألم أقل لك إنني فكرت في ذلك فقط؟ لكنني لم أفعل شيئًا على الإطلاق! ثم إنني لا أستطيع أن أتسبب في ظهور يد لا تنعكس في المرآة، ولا أن أجعلها تستقر على كتف إيمي من دون أن تراني!
بدا التوتر على ويلسون، فقال محذرًا:
— لا أعرف إن كنت أنت من وراء ما حدث أم لا، لكنني أحذرك من العودة إلى مثل هذه التصرفات. لا أريدك أن تتسبب في إخافة أختك أو إثارة الذعر في المنزل مرة أخرى.
ثم التفت إلى إيمي، وقال محاولًا طمأنتها:
— عزيزتي، عليك أن تثقي بأن ما رأيتِه ربما لم يكن حقيقيًا، وأنه مجرد وهم أو تخيل. لا داعي للخوف، فلا يوجد ما يستحق كل هذا الذعر.
بدأت إيمي تهز رأسها ببطء، وقد أخذ الهدوء يعود إليها تدريجيًا.
وتدخلت جين مؤيدة كلام زوجها، وقالت لابنتها:
— نعم يا حبيبتي، ما يقوله والدك صحيح. ربما تخيلتِ ما حدث، لكن أرجوك ألا تصرخي بهذه الطريقة مرة أخرى وتتسببي لنا بكل هذا الذعر. اتفقنا؟
أومأت إيمي برأسها موافقة.
ثم التفتت جين إلى ويلسون، وقالت:
— أليس كذلك يا عزيزي؟
بدا ويلسون مرتبكًا للحظة، ثم أجاب:
— نعم، بالطبع. على إيمي ألا تعود إلى مثل هذا التصرف مرة أخرى.
لم يغب ارتباكه عن جين، فقد لاحظت أن زوجها لم يكن على طبيعته منذ عودته من الحديقة، وأن هناك شيئًا يشغله.
فسألته:

— ما الذي جرى لك يا عزيزي؟ لماذا تبدو متغيرًا ومرتبكًا؟
حاول ويلسون إخفاء اضطرابه، وقال:
— ماذا تقولين يا عزيزتي؟ أنا بخير. ربما أشعر ببعض الإجهاد بسبب العمل في الحديقة.
ثم نظر إلى ساعة يده، وكأنه وجد فرصة مناسبة لإنهاء الحديث، وقال:
— أظن أننا استغرقنا وقتًا طويلًا في العمل. انظروا، الساعة تشير إلى الحادية عشرة والنصف، ولم يتبقَّ سوى ربع ساعة على موعد الغداء.
ثم التفت إلى ميرا، التي كانت تقف بالقرب منهم صامتة، تتابع ما يجري بحيرة، وقال:
— هيا يا ميرا، انزلي إلى المطبخ وأسرعي بإعداد الغداء، أما نحن فسوف نعود إلى غرفنا لتبديل ملابسنا، ثم ننزل لتناول الطعام.
أومأت ميرا برأسها، وأسرعت لتنفيذ ما طلبه منها ويلسون، بينما انصرف بقية أفراد العائلة إلى غرفهم لتبديل ملابس العمل.
وبعد وقت قصير، اجتمعوا مجددًا في الطابق السفلي، وتوجهوا إلى مائدة الطعام لتناول الغداء.
كان أفراد العائلة قد تجاوزوا ما حدث لإيمي ظاهريًا، وعادوا إلى أحاديثهم المعتادة، وكأن تلك الحادثة لم تعد تشغل بالهم.
لكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة إلى ويلسون.
فقد ظل ما حدث في الحديقة يطارده، وكانت صورة آثار الأقدام العارية لا تفارق ذهنه. كما أخذ يستعيد كلمات ابنته الصغيرة إيمي، وما روته عن اليد التي ظهرت على كتفها دون أن تنعكس في المرآة.

وتزاحمت في رأسه ذكريات الأحداث الغريبة التي شهدها المنزل خلال الأيام الماضية: اللص الذي فر مذعورًا من القبو، والصفعة التي تعرضت لها ميرا، والمرآة التي ظهرت عليها الكتابة الغامضة، والصنبور الذي كان ينفتح من تلقاء نفسه، وحركة الأثاث، والأصوات التي ملأت أرجاء المنزل.
والآن، أضيف إلى كل ذلك ما حدث له شخصيًا في الحديقة، وما حدث لإيمي في غرفتها.
أخذ ويلسون يتساءل في صمت:
هل يعقل أن تكون كل هذه الأحداث مجرد أوهام وتخيلات؟!
لا... لا يمكن أن تكون جميعها أوهامًا!
ربما كانت هناك حقيقة ما، حقيقة يحاول إنكارها بكل ما أوتي من قوة، بسبب إيمانه الراسخ بأن الأشباح لا وجود لها.
كان طوال حياته يرفض تصديق الحكايات المتعلقة بالأرواح والقوى الخفية، ويعدها مجرد خرافات لا أساس لها. لكن الأحداث الأخيرة بدأت تزعزع ذلك اليقين شيئًا فشيئًا، وكأنها أحدثت ثغرة صغيرة في جدار قناعاته الراسخة.
وربما كانت تلك الثغرة ستتسع أكثر إذا استمرت الأحداث الغامضة في الظهور.
كل هذه الأفكار كانت تدور في رأس ويلسون بينما يجلس حول مائدة الطعام مع أفراد أسرته، ويتناولون الغداء في هدوء.
كان الجميع منشغلين بطعامهم وأحاديثهم، أما هو فظل غارقًا في صمته، شارد الذهن، لا يكاد ينتبه إلى ما يدور حوله.
لقد بدأت الشكوك تتسلل إلى قلبه، رغم كل محاولاته لطردها.

ولم يكن يدرك أن ما ينتظره في الأيام القادمة سيجعل من الصعب عليه التمسك بإنكاره طويلًا.

الفصل الثامن

بداية الخطر!

كان الجميع يتناولون طعام الغداء حول المائدة، بينما بدا ويلسون شارد الذهن، غارقًا في أفكاره. وبعد أن فرغت جين من طعامها، نهضت عن مقعدها، ووجهت نظرها نحو زوجها، قائلة بابتسامة هادئة:
— عزيزي، أشعر بالتعب والإرهاق. سأصعد إلى حجرتنا لأستريح قليلًا.
هل تريد مني شيئًا؟
بادلها ويلسون الابتسامة، وأجاب:
— لا يا عزيزتي، لا أريد شيئًا. يمكنك الصعود وأخذ قسط من الراحة والاسترخاء. لقد استحققتِ ذلك بعد عملك الشاق اليوم.
ابتسمت جين، ثم غادرتَ المائدة واتجهت نحو السلم المؤدي إلى الطابق العلوي.
كانت تتهادى في مشيتها، وقد بدت آثار التعب واضحة على ملامح وجهها الجميل. وبعد لحظات، توقفت في منتصف الردهة، أمام الباب المؤدي إلى حجرتها. مدت يدها نحو المقبض، وأدارته بهدوء، ثم دفعت الباب لتفتحه.
لكن ما إن فعلت ذلك حتى تجمدت في مكانها!
اتسعت عيناها في رعب شديد، وشحب وجهها بصورة مفاجئة، ثم تراجعت إلى الخلف وهي تطلق صرخة مذعورة انبعثت من أعماقها، ليتردد صداها في أرجاء المنزل.
كان يقف أمامها شبح مخيف!
امرأة بلا رأس، ينساب الدم بغزارة من رقبتها المبتورة، بينما كان جسدها معلقًا في الهواء دون أن يستند إلى شيء. وخلفها مباشرة، كانت دوامة من الهواء البارد تدور بعنف، تجر في طريقها كل ما تصادفه داخل الغرفة.

كان الهواء البارد يملأ المكان، والأشياء تتطاير وتتساقط من فوق الأثاث، حتى بدا المشهد وكأن عاصفة هوجاء قد اجتاحت الحجرة.
أما جين، فقد وقفت مشدوهة أمام ذلك المنظر الذي تجاوز حدود التصديق.
لم تستطع الصراخ مرة أخرى، ولا حتى التحرك من مكانها. ظلت تحدق في ذلك الشبح للحظات، قبل أن يختفي فجأة وبصورة غامضة، وكأنه لم يكن موجودًا قط.
وحين استعادت جين قدرتها على النظر حولها، لم تجد أثرًا للدماء التي كانت تنزف من رقبة الشبح، كما لم تجد شيئًا من آثار الدمار الذي شاهدته قبل لحظات. كانت الغرفة مرتبة كما كانت، وكل شيء في مكانه!
لم يكن هناك ما يدل على أن شيئًا غريبًا قد حدث للتو.
كان صراخ جين قد لفت انتباه بقية أفراد الأسرة، فأسرعوا بالصعود إلى الطابق العلوي، وقد تملكهم القلق والخوف.
وما إن وصلوا حتى أصابتهم الدهشة عندما وجدوا جين ملتصقة بالجدار المقابل لباب حجرتها، ترتجف من شدة الرعب، وقد أغلقت الباب خلفها.
كان وجهها شاحبًا، وعيناها متسعتين في ذهول، حتى إنها بدت عاجزة عن استيعاب ما حدث.
وما إن وقع بصرها على ويلسون وأبنائها والخادمة ميرا حتى اندفعت نحو زوجها وارتمت بين ذراعيه، متشبثة به وكأنها تبحث عن ملاذ من شيء لا تستطيع تفسيره.

تفاجأ ويلسون بحالتها، لكنه سرعان ما أحاطها بذراعيه، وربت على كتفها محاولًا تهدئتها. ثم ابتعد عنها قليلًا، وأمسك بكتفيها، متطلعًا إلى وجهها الشاحب وعينيها المرتجفتين، وسألها:

— ماذا حدث لكِ يا عزيزتي؟ ما الذي جعلك تصرخين بهذه الطريقة؟ لماذا تبدين خائفة إلى هذا الحد؟

كان صوته الهادئ قد ساعدها على استعادة شيء من تماسكها. أخذت نفسًا عميقًا، ثم نظرت إليه بشفتين ترتجفان وقالت:

— لقد رأيتها... رأيتها في حجرتنا! كان منظرها مرعبًا، لا يمكن تصديقه!

قطب ويلسون حاجبيه، وسألها في حيرة:

— ماذا رأيتِ يا عزيزتي؟ لم أفهم ما تقولين.

أجابت جين وهي تحاول السيطرة على ارتجاف صوتها:

— سأخبركم بكل ما رأيته.

ثم بدأت تسرد عليهم تفاصيل المشهد المرعب الذي ظهر أمامها داخل الحجرة، ووصفت لهم المرأة التي بلا رأس، والدماء التي كانت تنزف من رقبتها، والدوامة الباردة التي اجتاحت الغرفة، قبل أن يختفي كل شيء فجأة دون أن يترك وراءه أي أثر.

وما إن انتهت من حديثها حتى ارتسمت الدهشة والصدمة على وجوه الجميع. التصقت كاثرين بأختها الصغيرة إيمي، بينما أخذت ميرا تتراجع حتى التصقت بأحد الأبواب. أما هاري، فقد بدا عليه الذعر، قبل أن يتمتم بصوت خافت:

— يا إلهي! أمي... هل شاهدتِ بالفعل شبح فرسايلا؟

التفتت كاثرين إليه، وقد بدت الحيرة واضحة على وجهها.

— شبح فرسايلا؟ ما هذا الشبح؟

أجابها هاري:
— إنه شبح امرأة بلا رأس، قيل إن بعض الأشخاص شاهدوه بالقرب من إحدى بحيرات فِرسايلا.
قاطعه ويلسون، محاولًا إخفاء ارتباكه:
— نعم، هذا مستحيل! ما شاهدته والدتك ربما لم يكن سوى وهم. أنا واثق من أن هناك تفسيرًا آخر لما حدث.
بدت الدهشة على وجه جين، وسرعان ما تحول تعبيرها إلى غضب ممزوج بالخوف.
— أنا لا أصدق أن ما شاهدته كان وهمًا! ماذا تقول يا هاري؟ ألا تصدقني؟ كان منظرًا مفزعًا، ولا أظن أنني سأتمكن من نسيانه أبدًا!
أسرع ويلسون بالرد، محاولًا الحفاظ على هدوئه:
— يا عزيزتي، ربما كنتِ تتوهمين. أين الدمار الذي تحدثتِ عنه؟ وأين الدماء التي قلتِ إنها كانت تنزف من رقبة تلك المرأة؟ انظري حولكِ، الغرفة مرتبة، وكل شيء في مكانه. ربما جعلكِ عقلك الباطن تتخيلين ذلك بعد الأحداث التي مررنا بها مؤخرًا.
تمتمت جين بضيق، ثم بدأت تهدأ قليلًا، فقد كانت متعبة بالفعل.
— لا أدري يا عزيزي... هل يمكن للوهم أن يبدو حقيقيًا إلى هذه الدرجة؟
مد ويلسون يده، وأخذ يداعب خصلات شعرها الذهبي، ثم قال بابتسامة مطمئنة:
— أنا متأكد مما أقوله يا عزيزتي. وإذا كان علينا تصديق كل ما يحدث، فعلينا أيضًا أن نصدق ما حدث مع إيمي من قبل. أعتقد أن أفضل ما

يمكنكِ فعله الآن هو العودة إلى حجرتكِ والاسترخاء قليلًا، وسوف يزول هذا التوتر والخوف تدريجيًا.
ورغم كلمات ويلسون، ظلت جين مترددة في العودة إلى الحجرة. كان مجرد التفكير في الدخول إليها مرة أخرى يثير الرعب في نفسها، لكن وجود زوجها إلى جانبها منحها شيئًا من الطمأنينة.
هز ويلسون رأسه مشجعًا إياها، ثم أحاط كتفيها بذراعه ودخل معها إلى الغرفة. ساعدها على الاستلقاء في السرير، ثم غطاها بالملاءة، وابتسم لها ابتسامة واهنة.
أغمضت جين عينيها بعد لحظات، وغلبها التعب، فاستسلمت للنوم.
ظل ويلسون واقفًا بالقرب منها قليلًا، ثم انحنى وطبع قبلة على جبينها، قبل أن يتجه نحو الباب ويغادر الحجرة بهدوء.
لكن ما إن همّ بالخروج حتى اتسعت عيناه في رعب شديد!
فقد وقعت عيناه على أرضية الغرفة، بالقرب من الباب، وهناك رأى شيئًا لم يكن يتوقع رؤيته على الإطلاق.
كانت قطرات من الدماء متناثرة فوق الأرض!
دماء حمراء قانية، بدت واضحة تحت ضوء الغرفة، وكأنها تساقطت منذ لحظات قليلة.
تسمر ويلسون في مكانه، وأخذ يحدق فيها بعينين مرتجفتين، غير قادر على استيعاب ما يراه. هل كانت جين محقة؟ هل كان ما شاهدته حقيقة بالفعل؟
تراجع قليلًا، ثم انحنى ومد أصابعه نحو إحدى القطرات، محاولًا التأكد من أنها دماء حقيقية.
ولكن ما إن اقترب منها حتى اختفت!

تلاشت القطرات أمام عينيه، ولم يبقَ على الأرض أي أثر لها.
ازداد ذهول ويلسون، وبدأت الأفكار والشكوك تتزاحم في رأسه.
ما الذي يحدث هنا؟
هل أصبحت جميع هذه المشاهدات مجرد أوهام ومصادفات مخيفة؟ ولماذا يرى كل فرد من أفراد الأسرة شيئًا غريبًا بمفرده؟ هل يمكن أن يكون ما شاهدوه جميعًا حقيقة، لا وهمًا كما كان يعتقد؟
لكنه لم يستطع تقبل ذلك.
فهو لا يؤمن بوجود الأشباح، ولا يستطيع أن يصدق أن عالمًا كهذا يمكن أن يتداخل مع عالمهم الواقعي.
استقام ويلسون، ثم غادر الغرفة وأغلق الباب خلفه. غير أن المشهد الذي رآه للتو ظل عالقًا في ذهنه، إلى جانب الشكوك التي بدأت تتسلل إليه منذ أيام.
كان ذلك الحاجز الذي يفصل بين عالم الأشباح والواقع، والذي طالما تمسك به ويلسون، قد بدأت تظهر فيه ثغرة جديدة.
ولم يكن يعلم أن هذا الحاجز سيتلاشى تدريجيًا، كما يذوب الجليد تحت أشعة الشمس، وأن ما ينتظرهم في الأيام القادمة سيكون مرعبًا إلى حد يفوق كل تصور.
بعد أن انتهى الجميع من تناول طعام العشاء، اجتمع ويلسون مع زوجته وأبنائه الثلاثة في الصالون. كانت الساعة تشير إلى التاسعة والنصف مساءً، وقد جلسوا يتناولون قطع الحلوى ويحتسون الحليب الساخن في أجواء هادئة.
كان ويلسون يتطلع إلى وجوههم، ثم قال مبتسمًا:

— آمل أن تكونوا قد قضيتم يومًا ممتعًا، وأن تكونوا قد شعرتم ببعض الراحة بعد كل ما حدث مؤخرًا.
أومأ الجميع برؤوسهم، قبل أن تتولى جين الإجابة قائلة:
— نعم، نشعر الآن بتحسن كبير. لقد كانت النزهة التي قمنا بها اليوم جميلة، وأشكرك يا عزيزي عليها. لقد ساعدتني كثيرًا على استعادة هدوئي والتخلص من التوتر.
ابتسم ويلسون وقال:
— الحمد لله أن اقتراحي كان مفيدًا. كل ما أريده هو أن أراكم سعداء، بعيدين عن القلق والتوتر.
وبينما كانوا يتبادلون أطراف الحديث في ذلك الجو الهادئ، حدث أمر غريب أعاد الخوف إلى نفوسهم من جديد.
كانت حيواناتهم الأليفة مستلقية بالقرب منهم على أرضية الصالون، وفجأة انتصبت القطتان ميشاو وبينو واقفتين، وقد انتفش شعر جسديهما، وأخذتا تتراجعان إلى الخلف في ذعر، وتضربان الهواء بمخالبهما، مطلقتين مواءً متقطعًا يوحي بأنهما تحاولان الدفاع عن نفسيهما ضد شيء مجهول.
أما الكلب روكي، فقد انتصب شعر جسده بدوره، وأخذ ينبح بصوت عال، ضاغطًا على أسنانه ومطلقًا زمجرات غاضبة.
تبادَل أفراد عائلة ويلسون النظرات في حيرة وقلق. لم يفهم أحد منهم ما الذي أصاب الحيوانات، ولا ما الذي جعلها تتصرف بهذه الطريقة المفاجئة.
ماذا ترى هذه الحيوانات؟
وما الذي أخافها إلى هذا الحد؟

كان هاري أول من نهض من مكانه، واتجه نحو روكي، ثم أحاط عنقه بذراعيه محاولًا تهدئته.
— ما بك يا روكي؟ ماذا حدث لك؟ لماذا تتصرف بهذه الطريقة؟
لكن الكلب لم يستجب له، وظل ينبح ويزمجر في غضب، وكأنه يواجه خطرًا لا يستطيع هاري رؤيته.
وفجأة، أفلت روكي من بين ذراعيه، واندفع راكضًا نحو المساحة الضيقة الفاصلة بين الردهة وباب الخروج.
توقف للحظة، ثم قفز عاليًا مطلقًا زمجرة مخيفة باتجاه تلك المساحة.
وما حدث بعد ذلك كان أمرًا رهيبًا، لم يكن من السهل على أي فرد من أفراد الأسرة أن يمحوه من ذاكرته.
فما إن قفز روكي حتى انقطع نباحه فجأة، وحل محله عواء مذعور. أخذ يضرب بقوائمه الخلفية في الهواء بعنف، وكأنه يحاول التخلص من شيء يمسك به.
كان جسده معلقًا في الهواء!
أخذ روكي يتلوى ويقاوم في محاولة يائسة للإفلات، بينما راحت أنفاسه تتقطع، وتحولت زمجرته إلى أصوات متألمة ومخيفة.
ظل أفراد الأسرة يحدقون فيه في ذهول، عاجزين عن فهم ما يحدث أمام أعينهم.
وفجأة، أطلق روكي عواءً مؤلمًا ممزوجًا بحشرجة غريبة، أعقبه صوت قرقعة مخيف، ثم سقط على الأرض بعنف.
ارتطم رأسه بالأرض، وجحظت عيناه في تعبير مرعب، بينما تدلى لسانه خارج فمه بصورة مؤلمة.

تجمد الجميع في أماكنهم.
لم يصدقوا ما شاهدوه للتو، ولم يعرفوا كيف يمكن أن يحدث ذلك أمام أعينهم دون أن يروا ما الذي أمسك بالكلب أو تسبب في سقوطه بهذه الطريقة.
لكن هاري سرعان ما اندفع نحوه، وتبعه ويلسون، بينما بقيت جين وكاثرين وإيمي في أماكنهن، وقد استولى عليهن الذعر.
انحنى هاري فوق جسد روكي، وأخذ يتفحصه، وما إن أدرك حقيقة ما حدث حتى شحب وجهه، واتسعت عيناه في رعب.
أما ويلسون، فقد كان يكفيه أن يلقي نظرة واحدة على الكلب حتى يدرك أن الأمر خطير.
تراجع هاري إلى الخلف، ثم التفت نحو والده، وارتمى في أحضانه وهو ينتحب بشدة، وقد انهمرت دموعه على خديه.
تمتم بصوت متقطع:
— لقد تحطمت فقرات عنق روكي... لقد كُسرت رقبته! لقد مات يا أبي... مات روكي! لقد قتلته الأشباح!
كانت كلماته كافية لإثارة المزيد من الذعر بين أفراد الأسرة.
التصقت كاثرين بوالدتها، بينما أسرعت إيمي بالتقاط القطتين من الأرض وضمتهما إلى صدرها، وكأنها تحاول حمايتهما من خطر مجهول.
أما ويلسون، فقد ظل ممسكًا بهاري، وربت على ظهره في رفق محاولًا تهدئته. ثم قال بصوت خافت:
— نعم يا بني، لقد مات روكي... لكن موته كان طبيعيًا، ولا علاقة للأشباح بما حدث.

ابتعد هاري قليلًا عن والده، ونظر إليه بعينين تملؤهما الدموع، وقال بنبرة حزينة:
— ماذا تقول يا أبي؟ أنا متأكد أنها الأشباح! لقد رأينا جميعًا ما حدث، ولا يمكن أن يكون ذلك وهمًا!
هز ويلسون رأسه، ثم أجاب:
— نعم، لقد شاهدنا جميعًا ما حدث، لكن تفسيره واضح. لقد انحشر روكي في تلك المساحة الضيقة عندما قفز باتجاهها، وأثناء محاولته الإفلات ارتطم عنقه بشدة، فتحطمت فقراته وانكسرت رقبته.
بدا الذهول على وجه هاري، ولم يستطع تقبل تفسير والده.
— لا يا أبي، هذا غير ممكن! لقد رأينا ما حدث جميعًا. لا يمكنك إنكار ذلك! كان هناك شيء خفي لم نتمكن من رؤيته، لكن روكي رآه، وكذلك القطتان. ألم تلاحظ كيف انتفش شعرهما وبدأتا تضربان الهواء بمخالبهما؟
ثم استطرد، وقد ازداد اقتناعه بما يقول:
— أظن أن ذلك الشبح كان ذكيًا. لقد استدرج روكي المسكين إلى تلك المساحة الضيقة، ثم تمكن من قتله دون أن نتمكن من رؤية ما حدث بالفعل.
كان حديث هاري مترابطًا، وقد أثار دهشة أفراد الأسرة وخوفهم في الوقت نفسه.
اقترب ويلسون منه، وظهرت على شفتيه ابتسامة خفيفة، ثم ربت على كتفه وقال:

— يا هاري، لا شك أن خيالك خصب للغاية. لكن كلامك جعلني أفكر في تفسير آخر لما حدث لروكي.
رفع هاري رأسه ونظر إلى والده في حيرة.
— ماذا تقصد يا أبي؟ هل تريد أن تقول إن تفسيري غير صحيح؟
أجاب ويلسون:
— أقصد أن جزءًا من تفسيرك قد يكون صحيحًا، وخصوصًا فيما يتعلق بأن روكي شاهد شيئًا ما، لكن استنتاجك بأن الأشباح هي التي قتلته ليس صحيحًا بالضرورة.
ازداد استغراب هاري، وقال:
— هذا أغرب ما سمعته يا أبي! أنت تؤكد أن روكي رأى شيئًا خفيًا، وفي الوقت نفسه تنكر أن تكون الأشباح وراء ما حدث له. ما هذه المعضلة التي لا أفهمها؟
اتسعت ابتسامة ويلسون قليلًا، وقال:
— الحل بسيط يا بني. ربما شاهد روكي شيئًا خفيًا بالفعل، لكنه لم يكن شبحًا كما تظن. ربما رأى شيئًا أنذره باقتراب نهايته.
قطب هاري حاجبيه، وسأل:
— شاهد لحظات مصرعه؟ ماذا تقصد بذلك؟
أجاب ويلسون بنبرة هادئة:
— أقصد أنه ربما شعر باقتراب موته، أو رأى ما جعله يدرك أن نهايته قد حانت. وربما كان ذلك سببًا في تصرفه الغريب. وفي النهاية، كانت حياة روكي قد وصلت إلى نهايتها اليوم.
جعل حديث ويلسون أفراد الأسرة يهدؤون قليلًا، وبدأ الخوف يتراجع عن وجوههم تدريجيًا.

أما هاري، فقد ظل ينظر إلى والده في حيرة، قبل أن يسأله:
— أتقصد أن ما حدث لروكي كان طبيعيًا، ولا علاقة للأشباح به؟
— نعم يا بني. لا علاقة للأشباح بذلك. فأنت تعلم، كما أعلم أنا، أن الأشباح لا وجود لها في حياتنا الواقعية، وإنما نقرأ عنها في الكتب والقصص التي تحبها. ثم إن روكي كان قد تقدم في العمر، وربما حان أجله اليوم.
أطرق هاري برأسه، وقال بحزن:
— لا أدري يا أبي، لكنني لا أظن أن موته كان طبيعيًا على الإطلاق.
ربت ويلسون على كتفه، ثم نظر في عينيه وقال:
— هل نثق بي يا بني؟ أعتقد أن أفضل ما يمكننا فعله الآن من أجل روكي هو إخراجه ودفنه.
أومأ هاري برأسه، وقد بقي الحزن واضحًا على ملامحه، بينما كان بقية أفراد الأسرة لا يزالون تحت تأثير الصدمة.
أحضر هاري قطعة من القماش، ولف بها جسد روكي، ثم حمله ويلسون بمساعدة ابنه إلى خارج المنزل. وأخذ ويلسون معه جاروفًا كبيرًا ومصباحًا يدويًا.
كان الوقت قد تأخر، والساعة تقترب من الحادية عشرة ليلًا، لكن ضوء القمر كان ساطعًا بما يكفي ليجعل أرجاء الحديقة واضحة إلى حد ما، إذ كانت أشعته الفضية تنساب فوق الأرض وتكشف معالم الأشياء.
وبعد لحظات، وصل ويلسون وهاري إلى الجزء الترابي من الحديقة. وضعا جسد روكي جانبًا، ثم بدأ ويلسون يحفر حفرة عميقة باستخدام الجاروف، بينما كان هاري يسلط ضوء المصباح على المكان.

استغرق الحفر بعض الوقت، حتى شعر ويلسون بالتعب والإرهاق، وأخذ يمسح العرق المتصبب على جبينه. وبعد أن انتهى، وضعا جسد روكي داخل الحفرة، ثم أعاد ويلسون التراب فوقه حتى غطاه بالكامل.
وعندما انتهيا، توقف الاثنان أمام القبر الترابي للحظات.
كان هاري ينظر إلى المكان بحزن شديد، وقد أخذت الدموع تتساقط من عينيه دون أن يحاول إخفاءها.
اقترب ويلسون منه، وربت على كتفه، ثم سأله:
— ما زلت حزينًا يا بني؟
أجاب هاري بصوت خافت:
— لقد كان كلبًا رائعًا ومخلصًا، ولا أدري كيف سأعيش بدونه.
قال ويلسون محاولًا مواساته:
— لا تحزن يا بني. يمكنني أن أشتري لك كلبًا آخر يعوضك عن روكي.
هز هاري رأسه، وقال:
— لا أظن يا أبي أنك ستجد كلبًا رائعًا مثله.
ابتسم ويلسون ابتسامة حزينة، وقال:
— إذن دعنا لا نفكر في شراء كلب آخر الآن. هيا نعد إلى المنزل، فالبرودة هنا شديدة.
تحرك ويلسون عائدًا إلى المنزل، بينما ظل هاري واقفًا للحظات يتأمل قبر روكي، قبل أن يحسم أمره ويتبعه بخطوات بطيئة.
وقبل أن يغادر المكان، تمتم بكلمة واحدة:
— الوداع... الوداع يا روكي.
ورغم ذلك، ظلت لحظات مصرع روكي عالقة في ذهنه، ولم يكن قادرًا على نسيانها. كان الألم والرعب اللذان ارتسما في عيني الكلب قبل موته لا يزالان يلاحقانه، وكأن المشهد ما زال يتكرر أمامه.

بعد ثوانٍ معدودة، عاد ويلسون وهاري إلى المنزل.
أسرعتْ جين نحوهما، وسألت بقلق:
— هل دفنتما روكي؟
أجاب ويلسون بأسف:
— نعم، لقد دفناه.
ثم نظر إلى ساعة معصمه، وأردف:
— لقد تأخر الوقت كثيرًا. أظن أن ما حدث لروكي جعلنا نعيش في حالة من الذعر، فلم نشعر بمرور الساعات.
أومأت جين برأسها، وقالت:
— معك حق يا عزيزي. ينبغي لنا أن نصعد إلى حجراتنا الآن ونأخذ قسطًا وافرًا من الراحة، فغدًا يحمل مناسبة عزيزة علينا جميعًا.
ابتسم ويلسون، وقال:
— نعم، أنت محقة.
بادلتْه جين الابتسامة، ثم صعدت مع أبنائها الثلاثة إلى الطابق العلوي، بينما اتجهتِ ميرا إلى حجرتها في الطابق السفلي.
ولم يبقَ في الطابق الأرضي سوى ويلسون، الذي تأخر عن بقية أفراد أسرته لبضع دقائق.
اتجه إلى الحمام، وأخذ دشًا ساخنًا غسل به جسده من العرق الذي تصبب عليه بعد المجهود الذي بذله في حفر قبر روكي ودفنه.
وعندما انتهى، ارتدى ملابس النوم، ثم صعد بهدوء إلى الطابق العلوي.
لكن ملامحه لم تكن توحي بالراحة؛ فقد كان القلق يتزايد في داخله، وكلما حاول إبعاد ما حدث عن ذهنه عادت إليه تفاصيل مصرع روكي من جديد.
أخذ يتساءل في قرارة نفسه:

هل كان موت روكي طبيعيًا بالفعل، كما أخبر الجميع؟ أم أنه قال ذلك لأنه لا يزال متمسكًا بقناعته القديمة التي لا تتزعزع بأن عالم الأشباح غير حقيقي؟
وما الذي جعل الحيوانات الأليفة تتصرف بتلك الطريقة المرعبة قبل مصرع روكي؟ لماذا انتفضت القطتان، وانتفش شعرهما، وبدأ الكلب يزمجر في غضب وكأنه يواجه شيئًا لا يستطيعون رؤيته؟
وما سر الألم والرعب اللذين ارتسما في عيني روكي قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة؟
كانت تساؤلات كثيرة تجتاح عقل ويلسون، وتدفعه إلى إعادة التفكير في كل ما حدث خلال الأيام الماضية.
ذلك الحاجز الذي طالما آمن به، والفاصل بين عالم الأشباح والواقع، كان يتعرض لثغرات متتالية، ولم يكن يعلم أن يومًا سيأتي ينهار فيه تمامًا.
فالمشاهدات الغامضة لم تكن قد انتهت بعد، بل كانت سلسلة من الأحداث المرعبة على وشك أن تتواصل، وأن تصبح أقرب إليهم مما يتصورون.
كانت الساعة تشير إلى الثانية عشرة بعد منتصف الليل.
وفي ذلك الوقت، كان جميع أفراد عائلة ويلسون قد انفردوا بحجراتهم الخاصة.
كان هاري جاثمًا على سريره في حجرة شبه مظلمة، مستلقيًا تحت غطائه، وقد بدا وجهه شاحبًا حزينًا بسبب مصرع كلبه العزيز روكي.
وبينما كان غارقًا في أفكاره، تناهى إلى مسامعه صوت خفيف.
كان الصوت أشبه بحركة مقبض الباب!
اعتدل هاري في فراشه، وأخذ يحدق نحو الباب، ثم قال بصوت خافت:
— من هناك؟
لكن لم يجبه أحد.

تحرك المقبض للحظات، ثم عاد إلى وضعه الطبيعي بصورة غريبة.
شعر هاري بالقلق، لكنه حاول أن يطمئن نفسه، وتمتم:
— ربما كانت الرياح.
غير أن ذلك القلق سرعان ما عاد إليه، بل تحول إلى رعب شديد عندما التفت نحو نافذة حجرته، التي كانت الستارة تغطي جزءًا منها، تاركة منفذًا صغيرًا يتسلل منه ضوء القمر.
هناك، خلف زجاج النافذة، تجلّى له مشهد لم يكن يتوقع رؤيته!
رأس بشري مقطوع، تغطيه الدماء، يطفو في الهواء أمام النافذة. وكان وجهه يحمل ابتسامة مخيفة، بدت وكأنها موجهة إليه وحده.
ظل هاري يحدق فيه للحظة، قبل أن يختفي الرأس فجأة وبصورة غامضة.
تجمدت ملامحه، وشحب وجهه، وأخذ يتساءل إن كان ما رآه حقيقة أم مجرد وهم.
ثم تمتم بشفتين مرتجفتين:
— يا إلهي! هل بدأت أتوهم مرة أخرى؟ هذا جنون! لكن أبي يقول إنه لا وجود للأشباح في حياتنا. هل جعلني الحزن أتخيل هذه الأشياء؟
ابتلع ريقه بصعوبة، ثم تابع حديثه مع نفسه:
— أفضل ما يمكنني فعله الآن هو أن أنام. ربما يزول هذا الخوف والحزن عندما أستيقظ.
حسم هاري أمره، وسحب الغطاء حتى غطى به جسده بالكامل، محاولًا إقناع نفسه بأن ما رآه لم يكن سوى وهم.
لكن ارتجافة شديدة سرت في جسده، ولم يستطع التخلص من الشعور بأن ذلك الرأس كان حقيقيًا، وأن ما شاهده لم يكن مجرد خيال.

ولم يكن يعلم أن والده أيضًا على وشك أن يشاهد ذلك الرأس، ولكن بطريقة أخرى، وأن المفاجأة التي تنتظره ستكون أشد رعبًا.
كان ويلسون يستعد للنوم، وقد ارتدى روبه، ثم ألقى نظرة على زوجته جين التي كانت قد سبقتْه إلى السرير واستغرقت في نوم عميق.
تنهد في هدوء، ثم اتجه نحو السرير، لكنه توقف فجأة عندما تذكر أنه لم يُسدل ستائر نافذة الحجرة.
عاد أدراجه، وتوقف أمام النافذة، ثم مد يديه ممسكًا بالستائر محاولًا إغلاقها.
غير أنه تجمد في مكانه!
فقد مر أمام عينيه، من خارج النافذة، شيء مرعب لم يكن من الممكن أن يخطئه.
كان رأسًا بشريًا مقطوعًا، يطفو في الهواء، تغطيه الدماء التي كانت تتساقط منه بغزارة.
لم يستغرق ظهوره سوى ثانية واحدة، لكنه كان كافيًا ليترك ويلسون في حالة من الذهول والرعب.
أراد التأكد مما شاهده، وهل كان حقيقة أم مجرد وهم، فألقى نظرة فاحصة من خلف زجاج النافذة.
وهناك لمح مؤخرة الرأس، وقد كانت مغطاة بالدماء أيضًا، قبل أن يختفي فجأة في الهواء.
لم يصدق ويلسون عينيه، وظل واقفًا للحظات وكأنه يعيش كابوسًا لا يستطيع الاستيقاظ منه.
لكن ما إن وقعت عيناه على إفريز النافذة حتى ازداد رعبه!
كانت هناك قطرات من الدماء المتخثرة متناثرة فوق الإفريز.

حدق فيها طويلًا، وقد شحب وجهه، إذ لم يعد الأمر بالنسبة إليه مجرد مشهد عابر رآه في الظلام. فالدماء الموجودة على الإفريز بدت وكأنها جزء مما كان يتساقط من ذلك الرأس الذي مر أمام النافذة قبل لحظات.
تراجع ويلسون إلى الخلف في حدة، وقد بدأت أطرافه ترتجف. شعر بثقل شديد في قدميه، حتى أصبح عاجزًا عن حمل جسده.
أخذ يجر قدميه بصعوبة حتى وصل إلى جوار السرير، وهناك أحس بدوار عنيف، وكأن الأرض تنسحب من تحته.
ثقلت أجفانه، واختل توازنه، ثم سقط أرضًا فاقدًا وعيه.
كانت الساعة تشير إلى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل، عندما تناهى إلى مسامع كاثرين، التي لم تستطع النوم بسبب الأرق والحزن اللذين أصاباها بعد مصرع روكي، نداء غريب قادم من خارج المنزل.
كان الصوت ينبعث من جهة الحديقة، ويبدو قريبًا من نوافذ الحجرات.
اعتدلت كاثرين في فراشها، ثم ألقت نظرة جانبية على أختها الصغيرة إيمي، التي كانت مستغرقة في نوم عميق بجوارها.
حسمت أمرها، ونهضت بهدوء، ثم اتجهت نحو النافذة.
أزاحت الستائر قليلًا، وألقت نظرة من خلف الزجاج المغلق إلى الخارج، لكنها لم ترَ شيئًا يلفت الانتباه أو يفسر ذلك النداء الغريب.
همت بإعادة الستائر إلى وضعها الطبيعي، لكنها توقفت عندما سمعت النداء مرة أخرى.
هذه المرة كان الصوت أعلى وأكثر وضوحًا، وكأنه يقترب منها شيئًا فشيئًا.
عادت كاثرين إلى النافذة، وأخذت تتطلع إلى الخارج بتركيز.
وهنا كانت المفاجأة!

على ضوء القمر الذي ينساب فوق أرض الحديقة، ومن خلف الأشجار المتناثرة في المكان، ظهر لها شخص قادم من بعيد.
أخذ يقترب تدريجيًا، حتى استطاعت تمييز هيئته.
كان امرأة!
لكن ما إن اقتربت تلك المرأة أكثر، وبدأت ملامحها تتضح تحت ضوء القمر، حتى اتسعت عينا كاثرين في رعب شديد.
أرادت أن تطلق صرخة، لكن صوتها لم يخرج. تراجعت في ذهول، ثم تهاوت على الأرض مغشيًا عليها.
كان ما رأته مخيفًا إلى حد لم تستطع معه تحمل الصدمة.
ظلام شديد... أشياء مخيفة وغير مرئية... ورطوبة خانقة!
لم يصدق ويلسون عينيه وهو يطأ بقدميه الدرجات المؤدية إلى القبو السفلي، ثم وجد نفسه في منتصف أرضيته، محاطًا بظلمة حالكة وأشياء ساكنة لا يستطيع تمييزها.
كانت الرطوبة خانقة، والهواء ثقيلًا إلى درجة جعلته يشعر بالاختناق.
ما الذي أتى به إلى هذا المكان؟
لقد كان في حجرته، مستلقيًا على سريره، وهو متأكد من ذلك. فكيف وجد نفسه هنا إذن؟
هل سار إلى القبو وهو نائم؟ أم أن قوة خفية غامضة جاءت به إلى هذا المكان؟
أم أن ما يعيشه ليس سوى كابوس مرعب؟
تدفقت الهواجس والخواطر في ذهنه، وأخذ الخوف يتزايد داخله، حتى لم يعد قادرًا على التمييز بين الحقيقة والوهم.

وفجأة، بدأ يشعر بأن الظلمة الحالكة المحيطة به تتلاشى تدريجيًا، وأن الرطوبة الخانقة لم تعد تضغط على أنفاسه كما كانت من قبل.
أما تلك الأشياء الغامضة التي لم يكن قادرًا على رؤيتها، فقد أخذت تختفي من حوله.
راح ويلسون يتلفت في قلق، وينظر إلى جدران القبو الأربعة، وقد انتابه شعور مخيف بأن شيئًا آخر ينتظره.
ولم يلبث حدسه أن تحقق!
فقد اجتاحت جسده من الخلف موجة من الهواء البارد، أعقبها إحساس بامتداد أيد خفية نحو عنقه، حاولت الإطباق عليه.
انتفض ويلسون مذعورًا، وتمكن من التملص منها، ثم أخذ يلتفت حوله في اضطراب شديد.
لكن المفاجأة لم تنته عند ذلك.
فقد تناهت إلى مسامَعه أصوات وحركات غريبة، أعقبتها ضحكات مخيفة أخذت تتردد في أرجاء القبو.
دار ويلسون حول نفسه، محاولًا تحديد مصدر تلك الأصوات، بينما تحول قلقه إلى ارتجاف شديد سرت آثاره في جسده كله.
استمرت الضحكات والأصوات لدقائق معدودة، قبل أن تتلاشى فجأة، ويحل محلها هدوء غريب ومخيف.
كان ذلك الهدوء أشد رعبًا من الأصوات نفسها، حتى شعر ويلسون بأن وراءه أمرًا أكثر فظاعة.
ولم تمر سوى لحظات قليلة حتى بدأ إحساسه يتحول إلى حقيقة.

فقد شعر بالأرض تهتز من تحت قدميه، ثم أخذ الاهتزاز يزداد تدريجيًا حتى شمل أرجاء القبو بأكملها.
وفي تلك اللحظة، أحس بشيء خفيف يتساقط فوق رأسه.
رفع يده ليتحسس ما سقط عليه، لكن ما إن أدرك حقيقة ذلك الشيء حتى اتسعت عيناه في رعب شديد.
كانت قطرات من الدماء!
دماء حمراء قانية تتساقط من سقف القبو، وقد أخذت تتزايد شيئًا فشيئًا، حتى وجد ويلسون نفسه محاطًا بها من كل جانب.
كان المنظر شنيعًا ومقززًا، وأثار في نفسه شعورًا بالغثيان والاشمئزاز.
لكن ما كاد يستوعب هول تلك المفاجأة حتى ظهرت أمامه مفاجأة أخرى، أشد رعبًا مما سبقها.
فمن خلف ستار الدماء، بدأ يتجسد ذلك الشيء الذي رآه قبل قليل خارج نافذة حجرته.
ذلك الرأس البشري المقطوع!
كان يقف على بعد أمتار منه، يحدق فيه بوجه شاحب مائل إلى الزرقة، وعينين حمراوين بلون الدم، بينما بدت أسنانه متآكلة ومخيفة، وقد استطالت لتتحول إلى أنياب مرعبة.
تراجع ويلسون إلى الخلف مذعورًا، حتى التصق بجدار القبو.
لم يصدق عينيه، ولم يستطع استيعاب المشهد الذي يواجهه.
لكن الرأس لم يبق على حاله طويلًا.
فقد أخذ يقترب منه ببطء، ثم برز من جانبيه ذراعان طويلتان، تنتهيان بمخالب حادة ومرعبة.
امتدت الذراعان باتجاه ويلسون، محاولتين الوصول إلى عنقه.

أخذ يلوح بذراعيه في رعب، محاولًا إبعادهما، لكن محاولاته باءت بالفشل.
واصلت الذراعان تقدمهما، حتى أحاطتا بعنقه، وانغرست مخالبهما الحادة في لحمه.
صرخ ويلسون من شدة الألم، وشعر بالدماء الحارة تسيل على عنقه وتنتشر فوق صدره.
بدأت أنفاسه تضيق، وأحس بأنه يفقد القدرة على التنفس.
كان يختنق... ويختنق... ويختنق!
كانت الخادمة ميرا تتقلب في فراشها بضيق، بينما أخذ الوقت يمضي سريعًا، واقتربت عقارب الساعة من الواحدة بعد منتصف الليل.
وبعد لحظات، اعتدلت على حافة الفراش، وأخذت تفرك عينيها بإرهاق، ثم نهضت واقفة وهي تتمتم:
— لا أدري لماذا أشعر بالعطش دائمًا في هذه الساعات المتأخرة من الليل!
اتجهت نحو باب حجرتها، وفتحته، ثم عزمت على الذهاب إلى المطبخ لإحضار بعض الماء.
لكن ما إن خطت خارج الحجرة حتى توقفت فجأة!
تجمدت قدماها، وتعلقت عيناها بمنظر غريب في الصالون.
كانت هناك امرأة تقترب ببطء شديد من المدفأة القابعة في أحد أركان الغرفة.
لم تستطع ميرا تمييز ملامحها جيدًا بسبب الظلام، لكنها ظنت لأول وهلة أنها السيدة جين، صاحبة الرداء الأخضر.
وقفت ميرا للحظات تتأملها، ثم قالت في نفسها:

إنها السيدة جين... أنا متأكدة. لكن ما الذي أتى بها إلى هنا في هذا الوقت المتأخر؟ وما ذلك الشيء الذي تحمله بين ذراعيها؟
حسمت أمرها، واقتربت من المرأة حتى أصبحت على مقربة منها، ثم حركت شفتيها قائلة:
— سيدتي، ماذا تفعلين؟
لكنها لم تكمل عبارتها!
فقد استدارت المرأة نحوها بحركة حادة، وما إن وقعت عينا ميرا على وجهها وعلى الشيء الذي كانت تحمله بين ذراعيها حتى اتسعت عيناها في رعب شديد، وتراجعت إلى الخلف مذعورة، مطلقة صرخة مدوية.
لقد أدركت أنها أخطأت حين ظنت أن تلك المرأة هي سيدتها جين!
لم تكن المرأة سوى شبح مخيف، يحمل بين ذراعيه طفلًا صغيرًا. وكانت تحدق في ميرا بعينين مرعبتين، تتوهجان بلون أحمر كالدم.
كان الشبح والطفل شفافين إلى درجة استطاعت معها ميرا رؤية المدفأة من خلال جسديهما.
ظلت تحدق فيهما للحظات، قبل أن يتلاشيا فجأة، ويختفيا دون أن يتركا وراءهما أي أثر.
وقفت ميرا في مكانها مصدومة، عاجزة عن تصديق ما شاهدته، ثم أطلقت صرخة أخرى اخترقت سكون المنزل.
وفي اللحظة نفسها، تناهت الصرخة إلى مسامع ويلسون، الذي كان لا يزال يواجه ذلك الكابوس المرعب في القبو.
اهتز جسده بعنف، واتسعت عيناه في رعب، ثم انتفض فجأة واستيقظ في فراشه!

كان يتنفس بصعوبة، وقد تصبب العرق البارد على جبينه بغزارة. أخذ يتلفت حوله في ذهول، ليدرك أنه لا وجود لذلك الرأس الرهيب، ولا للذراعين اللتين كانتا تطبقان على عنقه.

لقد كان كل ما حدث له مجرد كابوس!

اعتدل على حافة السرير، محاولًا استعادة أنفاسه، بينما كانت جين بجواره قد استيقظت هي الأخرى مذعورة على صوت الصرخة.

نظرت إليه بقلق، ثم قالت:

— ماذا بك يا عزيزي؟

وحين لاحظت العرق الغزير على جبينه، ناولته كوبًا من الماء.

أخذه ويلسون وشربه بسرعة، ثم وضع الكوب جانبًا وهو يلتقط أنفاسه.

قال بصوت متقطع:

— كان مجرد كابوس.

ثم التفت إليها وسألها:

— هل سمعتِ ما سمعته؟

أجابت جين:

— نعم، إنها صرخة ميرا!

مسح ويلسون جبينه بيده، ثم قال:

— يا إلهي! ماذا حدث لها؟ لا ينبغي أن نضيع الوقت. هيا بنا!

نهض الاثنان بسرعة، وخرجا من الحجرة.

وما إن وصلا إلى الردهة حتى وجدا هاري واقفًا بالقرب من حجرته، وقد بدا شاحب الوجه.

سأل هاري والده بقلق:

— ماذا حدث يا أبي؟ ما هذه الصرخة؟

أجابه ويلسون:

— لا أدري يا بني. هيا بنا لنرى ما حدث.

تحرك الثلاثة بحذر وقلق، واتجهوا نحو الطابق السفلي، حيث انطلقت صرخة ميرا.

وبينما كانوا ينزلون الدرج، أخذت الأفكار تتزاحم في ذهن ويلسون، وعادت إليه تفاصيل ما شاهده قبل أن يستيقظ.

لقد كان يقف بجوار نافذة حجرته عندما رأى ذلك الرأس البشري المقطوع، ثم سقط على الأرض، وبعدها وجد نفسه داخل ذلك الكابوس الرهيب في القبو.

والآن، ها هي صرخة أخرى تدوي في المنزل!

أخذ يتساءل في قلق: ما الذي حدث لميرا؟ ولماذا تتكرر هذه الصرخات؟ هل شاهدت هي الأخرى شيئًا مخيفًا؟

في الجانب الآخر من المنزل، كانت إيمي تحاول إيقاظ أختها كاثرين، التي كانت لا تزال فاقدة الوعي على أرضية الحجرة.

أخذت تهز كتفها وهي تناديها:

— استيقظي يا كاثرين! استيقظي!

وبعد لحظات، بدأت كاثرين تفتح عينيها بصعوبة، لتجد أختها الصغيرة جاثية بالقرب منها.

سألتها إيمي بقلق:

— ما الذي أتى بك إلى هنا؟ هل سقطتِ من فراشك أثناء نومك؟ لماذا أنتِ ملقاة على الأرض؟

كانَت كاثرين تنظر إليها بوجه شاحب، وقد بدت عليها آثار الرعب. ثم مدت ذراعيها واحتضنت أختها الصغيرة، قائلة:

— أنا خائفة... خائفة جدًا يا إيمي!

بدت الدهشة على وجه إيمي، وسألتها:

— خائفة؟ ممَّ أنت خائفة يا أختي؟
أشارت كاثرين بأصابع مرتجفة نحو النافذة، ثم قالت:
— من تلك المرأة التي كانت في الخارج! كان منظرها مرعبًا، حتى إنني ظننت للحظة أنها ستصعد إليّ. لقد كانت تطير في الهواء!
ازدادت دهشة إيمي، وقالت:
— امرأة في الخارج؟ وما الذي تتحدثين عنه يا كاثرين؟
نهضت إيمي بشجاعة، واتجهت نحو النافذة، ثم فتحتها وألقت نظرة إلى الخارج.
لم تجد شيئًا غير عادي.
التفتت إلى أختها وقالت:
— لا يوجد شيء في الخارج يا كاثرين!
هزت كاثرين رأسها بصعوبة، وسألتها:
— هل أنتِ متأكدة؟
أومأت إيمي برأسها وقالت:
— نعم، أنا متأكدة. لا يوجد أحد في الخارج. ربما كنتِ تحلمين.
أجابت كاثرين بإصرار:
— لا، أنا متأكدة مما رأيت! لم يكن حلمًا يا أختي. ثم لماذا أنا ملقاة هنا بالقرب من النافذة؟ لقد فقدت وعيي بعدما شاهدت تلك المرأة!
وقبل أن تكمل حديثها، تناهى إلى مسامعهما صوت أقدام قادمة من خارج الحجرة.
التفتت إيمي نحو الباب، وقالت بقلق:
— لا أدري ما هذا الصوت!
وبعد لحظات، سمعتا صوت والدهما ووالدتهما وهما يتحدثان أثناء توجههما إلى الأسفل.
بدت الدهشة على وجه كاثرين، وقالت:

— أمي وأبي! لماذا استيقظا في هذا الوقت المتأخر، وأين يذهبان؟
أجابتها إيمي:
— ألم تسمعي الصرخة؟
نظرت إليها كاثرين باستغراب:
— أي صرخة؟
قالت إيمي:
— لقد سمعت صرخة قادمة من الأسفل، ولذلك استيقظت. وعندما نهضت من فراشي وجدتكِ ملقاة على الأرض. وإلا فلماذا كنت سأنهض في هذا الوقت؟
أطرقت كاثرين قليلًا، ثم قالت:
— نعم، معك حق. لنذهب ونرى ماذا حدث.
وقبل أن تغادر الحجرة، ألقت كاثرين نظرة أخيرة نحو النافذة، وشعرت بارتجافة غريبة تسري في جسدها.
ثم حسمت أمرها، وخرجت خلف أختها، بينما كان القلق يتزايد في داخلها.
بعد لحظات، اجتمع أفراد الأسرة في الطابق السفلي، وهناك صادفوا ميرا ملقاة بالقرب من المدفأة، وقد بدا وجهها شاحبًا ومتغير الملامح، بينما كانت ترتجف من شدة الخوف.
وما إن رأتهم حتى أسرعت بالنهوض، وارتمت في أحضان جين، وهي تتمتم بكلمات متقطعة:
— سيدتي... لقد رأيتها! رأيتها هنا... في هذا المكان!
تفاجأت جين بحالتها، وأخذت تربت على ظهرها في رفق، ثم سألتها:
— ماذا حدث يا ميرا؟ ما الذي رأيتِه؟
ابتعدت ميرا قليلًا، ونظرت إلى جين بعينين تملؤهما الرهبة، ثم قالت:

— لقد رأيتها تمر من هنا! لم أكن أتوهم يا سيدتي. لقد كانت أمامي، وكانت تحمل طفلًا بين ذراعيها!
ازداد ذهول الجميع من كلماتها.
أما ويلسون، فقد ظل صامتًا للحظات، بينما كانت الأفكار تتزاحم في ذهنه. لقد كان قد بدأ يشك في حقيقة ما يحدث، لكن سماعه لما تقوله ميرا جعله أكثر اضطرابًا.
واصلت ميرا حديثها، وقد بدا صوتها مرتجفًا:
— كان وجهها بشعًا... وعيناها حمراوين كالدم. لم يكن لها ملامح طبيعية، وكان جسدها شفافًا، حتى إنني استطعت رؤية المدفأة من خلاله. أنا متأكدة مما رأيت، لم يكن وهمًا على الإطلاق!
أراد ويلسون أن يتدخل، محاولًا نفي ما تقوله، لكن كلمات أخرى انطلقت من كاثرين، التي كانت تقف بالقرب من والدتها:
— أنا أصدق ميرا! ما شاهدته لم يكن وهمًا، ولم يكن وهمًا على الإطلاق!
التفت ويلسون إليها بدهشة شديدة، وقال:
— ماذا تقولين يا كاثرين؟ ما هذا الكلام الغريب؟ كيف يمكنكِ أن تكوني متأكدة إلى هذه الدرجة؟
أجابت كاثرين بصعوبة، وقد ارتجفت شفتاها:
— كلامي ليس غريبًا يا أبي. لأنني أظن أنني شاهدت تلك المرأة أيضًا!
ردد ويلسون كلماتها في ذهول:
— شاهدتِ المرأة نفسها؟ ولكن كيف ذلك؟ لقد نزلنا جميعًا للتو بعدما سمعنا صرخة ميرا، وهي تقول إنها رأتها بالقرب من المدفأة. فكيف رأيتِها أنتِ؟
هزّت كاثرين رأسها وقالت:

— لم أقصد أنني رأيتها هنا يا أبي. لقد رأيتها خارج المنزل!
ازداد ارتباك ويلسون، وقال:
— ماذا؟ أنا لا أفهم شيئًا! لقد أصبح الجميع يتحدثون عن أشياء غريبة يصعب عليّ فهمها. هل يمكنك توضيح ما تقصدينه يا عزيزتي؟
أخذت كاثرين نفسًا عميقًا، ثم قالت:
— حسنًا، سأخبركم جميعًا بما حدث. لقد كان ما رأيته مخيفًا للغاية.
وبدأت تسرد عليهم تفاصيل ما شاهدته خارج النافذة؛ أخبرتهم عن النداء الغريب الذي سمعته، وعن المرأة التي ظهرت من خلف أشجار الحديقة، وأخذت تقترب منها شيئًا فشيئًا.
ثم تابعت وصفها قائلة:
— عندما اقتربت المرأة أكثر، استطعت تمييز ملابسها. كانت ترتدي رداءً سماويًا طويلًا، وكانت تطير بين أشجار الحديقة. وما إن اقتربت أكثر ورأيت ملامحها على ضوء القمر حتى أدركت أنها ليست امرأة عادية...
لقد كانت شبح امرأة!
توقفت كاثرين لحظة، ثم تابعت بصوت مرتجف:
— كان مظهرها مفزعًا. كانت عيناها حمراوين بلون الدم، وفمها مفتوحًا بصورة مرعبة، ويتساقط منه اللعاب. لم تكن ملامحها طبيعية على الإطلاق، ولم أستطع وصف ما رأيته بدقة. ثم أخذت تقترب مني، ولم أعد أدري بنفسي بعد ذلك. كل ما أتذكره أنني سقطت على الأرض مغشيًا عليّ، ولم أستيقظ إلا على صوت إيمي وهي تناديني.
انتهت كاثرين من سرد ما حدث، وقد ارتسم الرعب على وجوه الجميع.
اقترب منها والدها، وقال محاولًا تهدئتها:

— عزيزتي، ربما كنتِ تحلمين. لا بد أن ما حدث كان مجرد كابوس.
نظرت إليه كاثرين بغضَب، وهزت رأسها في إصرار:
— لا يا أبي! لا يمكن أن يكون ما رأيته مجرد وهم. لقد شاهدتها بعيني!
ربت ويلسون على كتفها، وقال:
— لكن لماذا كنتِ ملقاة بالقرب من النافذة؟ ربما تقلبتِ في فراشك،

أو سرتِ وأنتِ نائمة، ثم سقطتِ هناك.
نظرت إليه كاثرين باستنكار، وقالت:
— وكيف يمكن أن يحدث ذلك؟ هذا مستحيل!
ابتسم ويلسون ابتسامة مصطنعة، وأجاب بهدوء:
— ليس مستحيلًا يا عزيزتي. ربما كان ما رأيتِه كابوسًا شديد الوضوح،

جعلكِ تنهضين من فراشك دون أن تشعري.
صمتت كاثرين قليلًا، ثم قالت:
— ربما كان كابوسًا... لكن هل رأيت أنت أيضًا كابوسًا يا أبي؟
بدا الارتباك على وجه ويلسون، وتردد قبل أن يجيب:
— نعم، لقد رأيت كابوسًا مرعبًا، لكنه كان مجرد كابوس. استيقظت

بعده وأدركت أنه لم يكن سوى حلم، ولا وجود لما رأيته في الواقع.
تأملت كاثرين وجهه للحظات، ثم سألته:
— وما ذلك الكابوس الذي رأيته يا أبي؟
كان سؤالها مفاجئًا بالنسبة إليه، فلم يكن يرغب في الحديث عن تفاصيل ما

حدث له. وكلما تذكر ذلك الكابوس، شعر بارتجافة غريبة تسري في جسده،

ويعود إليه الخوف نفسه الذي أحس به في القبو.
هز رأسه، ثم قال متظاهرًا بالهدوء:

– آه، ذلك الكابوس! لم أعد أتذكر تفاصيله جيدًا، لكنه كان مرعبًا. وعلى أي حال، ربما كان شبيهًا بما رأيتِه أنتِ، وجعلكِ تنهضين من فراشك دون أن تشعري.

تطلعت كاثرين إلى عينيه للحظات، ثم اقتربت منه ودفنت رأسها بين ذراعيه، وهي ترتجف من شدة الخوف.

قالت بصوت خافت:

– لم أعد أدري يا أبي... لا أستطيع أن أصدق أن ما شاهدته كان مجرد حلم.

ضمها ويلسون إليه، ثم قال بنبرة حاول أن يجعلها حازمة:

– لا تصدقي هذه الأفكار يا عزيزتي. إنها مجرد أوهام وتخيلات. أقول لكم جميعًا: لا يمكن أن يكون هذا المنزل مسكونًا بالأشباح. أنا واثق من ذلك!

لكن كاثرين رفعت رأسها ونظرت إليه، ثم قالت:

– ألا ترى يا أبي أننا أصبحنا نشاهد أشياء مخيفة تحدث في هذا المنزل؟ ألم تعد هذه المشاهدات كافية لتجعلنا نتساءل إن كان المنزل مسكونًا بالفعل؟

ثم تابعت حديثها بعد لحظة من الصمت:

– لقد فكرت في الأمر مليًا، وأدركت أن هذه المشاهدات بدأت تتزامن مع الوقت الذي نقلت فيه تلك الهياكل العظمية التي كانت مدفونة في قلب الحديقة. وأخشى أن تكون هناك علاقة وثيقة بين نقل تلك الرفات

وما أصبحنا نشاهده منذ ذلك الحين. ربما جلبت تلك الهياكل معها لعنة أو شؤمًا إلى هذا المنزل!
كان حديث كاثرين مفاجأة جديدة للجميع، فقد جعل شكوكهم تزداد، وأعاد إلى أذهانهم جميع المشاهدات الغريبة التي مروا بها.
لكن ويلسون لم يكن مستعدًا للسماح لهذه الشكوك بأن تتحول إلى يقين لدى أفراد أسرته.
عدل وقفته، وقال بنبرة لم تخلُ من الارتباك:
— ماذا تقولين يا كاثرين؟ أي شؤم يمكن أن تحمله رفات أشخاص ماتوا منذ سنوات طويلة؟ أنا متأكد من أن كل ما شاهدتموه ليس سوى أوهام وتخيلات يصورها لكم عقلكم الباطن. لقد تأثرتم جميعًا بما حدث في المنزل، كما أن قصص هاري وقراءاته عن الأشباح وما وراء الطبيعة جعلتكم تتخيلون أشياء لا وجود لها.
وقبل أن يكمل حديثه، قاطعه هاري قائلًا:
— عذرًا يا أبي لمقاطعتك، لكن ربما يكون ما قالته كاثرين صحيحًا.
التفت ويلسون إليه، بينما تابع هاري:
— نعم يا أبي، ربما تكون هناك علاقة فعلًا بين نقل تلك الرفات وما أصبحنا نشاهده. لقد أصبحنا جميعًا نرى أشياء غريبة ومخيفة. وحتى أنا، عندما دخلت حجرتي قبل قليل لأخلد إلى النوم، خُيّل إليّ أن مقبض الباب تحرك من تلقاء نفسه، ثم رأيت رأسًا مخيفًا يظهر من خلف النافذة قبل أن يختفي فجأة.
توقف هاري قليلًا، ثم أضاف:

– في البداية ظننت أنني أتوهّم، لكنني الآن لم أعد واثقًا من ذلك. أظن أن هذا المنزل مسكون بالأشباح يا أبي!
ازداد شحوب ويلسون، لكنه حاول أن يحافظ على رباطة جأشه.
واصل هاري حديثه قائلًا:
– وربما كانت هناك علاقة وثيقة بالفعل بين نقل الرفات وما يحدث لنا. لقد قرأت في بعض الكتب التي تتحدث عن ما وراء الطبيعة والقوى الخفية أن أرواح بعض الموتى قد تظل قلقة إذا لم تُدفن أجسادهم في مواضعها المناسبة، وأنها قد تظهر للأحياء لترشدهم إلى مكان دفن تلك الأجساد، حتى يتمكنوا من دفنها بصورة لائقة، وتتحرر أرواحهم من ذلك الأسر.
أخذ هاري نفسًا عميقًا، ثم تابع:
– أظن أن هذا المنزل أصبح مسكونًا بعد أن نقلت تلك الرفات يا أبي. ربما كان خطأً فادحًا منك أن تخرجها من مكانها. وربما جلبت علينا لعنة لا نعرف كيف نتخلص منها!
ساد الصمت للحظات، قبل أن يضيف هاري أمرًا آخر جعل وجوه الجميع تزداد شحوبًا:
– وما يخيفني أكثر أن تكون لهذه اللعنة علاقة بتلك الجريمة البشعة التي وقعت منذ زمن بعيد في هذه المنطقة. ربما لم تكن تلك الجريمة بعيدة عن هذا المكان كما نظن. ربما حدثت هنا... نعم، في هذا المنزل تحديدًا! فقد بُني منزلنا يا أبي على أنقاض المنزل القديم الذي قصت علينا السيدة ريزا حكايته.

انتهى هاري من حديثه، وكان كلامه بمثابة مفاجأة أخرى لأفراد الأسرة، فقد ربط بين أحداث بدت متفرقة، ووضع أمامهم احتمالًا لم يفكروا فيه من قبل.
أما ويلسون، فقد واصل إنكاره، وحاول أن يستعيد هدوءه، ثم قال موجهًا حديثه إلى ابنه:
— تفسير رائع يا بني، لكنه لا يختلف عن بقية تخيلاتك. يبدو أنكم جميعًا أصبحتم أصحاب خيال خصب! لا يمكن لرفات الموتى أن تجلب لعنة إلى منزل، ولا يمكن أن تعود جثث أصحابها إلى الحياة مرة أخرى. وما تقوله عن الأشباح لا يمت إلى الحقيقة بصلة.
أراد هاري أن يرد، لكن والده أشار إليه بيده، ثم تابع:
— أعدكم جميعًا أنه إذا تكررت مثل هذه المشاهدات الغامضة، وتأكدت بنفسي من وجود شيء غير طبيعي هنا، فسوف أرحل بكم بعيدًا عن هذا المنزل. لن أسمح بأن تصاب عائلتي بالجنون بسبب الخوف والقلق. وإذا ثبت فعلًا أن هذا المكان غير آمن، فلن نتردد في مغادرته.
كانت تلك الكلمات آخر ما قاله ويلسون، وساد المكان بعدها صمت ثقيل. بدت كلماته وكأنها أنهت النقاش، ومنحت أفراد أسرته شيئًا من الارتياح، رغم أن القلق لم يغادر نفوسهم تمامًا.
أما ويلسون، فقد كان يخوض معركة أخرى في داخله.
ازدحم عقله بالأفكار والتساؤلات من جديد.
هل كانت تلك المشاهدات الغريبة حقيقة بالفعل، أم أنها أوهام كما حاول إقناع الجميع؟

وما سر تلك المصادفات المخيفة التي جعلت أفراد أسرته يشاهدون أشياء متشابهة، في أوقات مختلفة، ومن دون أن يكون أحدهم على علم بما شاهده الآخر؟

ثم عادت إلى ذهنه كلمات هاري عن الرأس الذي ظهر خلف النافذة.

لقد كان ذلك الرأس مطابقًا تقريبًا لما رآه بنفسه!

هل يمكن أن تكون كل تلك المشاهدات حقيقية؟ وهل ارتكب بالفعل خطأً عندما نقل الرفات من موضعها، فأثار أمرًا غامضًا لم يكن ينبغي له الاقتراب منه؟

وماذا لو كانت هناك علاقة بين تلك المشاهدات وبين الجريمة البشعة التي وقعت في هذا المكان قبل سنوات طويلة؟

توالت الأسئلة في ذهن ويلسون، وشعر بارتجافة غريبة تسري في جسده كله.

لكنه لم يظهر شيئًا من ذلك أمام أفراد أسرته.

كان لا يزال متمسكًا بما تبقى من قناعته القديمة، غير أن ذلك الحاجز الذي طالما آمن به، والفاصل بين عالم الأشباح والواقع، لم يعد كما كان.

لقد ظهرت فيه فجوة كبيرة، وربما لم يعد يفصله عن الانهيار الكامل سوى القليل.

ولم يكن ويلسون يعلم أن يوم الغد يحمل لهم مفاجآت جديدة، وأن ما ينتظرهم سيكون أكثر رعبًا وغموضًا مما شهدوه حتى الآن.

الفصل التاسع

السقف يقطر دمًا!

على الرغم من الأحداث المرعبة التي شهدتها الليلة الماضية، وما تخللها من مشاهد غامضة ومريبة وقعت في أماكن متفرقة من المنزل، فإن صباح اليوم السادس بدا مختلفًا تمامًا بالنسبة إلى عائلة ويلسون. فقد حمل هذا اليوم مناسبة خاصة أراد الجميع الاحتفاء بها، محاولين تناسي ما جرى في الليلة السابقة، ولو لبعض الوقت.

كان ذلك اليوم يصادف ذكرى زواج ويلسون وجين، بعد مرور أكثر من ثمانية عشر عامًا على زواجهما، الذي أثمر عن ثلاثة أبناء: هاري وكاثرين وإيمي.

لم يستيقظ أفراد العائلة إلا في ساعة متأخرة من الصباح، بعدما أرهقهم السهر والخوف في الليلة الماضية. وكانت عقارب الساعة تقترب من الحادية عشرة والنصف حين بدأوا يتحركون في أرجاء المنزل. وبعد تناول الغداء، قرروا القيام برحلة بالسيارة إلى أحد الأماكن الجميلة في ولاية جورجيا، وأمضوا خلالها ساعات ممتعة، حتى عادت بهم السيارة إلى المنزل قرابة السابعة مساءً.

كانت السعادة تبدو واضحة على وجوههم، وإن بقي شيء من القلق مختبئًا في أعماقهم، كظل ثقيل لم تفلح أجواء الرحلة في محوه تمامًا.

وبمجرد عودتهم، انشغل الجميع بالاستعداد للاحتفال. تولت جين وكاثرين، بمساعدة ميرا، ترتيب المنزل والإشراف على إعداد الأطعمة التي ستُقدَّم في الحفل المسائي. أما هاري، فقد تولى، بمساعدة أخته الصغيرة إيمي، تعليق

الزينات في أرجاء المنزل وترتيب المكان، حرصًا منه على أن تبدو المناسبة مميزة تليق بوالديه.
أما ويلسون، فقد قضى معظم وقته خارج المنزل. وعندما اقتربت الساعة من التاسعة والنصف مساءً، عاد وفي يده علبة متوسطة الحجم ملفوفة بعناية. ناول العلبة لميرا، التي سارعت إلى أخذها نحو المطبخ، قبل أن يتجه هو إلى الطابق العلوي.
ومع اقتراب موعد الحفل، نزل ويلسون برفقة جين، وقد بدا الاثنان في أبهى صورة.
ارتدى ويلسون سترته السوداء الأنيقة، وزيّن قميصه بربطة عنق صغيرة، بينما تألقت جين بثوبها الأحمر الطويل، تتدلى على صدرها سلسلة ذهبية أضفت على مظهرها مسحة من الجمال والأناقة.
وما إن ظهرا أمام أبنائهما حتى استقبلوهما بتصفيق حار وابتسامات مشرقة. أسرع الأبناء الثلاثة نحوهما، وانهالوا عليهما بالتهاني والقبلات، ثم قدموا إليهما هدايا رمزية تعبيرًا عن حبهم وامتنانهم لما قدماه لهم طوال حياتهم.
بادلهم ويلسون وجين تلك المشاعر الدافئة، واحتضناهم واحدًا تلو الآخر، متمنيين لهم أيامًا سعيدة ومناسبات جميلة يحتفلون بها كما يحتفلان اليوم.
وبعد لحظات من التبادل العاطفي، تبادل الزوجان نظرات مفعمة بالمحبة والحنان. عندها تنحنح ويلسون بخفة، وأدخل يده في جيب سترته، ثم أخرج علبة صغيرة مزينة بشريط ذهبي لامع، وقدمها إلى جين.
— تفضلي يا عزيزتي، هذه هديتك بمناسبة ذكرى زواجنا.

ارتسمت ابتسامة عذبة على شفتيها، ومدت أصابعها لتتناول العلبة. فتحتها بسرعة، وما إن وقعت عيناها على محتوياتها حتى اتسعتا إعجابًا؛ فقد كان بداخلها خاتم ذهبي أنيق تتوسطه ماسة ثمينة.
تأملته لحظة، ثم رفعت عينيها إلى ويلسون وقالت بصوت امتزج فيه الفرح بالامتنان:
— أشكرك يا عزيزي ويلسون. إنها هدية جميلة حقًا.
ابتسم ويلسون، وأمسك بكفها الرقيق بين يديه، ثم قال:
— ولماذا تشكرينني يا عزيزتي؟ هذه الهدية المتواضعة لا تساوي شيئًا أمام ما أحمله لك من حب. أنت تستحقين الأفضل دائمًا.
توقف لحظة، ثم تابع وهو يتأمل وجهها:
— وعندما أنظر إليك وأرى تلك القلادة التي تحرصين على ارتدائها في كل ذكرى زواج لنا، أجدك أكثر جمالًا وتألقًا. لقد أصبحت جزءًا من هذه المناسبة، كما أصبحت أنتِ أجمل ما في حياتي.
شعرت جين بالخجل، وأخذت تداعب القلادة الذهبية المعلقة على صدرها، ثم قالت بابتسامة هادئة:
— أحرص على ارتدائها في كل ذكرى زواج؛ لأنها أول هدية قدمتها لي في زواجنا، ولها مكانة خاصة في قلبي. إنها تعني لي الكثير.
وبينما كان الزوجان يتبادلان تلك الكلمات الدافئة، ظهرت ميرا متجهة نحوهما. انحنت قليلًا وقالت:
— عيد زواج سعيد، سيدي ويلسون. وأتمنى لكما مناسبة جميلة، سيدتي جين. أعتذر عن مقاطعتكما، لكن طعام الحفل أصبح جاهزًا، ويسعدني أن تتفضلا إلى مائدة العشاء.

ابتسم ويلسون وقال:
– شكرًا لكِ يا ميرا. سنأتي حالًا.
انصرفت ميرا، وبعد دقائق قليلة، وعندما دقت الساعة العاشرة مساءً، كان ويلسون وجين يسيران متشابكي الذراعين نحو غرفة الطعام، يتبعهما أبناؤهما الثلاثة.
كانت الغرفة قد أُعدت بعناية لهذه المناسبة. توسط الزوجان صدر المائدة، بينما جلس الأبناء الثلاثة على جوانبها الأخرى، وأخذوا يتأملون ما وُضع أمامهم في سعادة واضحة.
كانت المائدة تزدان بأصناف مختلفة من المأكولات الشهية، وفي منتصفها استقرت كعكة متوسطة الحجم، مغطاة بالشوكولاتة والكريمة البيضاء، وقد زُين سطحها بثماني عشرة شمعة متعددة الألوان، ترمز إلى سنوات زواجهما الثماني عشرة.
أخرج ويلسون قداحة ذهبية من جيب سترته، وأخذ يشعل الشموع واحدة تلو الأخرى. وبعد أن انتهى، ألقى نظرة راضية على الكعكة، ثم اتجه إلى مفتاح الإضاءة وأطفأ المصابيح، لتغرق الغرفة في الظلام، باستثناء الضوء الخافت المنبعث من الشموع.
بدأ الجميع يرددون عبارات التهنئة والأغاني الخاصة بهذه المناسبات، وارتفعت أصواتهم بالفرح والضحكات. حتى ميرا، التي وقفت بالقرب منهم، شاركتهم أجواء الاحتفال، وقد بدت عليها السعادة وهي تراقب الأسرة مجتمعة حول المائدة.

وبعد لحظات، أطفأ ويلسون وجين الشموع وسط التصفيق، ثم أعاد ويلسون تشغيل الإضاءة، فعادت الغرفة إلى إشراقها المعتاد.
لكن ما حدث بعد ذلك بدّل أجواء الحفل في لحظة واحدة.
فقد تلاشت الابتسامة عن شفتي ويلسون فجأة، وتغيرت ملامح وجهه وهو يحدق في ابنه هاري.
— هاري، من أين أتت تلك البقعة الحمراء التي تلطخ ياقة قميصك؟ هل انسكب عليك شيء من الشراب؟
نظر هاري إليه باستغراب، ثم قال بابتسامة باهتة:
— عمَّ تتحدث يا أبي؟ لم نتناول الطعام أو الشراب بعد، فمن أين ستأتي بقعة كهذه؟
غير أنه ما إن أنهى عبارته حتى التفت بنظره إلى ياقة قميصه، فتجمدت ملامحه عندما رأى البقعة التي أشار إليها والده.
كانت حمراء داكنة، لزجة، وتبدو غريبة على نحو أثار في نفسه قلقًا مفاجئًا.
— يا إلهي! ما هذه؟!
مد أصابعه محاولًا لمسها وإزالتها، لكنه انتفض في مكانه، ثم تراجع خطوة وهو يحدق فيها بذعر.
— إنها دماء! هذه ليست بقعة شراب... إنها دماء!
ساد الصمت للحظة، وتبادلت العائلة نظرات الدهشة والارتباك.
قال ويلسون بصوت متوتر:
— ماذا تقول يا هاري؟ هل أصبت في مكان ما؟ أهذه دماء فعلًا؟
ابتلع هاري ريقه بصعوبة، ثم أجاب:
— لا أشعر بأي ألم، ولم أُصب بشيء. لا أعرف من أين جاءت، لكنني متأكد أنها دماء.

كان ويلسون على وشك أن يجيبه، إلا أن انتباهه انصرف إلى ملامح ابنه التي ازدادت شحوبًا واضطرابًا. فقد ظل هاري يحدق فيه بعينين متسعتين، وكأنه رأى شيئًا آخر لم يستطع استيعابه.

— ما بك يا هاري؟ ماذا حدث؟

لم يجب هاري مباشرة، بل رفع يده المرتجفة وأشار إلى سترة والده.

— تلك البقعة... لقد تلوثت سترتك أنت أيضًا يا أبي!

التفتت جميع الأنظار نحو ويلسون، وما إن وقعت عيونهم على سترته حتى ارتسمت الدهشة على وجوههم. كانت هناك بقعة حمراء أخرى تلطخ جانبها. نهض ويلسون ببطء، واقترب من سترته متأملًا البقعة. مد يده ولمسها، ثم سحب أصابعه وقد أدرك أنها دماء بالفعل.

شعر بارتجافة تسري في جسده، وحاول أن يمسحها بيده، غير أن ما حدث بعد ذلك لم يمهله وقتًا للتفكير.

فجأة، تناهت إلى مسامعهم أصوات صراخ مرعبة قادمة من الطابق العلوي، أصوات متداخلة بدت كأنها صادرة عن أشخاص يتعرضون لعذاب شديد. تجمد الجميع في أماكنهم.

وبعد لحظات، بدأ شيء لزج يتساقط من الأعلى، متناثرًا فوق رؤوسهم وثيابهم. انتفضوا واقفين، وتراجعوا عن المائدة في ذعر، وقد ارتسم على وجوههم شحوب لم يسبق له مثيل.

رفعوا أعينهم نحو السقف، وما إن أدركوا حقيقة ما يسقط منه حتى انطلقت صرخات الرعب من حناجرهم.

كان السقف يقطر دمًا!

قطرات حمراء كثيفة أخذت تتساقط من السقف، ثم تتزايد تدريجيًا، حتى راحت تغطي سطح المائدة والأطعمة الموضوعة عليها، وتنساب نحو الأرضية في مشهد مروع يصعب تصديقه.
لم يكن الأمر مجرد بقع متناثرة؛ فقد بدا السقف بأكمله وكأنه ينزف.
ازدادت القطرات غزارة، واكتست الأطعمة بلون أحمر قاتم، واختلط بياض الكعكة بالشوكولاتة والكريمة بحمرة الدماء المتساقطة عليها. وكان منظرها أكثر ما أثار الاشمئزاز والحسرة في نفوس أفراد العائلة؛ فالكعكة التي أُعدت للاحتفال بذكرى زواجهما تحولت في لحظات إلى مشهد مرعب.
تعالت الصرخات، وتراجع الجميع في فزع. أما ميرا، فقد خانتها قواها وسقطت على الأرض مغشيًا عليها.
وقف ويلسون مذهولًا، يحدق في السقف ثم في المائدة الملوثة، قبل أن يتمتم بصوت مختنق:
— لا... لا يمكن! لا أصدق ما يحدث!
لم يستطع البقاء في مكانه. اندفع نحو الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي، وصعد درجاته مسرعًا، متجهًا إلى الغرفة الواقعة في نهاية الممر، وهي الغرفة الرابعة التي بدا أن الدماء تتساقط منها إلى غرفة الطعام.
توقف أمام بابها.
تردد طويلًا قبل أن يمد يده إلى المقبض. كان يشعر بخوف شديد، وأصابعه ترتجف وهو يحاول السيطرة على أعصابه. ثم أدار المقبض ببطء، فانفتح الباب مصدرًا صريرًا خافتًا.
كانت المفاجأة مذهلة.

الغرفة خالية تمامًا من الدماء، ولا يظهر فيها أي أثر لما يحدث في الأسفل.
سادها هدوء مريب، وبدا أثاثها القديم المتهالك في مكانه المعتاد، بينما كانت النافذة مفتوحة على مصراعيها، تتسلل منها نسمات باردة تحرك الستائر في اضطراب.
ظل ويلسون واقفًا عند الباب، يتأمل أرجاء الغرفة بحيرة وشك. ثم تقدم خطوتين إلى الداخل.
لكن ما إن وطئت قدماه أرضيتها حتى اجتاحه شعور غريب، وارتجفت أطرافه فجأة.
لقد مر بهذا الإحساس من قبل.
اتسعت عيناه، وشحب وجهه، بينما راحت ذاكرته تستعيد تفاصيل كابوس الليلة الماضية؛ ذلك الكابوس الذي وجد فيه نفسه وحيدًا في القبو، محاطًا بالظلام والدماء، قبل أن يظهر له الرأس المرعب ويحاول خنقه.
أدرك فجأة أن المشهد الذي يراه في الأسفل يشبه ما شاهده في منامه.
في الكابوس، كان محاطًا بالدماء داخل القبو، أما الآن، فقد كان يقف في الغرفة نفسها التي بدا أن الدماء تنزل منها إلى الأسفل، بينما تغمر المائدة وأرضية غرفة الطعام.
تراجع إلى الوراء في ذعر، ورفع يده إلى عنقه، وكأنه يتوقع أن تظهر أمامه تلك الكائنات التي رآها في منامه في أية لحظة.
ظل متجمدًا في مكانه، ينتظر ظهور الرأس المقطوع، لكن شيئًا لم يحدث.
لم يسمع سوى خفقات قلبه المتسارعة، ولم يرَ أمامه سوى الغرفة الساكنة والنافذة المفتوحة والستائر المضطربة.

كان العرق يتصبب على وجهه الشاحب، وقد بدا عاجزًا عن استيعاب ما يحدث.
ألقى نظرة مذعورة خلفه، ثم اتجه نحو الباب بخطوات متثاقلة، وخرج من الغرفة. وعندما وصل إلى حافة الدرج، توقف لحظة محاولًا التقاط أنفاسه. لكن منظر الدماء في الأسفل أعاد إليه الرعب من جديد.
كانت أسرته لا تزال متجمعة في غرفة الطعام، يحاول أفرادها إنقاذ ميرا وإبعاد أنفسهم عن القطرات المتساقطة. بدا المشهد أمامه دليلًا يصعب تجاهله؛ فما يراه الجميع لم يكن مجرد بقع ظهرت على الملابس، بل دماء تتساقط من سقف الغرفة أمام أعينهم.
نزل ويلسون الدرج مترنحًا، حتى وصل إليهم. كان وجهه شاحبًا، وشعره متدليًا على جبينه، وملامحه تعكس مقدار الرعب الذي عاشه في الأعلى.
أسرعت جين نحوه وسألته بقلق:
— ويلسون! ماذا وجدت في الأعلى؟ ما سبب تسرب الدماء؟
أجابها بصوت مضطرب:
— لم أجد شيئًا... الغرفة خالية تمامًا! لا توجد فيها أي دماء، ولا أي أثر لما يحدث هنا!
تبادل أفراد العائلة نظرات مذهولة، ثم صاح هاري:
— ألم أقل لكم إن هذا المنزل مسكون؟ علينا أن نغادر فورًا!
لم يرد ويلسون في البداية. ظل ينظر إلى السقف، ثم إلى أسرته، قبل أن يقول بصعوبة:
— هناك أمر... لقد رأيت هذا المشهد من قبل.
التفتت جين إليه بدهشة:
— ماذا تقصد؟ أين رأيته؟

تنهد ويلسون، ثم بدأ يروي لهم ما حدث له في الليلة الماضية؛ أخبرهم عن استيقاظه من كابوسه، وعن وجوده في القبو وسط الظلام والدماء، وعن الرأس المرعب الذي ظهر أمامه وحاول خنقه.

استمع الجميع إليه في صمت، وقد ازدادت ملامحهم خوفًا وذهولًا. كان ما يرويه ويلسون كافيًا ليجعلهم يشعرون بأن ما يحدث في المنزل تجاوز حدود الاحتمال.

قال هاري بصوت مرتجف:

— إذن، لم يعد بإمكانك إنكار ما يحدث يا أبي. إن منظر الدماء الذي نراه الآن، وما شاهدته في الأعلى، يؤكدان أن ما مررنا به لم يكن أوهامًا!

نظر إليه ويلسون طويلًا، ثم أطرق رأسه وتنهد في أسف.

— نعم... لم يعد بإمكاني إنكار ذلك. ما شاهدناه وما حدث لنا في الأيام الماضية لم يكونا مجرد أوهام. لقد كنت أغالط نفسي، وأحاول أن أجد لكل شيء تفسيرًا منطقيًا، لأنني لم أكن أؤمن بوجود عالم الأشباح أصلًا. لم أرد أن أخيفكم، ولم أتصور أن أصل يومًا إلى هذه القناعة.

صمت لحظة، ثم تابع بصوت أكثر اضطرابًا:

— لقد بدأت أفكر في كل ما حدث منذ البداية. حتى ذلك اللص الذي حاول سرقة المنزل... ربما يكون قد شاهد أحد تلك الأشباح، وهذا ما أفقده عقله وجعله يظهر بتلك الحالة الغريبة.

ابتلع ويلسون ريقه، ثم أضاف:

— ورغم كل ما قلته، فإنني لا أستطيع إعفاء نفسي من المسؤولية. ربما ارتكبت خطأً فادحًا عندما نقلت الرفات التي كانت مدفونة في الحديقة.

ربما أثرت شيئًا لم يكن ينبغي لي الاقتراب منه، وربما جلبت علينا لعنة دون أن أدري.
ساد صمت ثقيل.
لم يكن أحد يعرف ماذا يقول. كانت جين تنظر إليه بعينين ممتلئتين بالخوف، قبل أن تقترب منه وتمسك بذراعه.
— نعم يا ويلسون، أنت المسؤول عما يحدث لنا! لقد عشنا أيامًا مرعبة، وكدنا نفقد عقولنا من شدة الخوف. لقد وعدتنا بأن نغادر هذا المنزل إذا تأكدت مما يحدث، والآن لم يعد هناك ما يدعونا إلى البقاء دقيقة واحدة أخرى. أرجوك، لنرحل قبل أن تصيبنا هذه الأشباح بمكروه، أو ينتهي بنا الأمر مثل ذلك اللص!
ربت ويلسون على يدها محاولًا تهدئتها.
— لا تقلقي يا عزيزتي. سنغادر هذا المنزل، وهذا وعد قطعته على نفسي ولن أتراجع عنه.
وقبل أن يضيف شيئًا آخر، تناهت إلى مسامعهم همهمات خافتة، بدت وكأنها صادرة من مكان قريب.
تبادل الجميع نظرات قلقة، ثم اتجهت أعينهم نحو مصدر الصوت.
كانت الهمهمات تصدر من ميرا، التي ما زالت ملقاة على الأرض فاقدة الوعي. أخذت تحرك شفتيها وتتمتم بكلمات متقطعة، لم يكن من السهل فهمها في البداية، قبل أن تتضح بعض عباراتها:
— السقف... دم... أشباح... السقف يقطر دمًا...
أسرعت جين نحوها، وانحنت بجانبها محاولة إيقاظها، لكنها لم تستجب.
التفتت إلى ويلسون وقالت بقلق:

— ما الذي حدث لميرا؟ لماذا لا تستيقظ؟
تطلع ويلسون إلى الخادمة، ثم قال بوجه متجهم:
— يا إلهي! ربما أصابتها صدمة عصبية شديدة. لقد كان المنظر فوق طاقة تحملها، ويبدو أنها فقدت السيطرة على أعصابها تمامًا.
قاطعته جين بلهفة:
— لا، أرجوك، لا تقل ذلك! لا يمكن أن يصيب ميرا أي مكروه.
تنهد ويلسون وقال:
— أعلم أن هذا صعب، لكن أعصاب ميرا ضعيفة، ورؤيتها لهذا المشهد المرعب ربما أثرت فيها بشدة. أخشى أن تتدهور حالتها إن لم تحصل على المساعدة.
بدت جين أكثر قلقًا، وقالت بنبرة مرتفعة:
— عليك أن تفعل شيئًا يا ويلسون! من أجل ميرا ومن أجلنا جميعًا. لقد بدأت أعصابي تنهار أنا الأخرى، ولم أعد أحتمل البقاء هنا.
كانت كاثرين وإيمي تقفان بالقرب منها، وقد بدا عليهما الخوف الشديد. أما هاري، فظل يحدق في السقف، وكأنه ينتظر أن يحدث شيء آخر.
اقترب ويلسون من زوجته، وأمسك بكفيها بين يديه، ثم قال وهو ينظر في عينيها:
— لا تخشي شيئًا يا عزيزتي. سنغادر من هنا فورًا، وأول ما سنفعله بعد خروجنا هو أخذ ميرا إلى أقرب مستشفى.
لكن الهدوء لم يدم طويلًا.
فقد عادت الأصوات والحركات الغريبة تصدر من الطابق العلوي. كانت هناك خطوات متقطعة، وحركات مجهولة تتنقل في الأعلى، وكأن شيئًا ما يتحرك خلف أبواب الغرف المغلقة.

تجمد الجميع في أماكنهم، ورفعوا رؤوسهم نحو السقف.
تراجع هاري خطوة إلى الوراء، وقد اتسعت عيناه من شدة الذعر، ثم أشار بإصبع مرتجف نحو الدرج.
— إنها الأشباح! لقد عرفت بما ننوي فعله! إنها تستعد للنزول إلينا وقتلنا!
صرخ ويلسون في وجهه:
— اصمت يا هاري! لا تقل شيئًا!
لكن هاري لم يستطع كتم ما بداخله.
— أنا لا أقول إلا الحقيقة! لقد رأيتم وسمعتم ما حدث. هذه الأصوات ليست أوهامًا، وهذه الكائنات تنتظر الفرصة المناسبة لتنقض علينا، كما فعلت مع روكي المسكين!
توقف لحظة، ثم تابع بصوت مرتجف:
— لقد تحقق الجزء الأول من كابوسك يا أبي؛ الدماء، والمشهد المرعب، وكل ما حدث في الأعلى. أخشى أن يكون الجزء الثاني هو مصرعنا جميعًا. علينا أن نغادر قبل فوات الأوان!
كانت كلماته كافية لإشعال الرعب في نفوس الجميع. أخذت كاثرين وإيمي ترتجفان، بينما شعرت جين بدوار شديد، وأحست بثقل في رأسها، حتى كادت تسقط مغشيًا عليها.
لاحظ ويلسون ذلك، فسارع إلى إسنادها بذراعيه قبل أن تفقد توازنها.
— أرجوك يا جين، تماسكي! لا تفقدي وعيك الآن. لا تدعي الخوف يسيطر عليك.
فتحت جين عينيها بصعوبة، ثم ارتمت بين ذراعيه وهي ترتجف.
— أرجوك يا ويلسون... أريد الرحيل من هنا فورًا. لم أعد أستطيع تحمل هذا المكان!

حاول ويلسون أن يرسم ابتسامة مطمئنة على شفتيه، ثم ربت على كتفها.
— سنرحل يا عزيزتي. أعدك بذلك.
بعدها التفت إلى هاري، وقال بحدة:
— ماذا فعلت يا هاري؟ هل تريد أن تزيد خوفنا أكثر؟ ألا ترى ما تمر به أمك؟
بدا هاري مرتبكًا، ورفع يديه في محاولة لتبرير موقفه.
— لم أقصد إخافتكم يا أبي، لكنني أقول ما أراه أمامي. أنا متأكد أن هذه الأشباح لن تتركنا نغادر بسلام.
كان ويلسون نفسه يشعر بالخوف، وقد بدأ العرق البارد يتصبب على جبينه. ومع ذلك حاول التمسك بما بقي لديه من هدوء.
— ربما تكون الأشباح هي السبب في موت روكي، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنها ستؤذينا نحن أيضًا. ربما لا تستطيع أن تفعل بنا ما فعلته به، وربما كان موته مرتبطًا بما حدث عندما اندفع نحو ذلك المكان.
نظر إليه هاري باستغراب.
— ماذا تقول يا أبي؟ ألم تقل قبل قليل إن الأشباح هي التي قتلته؟
أجاب ويلسون بتردد:
— نعم، قلت ذلك. لكن هناك فرقًا بين ما حدث لروكي وما يمكن أن يحدث لنا. ربما رأى شيئًا وهاجمه، أما نحن فلم نفعل شيئًا حتى الآن.
هز هاري رأسه في قلق، ثم قال:
— أظن أن الخوف بدأ يسيطر عليك يا أبي، ويجعلك تبحث عن أي تفسير يطمئنك. أنت من نقل الرفات، وربما أنت من أثار هذه اللعنة. نحن لا نعرف ما الذي تريده تلك الأشباح، ولا إلى أي مدى يمكن أن تصل!
وقعت كلماته على ويلسون بثقل شديد.

تجمد في مكانه، وأخذ يفكر في احتمال لم يكن يريد الاعتراف به: ماذا لو كانت تلك الكائنات قادرة فعلًا على إيذائهم بسبب ما حدث للرفات؟
نظر إلى أفراد أسرته، ثم حسم أمره أخيرًا.
— حسنًا... استعدوا جميعًا. سنغادر الآن. لقد اتخذت قراري.
بدا الارتياح على وجوههم، وإن ظل الخوف مسيطرًا على ملامحهم.
تقدمت كاثرين نحو والدها وسألته:
— إلى أين سنذهب يا أبي في هذه الساعة المتأخرة؟
ابتسم ويلسون ابتسامة باهتة، وربت على كتفها.
— سنذهب إلى منزلنا القديم. لكن قبل ذلك، علينا أن نأخذ ميرا إلى أقرب مستشفى.
اقترب ويلسون وجين من ميرا، وراحا يحاولان إيقاظها. وفي أثناء ذلك، ازدادت الأصوات والحركات في الطابق العلوي وضوحًا، ثم تناهى إلى مسامعهم صوت خطوات ثقيلة تهبط الدرج ببطء.
تبادل الزوجان نظرات مذعورة، لكنهما واصلا محاولاتهما حتى بدأت ميرا تستجيب أخيرًا. فتحت عينيها ببطء، وإن ظلت في حالة من الضعف والارتباك، وما زالت تتمتم بكلمات غير مفهومة.
ساعدها ويلسون على الوقوف، ثم أسندها مع جين، بينما أشار إلى أبنائه بالتوجه سريعًا نحو باب المنزل.
تحرك الجميع في عجلة، لكن إيمي بقيت واقفة في مكانها، تحدق بحزن نحو الطابق العلوي.
لاحظ ويلسون تأخرها، فالتفت إليها وناداها بصوت متوتر:
— ما بك يا عزيزتي؟ لماذا لا تأتين؟ هيا، علينا المغادرة!
استدارت إيمي نحوه، وكان وجهها شاحبًا.

– أريد الصعود إلى الأعلى لأحضر عروستي.
ارتبك ويلسون، ونظر إليها في دهشة.
– ماذا تقولين يا حبيبتي؟ سنعود لاحقًا ونحضرها. أعدك أنني سأشتري لك عروسة أخرى، لكن علينا أن نخرج الآن. هيا!
ظلت إيمي مترددة لحظات، ثم التفتت نحو غرفة الصالون، وكأنها تذكرت شيئًا. عادت إليها مسرعة، فازداد استغراب ويلسون، لكنه لم يجد وقتًا للاعتراض.
وبعد لحظات، ظهرت إيمي وهي تحمل القطتين الصغيرتين، ميشاو وبينو، وتضمهما إلى صدرها.
تنفس ويلسون بارتياح نسبي، ثم قال:
– آه، هذا ما كنت تريدينه! حسنًا، هيا بنا الآن.
لم يتبادلوا مزيدًا من الكلمات. خرج الجميع مسرعين من باب المنزل، ونزلوا الدرجات المؤدية إلى الحديقة، دون أن يأخذوا معهم أيًّا من متاعهم؛ فقد غادروا بما كانوا يرتدونه فحسب.
كانت السيارة السوداء متوقفة في المساحة الإسمنتية داخل فناء المنزل. تقدم ويلسون وجين وهما يسندان ميرا المنهكة، بينما سار الأبناء خلفهما. وكان هاري آخر من بقي قرب المدخل، إذ كان عليه إغلاق باب المنزل قبل اللحاق بهم.
وصل أفراد الأسرة إلى السيارة، وأخرج ويلسون مفتاحها من جيب بنطاله، ثم انحنى ليفتح الباب الخلفي.
تمتم وهو يحاول السيطرة على ارتجاف أصابعه:

— الحمد لله أنني أحتفظ بمفتاح السيارة في جيبي دائمًا، وإلا لواجهنا مشكلة أخرى الآن.
انفتح الباب أخيرًا، وساعد ويلسون وجين ميرا على الجلوس في المقعد الخلفي. ثم صعد الأبناء إلى السيارة، وجلس هاري وكاثرين وإيمي في المقاعد الخلفية، بينما احتضنت إيمي القطتين بين ذراعيها.
أما ويلسون، فقد أسرع إلى مقعد القيادة، وجلست جين بجانبه.
كانت ملامح الجميع تعكس ذعرًا شديدًا، وراحوا يلتفتون بين الحين والآخر نحو المنزل، منتظرين عودة هاري.
لكن هاري تأخر.
كان يقف أمام الباب محاولًا إغلاقه، غير أنه لم يستطع تحريكه.
ناداه والده من داخل السيارة بصوت متوتر:
— ما الذي تفعله يا هاري؟ هيا، اصعد!
التفت هاري نحوه، وقال مذعورًا:
— لا أستطيع يا أبي! الباب لا يريد أن يُغلق!
قطب ويلسون حاجبيه.
— ماذا تقصد؟
وقبل أن يتمكن من فهم ما يجري، اتجهت أنظار الجميع إلى هاري، الذي بدا وكأنه يصارع قوة غير مرئية.
كان يمسك بالباب بكلتا يديه ويدفعه بكل ما أوتي من قوة، لكن الباب ظل يقاومه، وكأن شيئًا ما يدفعه من الداخل إلى الخارج.
اتسعت عينا هاري، وارتسم الرعب على وجهه.
— أبي! أرجوك، ساعدني! هناك شيء يدفع الباب! لا أستطيع إغلاقه!
لم يصدق أفراد الأسرة ما يرونه. ظلوا يحدقون في المشهد من داخل السيارة، عاجزين عن فهم ما يحدث.

صرخ ويلسون مرة أخرى:
— هاري! اترك الباب واصعد إلى السيارة! لا تحاول إغلاقه، دعه مفتوحًا!
لكن هاري بدا وكأنه لم يسمعه. استمر في مقاومة الباب، بينما ازدادت قوة الدفع من الجهة الأخرى، حتى بدأت ذراعاه تفقدان قدرتهما على المقاومة.
— هاري! أرجوك، اتركه وشأنه! اصعد الآن!
عندها أدرك هاري أنه لن يستطيع التغلب على تلك القوة. ترك الباب فجأة، واستدار مهرولًا نحو السيارة، غير أنه ما إن ابتعد عنه حتى سمع صوت ارتطام عنيف خلفه.
التفت مذعورًا، فرأى الباب يتحرك بعنف، ينفتح وينغلق بقوة، وكأن قوة خفية تعبث به.
لم ينتظر ليرى ما سيحدث بعد ذلك.
أسرع إلى السيارة، وما إن لامست قدماه أرضيتها واستقر في مقعده حتى كان ويلسون يدير المحرك وينطلق بأقصى سرعة.
اجتازت السيارة فناء المنزل، ثم اتجهت نحو البوابة الحديدية للسور. وما أثار دهشة ويلسون أنها كانت مفتوحة على مصراعيها، رغم أنه لم يتذكر أنه فتحها.
لم يجد وقتًا للتفكير في الأمر. واصل القيادة، واجتاز البوابة متجهًا إلى الطريق الأسفلتي، تاركًا المنزل خلفه.
أخذت المسافة بين السيارة والمنزل تزداد تدريجيًا، بينما ظلت العيون تلاحق ذلك البناء الذي أخذ يتضاءل شيئًا فشيئًا في ظلام الليل.

لم يكن أحد منهم يعلم ما إذا كانوا قد نجحوا أخيرًا في الهروب من ذلك المكان، أم أنهم كانوا على وشك الدخول في فصل جديد من الرعب...

الفصل العاشر

الخاتمة

واصل ويلسون قيادة السيارة على الطريق الأسفلتي، وقد ابتعد المنزل خلفهم حتى بدا نقطة صغيرة تتلاشى في ظلام الليل. ومع ذلك، لم تتغير طريقة قيادته، ظل يضغط على دواسة الوقود بقوة، متجاوزًا السرعة المناسبة للطريق، وكأنه يهرب من شيء يطارده ولا يريد أن يمنحه فرصة للحاق به.
كانت الساعة متأخرة، والطريق غارقًا في الظلام، وكان المنطق يفرض عليه أن يخفف سرعته ويتوخى الحذر، لكن الخوف الذي استولى عليه وعلى أفراد أسرته جعله عاجزًا عن التفكير بهدوء.
التفتت جين نحوه، وقد بدا القلق واضحًا على وجهها، ثم قالت:
— يا عزيزي، لقد ابتعدنا كثيرًا عن المنزل. ألا يمكنك أن تخفف من سرعة السيارة قليلًا؟
لم يكد ويلسون يستوعب كلماتها حتى تعالت من داخل السيارة شهقات رعب متتابعة.
فقد ظهرت أمامهم، عند مفترق الطريق، شاحنة ضخمة تتجه نحوهم مباشرة!
اتسعت عينا جين، وصاحت بأعلى صوتها:
— انتبه يا ويلسون! الشاحنة أمامك!
حاول ويلسون تفاديها، وأدار المقود بسرعة في محاولة يائسة للابتعاد عن مسارها، لكن المسافة كانت أقصر مما توقع، ولم يعد أمامه متسع كافٍ للمناورة.
ضغط بكل قوته على الفرامل.
لكن السيارة لم تستجب كما ينبغي.
تجمدت ملامحه، واتسعت عيناه في رعب، ثم صاح:
— الفرامل... إنها لا...
لم يكمل عبارته.

ففي اللحظة التالية، وقع الاصطدام العنيف.
دوى صوت ارتطام هائل مزق سكون الليل، وارتج المكان من شدته.
تحطمت مقدمة السيارة، وانبعج هيكلها تحت قوة الصدمة، بينما اندفعت الأجساد داخلها بعنف، وتداخلت الصرخات مع أصوات الزجاج والمعادن المتكسرة.
لم يعد هناك مجال للنجاة.
وفي اللحظات الأخيرة، لم ترَ عيون أفراد العائلة سوى سقف السيارة الذي أخذ يقترب منهم، بينما امتزجت حمرة الدماء المتناثرة من جراحهم بالمشهد المظلم.
انتهت حياتهم في تلك اللحظة، وانتقلوا إلى العالم الآخر...
وبعد مرور برهة من الزمن، أنارت أضواء سيارات الإسعاف والشرطة المكان. هرع رجال الإنقاذ والمسعفون إلى موقع الحادث، لكن المشهد الذي وجدوه كان مأساويًا إلى حد يصعب وصفه.
تحولت السيارة إلى كتلة مشوهة من الحديد، واختلط الزجاج المحطم بالدماء، وبذل رجال الإنقاذ جهدًا كبيرًا لاستخراج أشلاء أفراد العائلة الستة من بين الحطام.
كان الحادث قد وضع حدًا لحياة ويلسون وزوجته وأبنائهما الثلاثة والخادمة ميرا.
ومع ذلك، بقيت أسئلة كثيرة معلقة، أسئلة لم يجد أحد إجابة واضحة عنها.
ما الذي جعل البوابة الرئيسية للمنزل مفتوحة على مصراعيها في تلك الساعة المتأخرة من الليل؟
ولماذا لم تستجب فرامل السيارة عندما حاول ويلسون إيقافها؟

هل كان السبب مجرد عطل مفاجئ، أم أن الخوف والتوتر والسرعة المفرطة أفقدته القدرة على السيطرة على السيارة؟
وماذا كان يقصد ويلسون بعبارته الأخيرة قبل الاصطدام؟ هل كان قد أدرك أن شيئًا غير طبيعي يحدث للسيارة، أم أن ما حدث لم يكن سوى عطل ميكانيكي في أسوأ لحظة ممكنة؟
ثم بقي السؤال الأكثر غموضًا:
هل كان للأشباح دور في تلك النهاية المأساوية؟ وهل عُطلت الفرامل بفعل قوة خفية، أم أن ما حدث كان نتيجة سلسلة من الأخطاء التي بدأت منذ اللحظة التي نقل فيها ويلسون الرفات المدفونة في الحديقة؟
وهل كانت اللعنة التي خشيها أفراد العائلة حقيقة، أم أن كل ما مروا به كان سلسلة من الأحداث التي لم يتمكنوا من تفسيرها؟
أسئلة كثيرة ظلت بلا إجابة.
فقد رحل ويلسون وعائلته إلى العالم الآخر، ولم يبقَ منهم من يستطيع أن يروي ما حدث في تلك الليلة، أو يكشف حقيقة الأسرار التي أحاطت بالمنزل.
أما ذلك البناء، الذي شُيّد على طراز حديث وأنيق، فقد ظل قائمًا في مكانه، شاهدًا صامتًا على التجربة المرعبة التي مرت بها العائلة المنكوبة.
وبقي اسمه يتردد في الأذهان، محاطًا بالغموض والخوف...
اسم واحد فقط...
ألا وهو:
المنزل المسكون.
تمت بحمد الله.

فهرس الفصول

الفصل الأول

ليلة مليئة بالرعب ٥

الفصل الثاني

المنزل الجديد ١٢

الفصل الثالث

بقايا ٢٦

الفصل الرابع

لص! ٤١

الفصل الخامس

مواقف غريبة تحدث! ٥٧

الفصل السادس

ليلة المفاجآت ٧٦

الفصل السابع
أشباح في كل مكان ٩٥
الفصل الثامن
بداية الخطر! ١١١
الفصل التاسع
السقف يقطر دمًا! ١٤٧
الفصل العاشر
الخاتمة ١٦٧

من أعمال المؤلف

رواية ٢٢

قصة جبل الرعب

رواية حرف

رواية المنزل المسكون

في انتظار القادم بإذن الله

للتواصل وطلب النسخ

+967773938383

حسابنا على إنستغرام

basharalzubair